الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أُصُولُ اللِّسَانيَاتِ العَرَبيَّةِ عِنْدَ عَبد الرَّحْمَنِ حَاج صَالِح

أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه نظام "ل.م.د"
تخصص: اللّسانيات وتعليمية اللّغة العربيّة

إعداد الطالب:
بشير حرشاية

الأستاذ المشرف :
الدكتور أحمد شكيب بكري

أعضاء المناقشة

محمد دويس	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي النعامة	رئيسا
أحمد شكيب بكري	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي النعامة	مشرفا ومقرّرا
عبد الناصر بوعلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مناقشا
نور الدين قندوسي	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	مناقشا
عبد الكريم لطفي	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	مناقشا
إيمان بلقاسم	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي النعامة	مناقشا

الموسم الدراسي: 2019/2018م– 1440/1439

إلى أهلي وعائلتي

إلى أساتذتي

إلى زملائي وزميلاتي

إلى كل من علمني حرفا

أهدي هذا البحث الأكاديمي راجياً من المولى

عز وجل أن يجد القبول والنجاح

بشـــير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه الرسالة وإلى كل من قدّم لي معلومة أو نصيحة أو توجيه وإلى كل من كان سببا في وصولي إلى هذا المستوى وأخص بالذكر:

-الأستاذ الدكتور : جلايلي أحمد رئيس المشروع بفضل صرامته في التكوين .

-لجنة التكوين بفضل المعلومات المقدمة في التكوين .

-المشرف أحمد شكيب بكري بفضل مساعدته وتوجيهاته في عملية البحث.

-الأستاذين دويس محمد ولخضاري صباح بفضل مساعدتها في نشر المقال العلمي في مجلة نتائج الفكر.

-لجنة مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، جامعة وهران 2، بفضل قبولها نشر مقالي العلمي.

-كل الأساتذة الذين درّسوني من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية .

-إلى لجنة المناقشة لقبولها مناقشة رسالتي .

بشـــــــــير

المقدمـــــــة

اللّغة أعظم إنجاز بشري على سطح الأرض، ولولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة ولا نشأت مدنية، ولقد وقر في أذهان الناس منذ القديم تقديس اللغة وإعظام شأنها وبلغت القداسة عند الشعوب البدائية أن ارتبطت اللغة عندهم بتأثير اللفظ وسحر الكلمة، واختلط الاسم بالمسمّى في عقيدة هذه الأقوام.

وقد أدرك العلماء في العصر الحديث علاقة اللغة بالمجتمع الذي نعيش فيه، ومدى تأثرها به وتأثيرها عليه، كما عرفوا الصلة القائمة بين اللغة والنفس الإنسانية، وتلوّنها بألوان الانفعالات والعواطف الوجدانية لدى بني البشر.

وبذل علماء اللغة جهدا في الوقوف على أسباب الصراع اللغوي بين اللغات المتجاورة ومظاهره ونتائجه، وولادة لغة واندثار أخرى ، والعلاقة بين اللغات واللهجات.

فاستطاعوا أن يصفوا بدقة بين صوت وصوت، ويميزوا بين الوحدات الصوتية وتنوعاتها المختلفة في هذه اللغة أو تلك.

وقد أفاد هؤلاء العلماء من معطيات العلوم الأخرى في الدرس اللغوي، كما استعانوا بطرائق الجغرافيا في وضع الظواهر اللغوية على خرائط تبين حالها، وتوضح توزيعها بين المتحدثين بهذه اللهجة أو تلك، شأنها في ذلك شأن الظواهر الطبيعية والاقتصادية في خرائطها الدالة عليها.

وهؤلاء الدّارسون الذين اهتموا باللغة هم العلماء العرب الذين نهضوا باللغة ، وألفوا كمّا هائلا من الأعمال والكتب والرسائل والمؤلفات ، تدفعهم رغبة صادقة في الحفاظ

على اللغة العربية الفصحى، باعتبارها الوعاء والقالب للقرآن الكريم الذي هو دستور الإسلام والمسلمين، خوفا من أن يصيبها اللحن والانحراف.

وهذه الدراسة ستسلط الضوء على واحد من أبرز وجوه الدراسات اللسانية في العالم عامة والعالم العربي خاصة، وهو عبد الرحمن حاج صالح اللساني الجزائري المعروف الذي ذاع صيته في العالم العربي خاصة بأفكاره المتنوعة في ميدان اللسانيات، فهو الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة ، واستطاع النهوض بالتراث اللغوي العربي.

ومن أجل البحث في هذا الموضوع الموسوم" **أصول اللسانيات العربية عند عبد الرحمن حاج صالح**" انطلقت من إشكالية أولية طارحا السؤال الآتي " **هل البحث عند عبد الرحمان حاج صالح ينطلق من مرتكزات لسانية عربية تراثية صرفة دون الاعتداد بالدرس اللساني الحديث ولا بآلياته ومنهجيته، أم أنه اعتمد في تنظيره اللساني على الطرحين اللسانيين التراث العربي والغربي الحديث؟**

وتولّدت عن هذه الإشكالية تساؤلات ثانوية منها:

من هو عبد الرحمن حاج صالح؟ ، كيف تطورت الدراسات اللغوية عبر العصور حتى أصبحت بمفهوم مصطلح اللسانيات؟ وما أهم المدارس اللسانية؟ وما الجديد الذي أتت به هذه المدارس؟ ، كيف نشأت الدراسات اللغوية العربية سواء القديمة أو الحديثة؟

ما البصمات التي تركتها اللسانيات العربية، فيم تمثلت جهود عبد الرحمن حاج صالح؟ما الأصول التي يقصدها عبد الرحمن حاج صالح؟ وهل أعطى أهمية للمنطق الرياضي؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات ، كان لابد من اتباع خطة مناسبة تمثلت فيما يلي: **مدخل وثلاثة فصول تحت كل فصل أربعة مباحث ، وختمته بخاتمة جامعة لأهم النتائج المتوصل إليها.**

المدخل : نبذة عن حياة عبد الرحمن حاج صالح.

الفصل الأول : الدراسات اللسانية عبر العصور انطلاقا من الشعوب المصرية القديمة وصولا إلى اللسانيات التداولية.

الفصل الثاني: مسار اللسانية العربية التي تمثلت في الدراسات اللسانية القديمة والحديثة.

الفصل الثالث : جهود عبد الرحمن حاج صالح في اللسانيات العربية ، تطرقت في هذا الفصل إلى أهم محاور الدراسة التي قام بها هذا العالم في اللغة العربية.

الخاتمة فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

اعتمدت المنهجين التاريخي والوصفي المناسبين لهذا الموضوع ، معتمدا على المؤلفات في مجال الدراسات اللغوية واللسانيات وخاصة في الفصل الثالث ركّزت

على مؤلفات حاج صالح، اطّلعت على مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تصب في هذا الموضوع موسومة " الجهود اللسانية عند عبد الرحمن حاج صالح من خلال كتابه " بحوث ودراسات في علوم اللسان" للباحثة وردي سخرة ، جامعة باتنة ، السنة الجامعية 2016/2015م.

رغبتي كانت كبيرة في توصيل الجهود التي قام بها عبد الرحمن حاج صالح، كل بحث تكون فيه صعوبات التي تمثلت في أسلوبه الصعب في تفسير عدة ظواهر لغوية وكذلك قلة المراجع خاصة في الفصل الثالث لأن حاج صالح لم يؤلف كتب كثيرة.

كما اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أولها مؤلفاته الخاصة بحوث ودراسات في اللسانيات العربية من جزئين، السماع اللغوي ومعايير الفصاحة عند العرب، بحوث ودراسات في علوم اللسان، منطق العرب في علوم اللسان، إضافة إلى مراجع أخرى منها: اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن، اللسانيات قضاياه الراهنة لنعمان بوقرة، المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي أحمد عزوز، اتجاهات البحث اللساني لميلكا إفيتش ، والمصادر والمراجع موثقة في آخر البحث. أشكر الأستاذ المشرف على كل ما قدّمه لي من توجيهات .

وفي الأخير أرجو من الله عزّ وجلّ القبول.

المدخل :ترجمة عبد الرحمن حاج صالح

- النشأة.
- الإنتاج العلمي والمنشورات.
- نشاطه المجمعي .
- من أقـــــــوالـه.
- تلامـــــــــذته.
- وفـــــــــاته.

1/ النشأة :

ولد عبد الرحمن حاج صالح بمدينة وهران في 8 جويلية 1927م[1]، وهو من عائلة معروفة نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر.

درس في المدارس الحكومية، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروسًا بالعربية مساء في إحدى المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري.

بعد أن أتمّ تعليمه المدرسيّ ، بدأ في دراسة الطب، وفي سنة 1954توجه إلى مصر ليكمل دراسة التخصص في جراحة الأعصاب، لمّا كان يتردد على جامع الأزهر كان يحضر إلى بعض دروس اللغة العربية، ويتعرف على تراثها بوعي جديد؛ فحوّل اهتمامه من حقل الطب إلى الدراسات اللغوية المعاصرة فلكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال ما اطلع عليه في كتاب سيبويه خاصة، واتضح له الفرق الكبير الذي لاحظه بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم، وكان هذا دافعًا مهمًّا في حياته العلمية.

لم يستطع أن يكمل دراسته في مصر فالتحق بجامعة بوردو BORDEAUX بفرنسا بعد أن أسهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات، ثم نزل بالمملكة المغربية والتحق بثانوية "مولاي يوسف" في الرباط أستاذا للغة العربية، واغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم.

هذا الحدث أثَّر في حياته الثقافية، وشجّعه في البحث في التراث الذي تركه الخليل بن أحمد.

وبعد حصوله على التبريز في اللغة العربية أوكل إليه تدريس اللسانيات في كلية الآداب بالرباط باللغة العربية في 1960م (لأول مرة في المغرب العربي).

[1]–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، صفحة الغلاف .

قضى حياته أستاذًا وباحثًا في جامعة الجزائر بعد الاستقلال وعيّن في سنة 1964م رئيسًا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات، ثم انتخب عميدًا لكلية الآداب، وبقي على رأس هذه الكلية إلى سنة 1968م.

في هذه السنة زار جامعة فلوريدا حيث التقى بالعالم اللساني آنذاك نعوم تشومسكي فجرت بينهما مناظرة في مجال اللسانيات.

تفرغ بعد ذلك للدراسة والبحث في علوم اللسان حيث استطاع بمساعدة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي (وزير التربية آنذاك) أن ينشئ معهدًا كبيرًا للعلوم اللسانية والصوتية وجهزه بأحدث الأجهزة وأسس أيضًا مجلة اللسانيات المشهورة.

في هذا المعهد واصل الأستاذ بحوثه بفضل المختبرات المتطورة الموجودة فيه وأخرج تلك النظرية التي لقبت في الخارج "**بالنظرية الخليلية الحديثة**"(وهي مطروحة في الرسالة التي نال بها دكتوراه الدولة في اللسانيات في جامعة السوربون في سنة 1979م).

وفي عام 1980م أنشأ ماجستير علوم اللسان وهو نسيج متعدد التخصصات، وقد نوقشت فيه أكثر من 70 رسالة منذ أن أنشئ[1].

المعهد (معهد اللسانيات والصوتيات سابقًا) بقي صامدًا يؤدي مهامه بفضل سهر الأستاذ على النوعية العلمية التي كان يهتم بتخريجها.

بحث في مشروع الذخيرة اللغوية العربية عن طريق البرمجة الحاسوبية، وكان أول عالم عربي يدعو إلى ذلك المشروع، كما كان أول الداعين إلى تبني المنهج البنيوي وإنشاء محرك بحث عربي " **قوقل google عربي**"

وفي سنة 1988عُيِّن الدكتور عبد الرحمن حاج صالح عضوًا مراسلاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم انتخب عضوًا عاملاً به سنة 2003م في المكان الذي خلا بوفاة

[1]- أبو اللسانيات الجزائري ، عبد الرحمان حاج صالح : الموقع : www.djelfa.info/vb/shouthread/php.

الدكتور إبراهيم السامرائي، وسبق ذلك أن عُيِّن عضوًا في مجمع دمشق (في 1978م) ومجمع بغداد (1980م) ومجمع عمّان (1984م).

وهو عضو في عدة مجالس علمية دولية وعضو أيضًا في لجنة تحرير المجلة الألمانية التي تصدر ببرلين[1].

2/ الإنتاج العلمي والمنشورات:

للدكتور حاج صالح واحد وسبعون بحثًا ودراسة نشرت في مختلف المجلات العلمية المتخصصة (بالعربية والفرنسية والإنجليزية) حتى عام 2002م.

- "**معجم علوم اللسان**"، (بالمشاركة)، مكتب تنسيق التعريب التابع للأليكسو،1992م.
- "**علم اللسان العربي وعلم اللسان العام**" (في مجلدين)، الجزائر.
- مقالة "**لغة**" و مقالة "**معارف**" في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة. ليدن.
- "**بحوث ودراسات في علوم اللسان**"، في جزأين (عربية وفرنسية وإنجليزية) بالجزائر.
- أربع مقالات: **الخليل بن أحمد، والأخفش، وابن السراج، والسهيلي**، في موسوعة أعلام العرب (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

عيّنته رئاسة الجمهورية رئيسًا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000م.

3/ التكريمات

جائزة الملك فيصل 2010: وقد تحصل على الجائزة تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليله النظرية الخليلية النحوية وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة، ودفاعه عن أصالة النحو العربي، وإجرائه مقارنات علمية بين التراث ومختلف النظريات في هذا

[1]–أبو محمد ياسر إسلام:البروفيسور الجزائري عبد الرحمان حاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد. الموقع: 9alam .com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alrschman-xhag-salsch-bu-allsaniat.

الموضوع، فضلا عن مشاركاته في الدراسات اللسانية بحثاً وتقويماً وتعليماً، وجهوده البارزة في حركة التعريب.

4/ نشاطه المجمعي:

منذ أن عين الدكتور عبد الرحمن حاج صالح عضوًا بالمجمع وهو يشارك في مؤتمرات المجمع بالأبحاث وبإلقاء المحاضرات، ومنها:

– "أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع الهجري". (مجلة المجمع ج 90).

– "الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه". (مجلة المجمع ج 92).

– "تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية، وكيفية استثماره لصالح العربية". (مجلة المجمع ج 94)[1].

– "تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته". (مجلة المجمع ج 96).

– "المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية". (مجلة المجمع ج 98).

– "حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي". (مجلة المجمع ج 103).

5/ من أقواله :

للحاج صالح أقوال كثيرة نوجز بعضها:

"اللغات تتفوق بتفوق أصحابها، وهي بمنزلة العملة من حيث أنها تنقل الخسيس والغالي، تنقل معلومات ذات قيمة أو تنقل شيئا من ذلك وقيمتها بما تنقله من معلومات."

[1]– أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمان حاج صالح : الموقع : www.djelfa.info/vb/shouthread/php.

"اللغة مرتبطة بالجماعة التي تنطق بها مؤكدا في ذات السياق أنه قد يكون للإنسان أكثر من لغة، لأنه يوسع بذلك آفاق معارفه لا في العلوم فقط، بل في الأخلاق في كيفية النظرة للعالم لأن الإنسان الناطق بأكثر من لغة هو إنسان غني."

دعا حاج صالح في محاضراته إلى تعدد اللغات عند الفرد قائلا" أن وحيد اللغة مسكين ومعوق لا يمكنه أن يستفيد من الانترنت الذي 65 منه بالإنجليزية".

أعرب عن تفاؤله وذلك من خلال ربط الهوية واللغة من جهة وبين الرقي العلمي من جهة أخرى ، فلا ينبغي الاشمئزاز من العربية والقول : ماذا تأتي به العربية؟".

" ينبغي أن نستفيد مما تنقله اللغة لكن لابد أن ننتج، أن نجتهد وهذا لا يتأتى إلا بحرية التفكير التي تكون حدودها في الآخر، والعيب الذي نمتاز به نحن في الجزائر والوطن العربي أننا ننتظر أن يأتي إلينا العالم، والعلم ينبغي أن نذهب إليه" .

"عدم وصول معلومات جديدة بكيفية منتظمة سببه الجمود الفكري حتى عند العلماء".

" لا هوية إلا باللغة".

" نحن لا نفرض العربية وإنما بإنتاج أصحابها تعمم اللغة حتى تخرج نخبة من الأذكياء لأن هذه النخبة تكون مليون مرة أكثر من البترول، لا ثروة غير هؤلاء، فلا ينبغي أن يفرّ هؤلاء الإطارات، وينبغي أيضا أن تكون هناك أيديولوجية مقننة تجمع الجميع " مثلما تجمعنا الكرة في وقتنا الحاضر فلماذا لا تجمعنا اللغة" ؟

6/ من أبرز تلامذته[1] :

د. التّواتي بن التّواتي.

د. مازن الوعر.

د. منى إلياس.

د. خولة طالب الإبراهيمي.

2- أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمان حاج صالح : الموقع :.www.djelfa.info/vb/shouthread/php

د. شفيقة العلوي.

7/ وفاته[1]

توفي عبد الرحمن حاج صالح في 05 مارس سنة 2017 م، عن عمر ناهز التسعين سنة، رحمة الله عليه.

1-وكالة الأنباء الجزائرية : الموقع : www.entv.com

الفصل الأول:الدراسات اللغوية عبر العصور

- المبحث الأول:الدراسات اللغوية في العصور القديمة والوسطى.
- المبحث الثاني:الدراسات اللغوية في عصر النهضة وما بعدها.
- المبحث الثالث:عصر اللسانيات التاريخية والمقارنة.
- المبحث الرابع:اللسانيات الحديثة ومدارسها

إن التفكير اللّغوي بدأ في التطور شيئا فشيئا على مرّ العصور، حتى أصبح على ما هو عليه في العصر الحديث، ولقد مهدّت لها الدراسات اللغوية القديمة التي توصّلت إليها الشعوب القديمة، كالمصريين والسومريين والهنود والإغريق والرومان إضافة إلى جهود شعوب القرون الوسطى ومطلع العصر الحديث، وصولا إلى اللسانيات المقارنة والتاريخية التي سادت خلال القرن التاسع عشر، حتى وصلت إلى القرن العشرين وظهور عدّة مدارس لسانية في أوروبا وأمريكا[1] .

المبحث الأول :الدراسات اللغوية في العصور القديمة : لقد اهتمت الحضارات الشرقية اهتماما كبيرا وبالغ الأهمية باللغة ،حيث كانت بعض الأمم الشرقية قد طوّرت من عمرها آلاف السنين وقد مرّ نظام الكتابة بعدّة مراحل مختلفة ومن خلال هذا العنصر سوف أعرض كيفية تطوّر الفكر اللغوي عبر العصور عند بعض الأمم القديمة[2] .

1/المصريون القدامى : ممّا جاء في بعض المصادر أنه في القرن الخامس قبل الميلاد أن الملك المصري بسامتيشوس حاول معرفة أقدم لغة على وجه الأرض فقرّر إجراء تجربة على صبيين بعزلهما عن المجتمع منذ الولادة إلى الوقت الذي يبدآن فيه الكلام ومع مرور الزمن سمع الطفلان وهما يرددان كلمة " بيكوس " فأراد الملك وأتباعه معرفة نوع اللغة التي تنتمي إليها هذه الكلمة ، فاستخلصوا أن هذه اللغة هي اللغة الأولى التي عرفتها الإنسانية وهي : " الفريجية"[3].

وعلماء اللسانيات يرجعون اللغة المصرية إلى الشعبة الأفروآسيوية، ويمتد تاريخها من 4000ق.م إلى القرن السابع الميلادي، وبعد دخول المصري ين في الإسلام فضّلوا لغة القرآن الكريم وهي العربية على لغتهم القديمة، فأدى هذا إلى تقلّص استعمال اللغة

1- اللسانيات النشأة والتطور ،أحمد مومن ، ص01.

2- اللسانيات النشأة والتطور، ص1.

3-الفريجية : لغة قديمة تكلم بها الناس في آسيا الصغرى ، يراجع :اللسانيات النشأة والتطور، ص1.

المصرية، وهي لا تستعمل الآن سوى في المناسبات الدينية التي يقوم بها بعض النصارى في الحبشة، وأكدت الدراسات أن الكتابة المصرية القديمة تتشكّل من خطوط هيروغليفية وتستخدم الصور للتعبير عن الأفكار [1]،أما الدراسات اللغوية فكانت متعددة تماما ، وحتى الوثائق الضرورية تبدو غير متوفرة في هذا الميدان حيث يقول جورج مونان :" إنه عند اطلاعنا على الأثريات المصرية ،فإننا لم نجد شيئا تحت عنوان مدرسة أو تعليم،أو عمّا كان المصريون يعرفون عن لغتهم ،أو عمّا كانوا يدرسونه"[2].

وهذا ما أكده "مارسل كوهن" Marsen Kohen في قوله :" إن وفرة الآداب المصرية المحفوظة لم تكشف لنا عن وجود مؤلفات نحوية ، ولم نعثر إلى حد الآن عن نموذج واحد"[3] .

وما يمكن استخلاصه أن المصريين لهم فضل في ابتكار الكتابة وتطويرها وسهّلوا الطريق للأمم التي جاءت من بعدهم وربّما هم من ابتدعوا اللسانيات بالمفهوم الجديد.

2/السومريون والأكاديون : السّومريون عمّروا جنوب أرض الرافدين قبل مجيء الأكاديين إليها، وهم شعب مجهول الأصل [4] وله بهذه الأرض حضارة زاهرة ولغة راقية ذات آداب وأسلوب خاص في الرّسم ذي الزوايا ، ولغتهم السومرية الآسيوية استعملت في العراق من4000 قبل الميلاد إلى 2000 قبل الميلاد ، وهي اللغة الأولى المدونة في العالم [5] والخط الذي كانوا يستعملونه هو الخط المسماري وهو عبارة عن صور ورموز معنوية تمثل أشياءا وأفكارا، ويستعمل على نوعين من العلامات، الأول : عبارة عن علامات تعبّر عن كلمات كاملة، وهي تمثّل صورا كالخطوط الهيروغليفية، وبعد استعمال الخط المسماري

1- اللسانيات النشأة والتطور ، ص2.

2- تاريخ علم اللغة في القرن العشرين ، جورج مونان ، ص39.

3- تاريخ علم اللغة في القرن العشرين، ص 39.

4- فقه اللغة ،علي عبد الواحد وافي ، ص22.

5- فقه اللغة ، ص 22.

انقلب شكلها إلى خطوط لا علاقة بينها وبين الصور الأصلية التي تعبر عنها وسميت أصوات .

وعرف الخط المسماري [1] انتشارا كبيرا بعد اتساع رقعة دولة بابل وآشور ، واستعملته قبائل عدّة منها : الفرس وأرمينيا وفلسطين، أمّا الأكاديون نسبة إلى المدينة التي كانوا يسكنونها، والمسماة " كلدة"[2] كما يسميها الساميون، و"أكاد " كما يسميها السومريون واللغة الأكادية لغة سامية شرقية بائدة استعملت في مناطق العراق بين القرن 28ق.م والقرن الأول ق.م .

إضافة إلى دراسات قام بها السومريون في الصناعة المعجمية تمثلت في تصنيف العلامات البسيطة، التي تنوب عن المفردات الأحادية التي تدل عليها بعض الرسومات منها : الكلام ، والفعل الكلامي،والأصوات .

كما أنهم عثروا على فهارس لأسماء المهن والأدوات،وظهور معاجم أحادية اللغة ومعاجم ثنائية اللغة سومرية /أكادية .

كانت الكتابة الصوتية تقسم الكلمة إلى مقاطع، وتعبّر عن كل مقطع برمز خاص مثال ذلك: صورة النجم ترمز إلى الكلمة الدال على السماء وهي أنا Ana، أو الدالة على الإله وهي دينجير DINJIR، أما طريقة الرسم الصوتي المقطعي فكانت علاماته ترمز أحيانا لمقاطع صوتية مجرّدة من الدلالة[3].

واستخدموا الرموز المعنوية نفسها ، وأطلقوها على المعاني نفسها ، التي كانت ترمز إليها السومرية، وكانوا يقرأونها بمفردات لغتهم، فمثلا : كلمة النجم تدل على الإله

---

[1]–الخط المسماري : أجزاؤه مماثلة للمسامير والأوتاد، يراجع: فقه اللغة، ص 25.

2–علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة ، ص22.

3– فقه اللغة ، ص25.

والسماء، ولكنهم يقرؤونها "سمو" SAMU، ومعناها سماء في لغتهم [1].

وما يمكن ملاحظته من خلال الدراسات السومرية القديمة أنها كانت دراسات بسيطة ولم تكن بالمعنى العلمي الدقيق، ولكن بالرغم من هذا يمكن اعتبارها محاولات مهّدت للدراسات التي جاء من بعد والتي استفادت منها ولو بقدر بسيط .

3/الهنود :

اتسمت الدراسة اللغوية الهندية بالدقة والموضوعية ، رغم بداية تفكيرهم في المسائل اللغوية قبل الإغريق، بمدة زمنية طويلة، وتوصلوا إلى نتائج تشبه إلى حد بعيد نتائج اللسانيات الحديثة[2]، وخاصة في مجال علم الأصوات، ومن خصائص الدراسة اللغوية للهنود أنهم لم يعتمدوا على الأفكار الفلسفية والمنطقية في تحليلهم للبحوث المختلفة، كما هو الحال عند قدماء اليونان، وإنما كانت الغاية من انشغالهم بالدراسة اللسانية حفظ تراثهم الديني[3]، وارتكزت الدراسات اللغوية الهندية على ثلاثة محاور أساسية متمثلة فيما يلي :

1.3 اللغة السنسكريتية :

وهو مصطلح يطلق على اللسان الهندي القديم ، كما كان ينطقه ويكتبه الكهنة القدماء [4] فهم يعتقدون أن لغتهم السنسكريتية لغة مقدّسة ، وأن الإله قد خلقها لاستعمال الناس، بل كانوا يعتقدون كذلك أنها هي اللغة المستعملة بين الآلهة ، وأطلق بعض اللغويين الهنود على لغتهم وصف " الموجودة بدون سبب وبدون سبق عدم"[5].

وقسّم بعض العلماء منهم شليجل اللغات إلى قسمين رئيسيين :قسم رئيسي، وقسم لصيفي

1- فقه اللغة ، ص26.

2- المدارس اللسانية ، أعلامها ، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي ، أحمد عزوز ،ص 26.

3- اللسانيات النشأة والتطور ، ص11.

4- أئمة النحاة في التاريخ ، محمد محمود غالي ، ص89.

5-البحث اللغوي عند الهنود ،أحمد مختار عمر ، ص19 .

ووضع اللغة السنسكريتية في القسم الأول، وهي لغة لبعض أهلها كتب عليها البقاء، لأنها كانت لغة" ركفيدا"[1]، واتسع نفوذها حتى عند من كان لا يدين بدين أهلها من الهنود، وكذا في خارج بلادهم لاهتمام الشعوب بالعلم الهندي [2]، كما أن هذه اللغة ماتت منذ مدّة طويلة، ولكن أعيد اكتشافها في أواخر القرن الثامن عشر على أيدي الدارسين الأوربيين.

فالملاحظ أن اكتشاف هذه اللغة أعطى دفعا جديدا في تطوّر علم اللغة ، وهذا ما قاله Whitney:" إنّ اكتشاف اللغة السنسكريتية قد خلق عصرا جديدا في علم اللغة"[3] .

وأوّل حدث لغوي في القرن الثامن عشر هو اكتشاف العالم وليام جونز 1786م للغة السنسكريتية ، وإبرازه العلاقة بينها وبين اللغة اليونانية واللاتينية حيث يقول : " إنّ اللغة السنسكريتية مهما كان قدمها بنية رائعة، أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية ، وهي تنم عن ثقافة أرقى من هاتين اللغتين ، لكنّها تتصل بها صلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال ، أم من ناحية الصيغ النحوية ، حتى لا يمكننا أن نعزو هذه القرابة إلى مجرّد الصدفة ، ولا يسع أي لغوي بعد تفحّصه هذه اللغات الثلاث أن يعترف بأنها تتفرّع من أصل مشترك زال من الوجود"[4].

ما يمكن استنتاجه من هذا القول هو أنه رغم الأهمية والمكانة التي أعطيت للغة السنسكريتية، إلاّ أنّ لها صلة وعلاقة مشتركة مع اللغات الأخرى مثل اللاتينية والإغريقية.

و كانت لها نتائج قيمة وعظيمة في تطوّر الدراسات اللغوية التي جاءت بعدها ، حيث أدّت إلى معرفة أن هناك روابط مشتركة بين اللغات انطوت تحت عائلة واحدة سميت

1-بحوث ودراسات في علوم اللسان ، عبد الرحمان حاج صالح، ص 61.

2- بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص61.

3- البحث اللغوي عند الهنود ، ص 19.

4-يراجع : تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن 20، جورج مونان ، ترجمة د.بدر الدين القاسم ، ص162.

اللغات الهندو أوربية، وقد تمت الترجمة إلى لغات أخرى مثل الفرنسية والألمانية والانجليزية[1].

2.3 .العالم بانيني :

هو إمام النحاة الهنود وأبرزهم على الإطلاق ، ولكن هناك اختلاف في اسمه، فأغلب الروايات تقول بأن اسمه هو : salaturia نسبة إلى المدينة التي عاش فيها salaturia . التي تقع مكانها لاهور الآن[2].

وقد ألّف عدّة كتب في اللغة والنحو ، عرف عنه كتاب بعنوان : " dhanapatha" جمع فيه قائمة بأصول الكلمات وجذورها ، وكتابا آخرا بعنوان : " ganaphata" أي قائمة الكلمات، ويذكر أنّه ألّف كتابا رائعا بقي خالدا هو كتاب في النحو السنسكريتي المسمى: "ashtadhyay"، وهو مقسّم إلى ثمانية أقسام ، وكل قسم مقسّم إلى أربعة فصول، وترجمه الأستاذ "vasu"[3].

وتعدّ تحليلات بانيني الصوتية والصرفية، والتركيبية للغة السنسكريتية وصفا كاملا ودقيقا[4]، ومن المؤلفين الذين شرحوا مؤلفاته النحوي الهندي "باتنجالي Patinjali" في القرن الثاني قبل الميلاد ، ولقد حافظت هذه المؤلفات على اللغة السنسكريتية القديمة .

كما تمّ ترجمة أعمال بانيني لأوّل مرّة في أوربا على يد الباحث " بوتلينج Boutling" ومازالت هناك صعوبات في تفسير أعماله .

3.3.كتاب الفيدا : أطلق هذا الاسم على أربعة كتب خاصّة بالعبادة ولذوي العقيدة البراهمية[5]، وهي كتب مقدسة في نظر الهنود من الوحي ، وهي أربعة أنواع :

1-المدارس اللسانية ، أعلامها ، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، ص29.

2- البحث اللغوي عند الهنود ، ص33.

3- المدارس اللسانية ، أعلامها ، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، ص30.

4-يراجع علم اللغة ، محمود السعران ، ص362-363.

5-يراجع : محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة ، زبير دراقي ، ص15.

- Rig vida
- Le seina vida
- Le yajin veda
- L'athawa veda

وكل هذه الكتب تسمى بالأدب الفيدي [1]، ويمكن تلخيص الجهود اللغوية التي قام بها الهنود فيما يلي :

أ/ **مجال الأصوات** : فلقد أعطوا للدراسة الصوتية أهمية بالغة بفضل نظرتهم العلمية الدقيقة والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

– وصفوا الأصوات ، وعيّنوا مخارجها وأعضاء نطقها ، ووصلوا إلى تحديد مواضعها تحديدا دقيقا[2].

–ميّزوا بين الأصوات المجهورة والمهموسة، والسواكن والحركات، والإمالة الأمامية والخلفية .

–وصفوا قوانين صوتية للقراءة الجيدة مثلما طبّقه القراء في الثقافة الإسلامية[3].

وما يكفي الهنود شرفا شهادة العالم وليام جونز William Jones في قوله :" إن التصنيف الهندي للأصوات الكلامية كان تصنيفا مفصّلا ودقيقا ومبنيا على الملاحظة والتجربة ولم يبلغ أحد ما بلغه هؤلاء سواء في أوربا أو غيرها قبل أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بل إن كثير من الدراسات تؤكد أن أوربا هي التي تأثرت بالبحوث الصوتية الهندية التي قام بترجمتها بعض الباحثين الغربيين"[4] .

وما يمكن استنتاجه من هذا القول أن الهنود درسوا علم الأصوات دراسة علمية دقيقة

1– يراجع : محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة ، ص15.

2– مبادئ اللسانيات ، أحمد قدور، ص37.

3– يراجع : أئمة النحاة في التاريخ ، ص94.

4–يراجع : اللسانيات النشأة والتطور ، ص12.

ومدهشة، رغم عدم توفر التكنولوجيا الموجودة حاليا من مخابر وأجهزة .

-توصّلهم إلى معرفة أثر القفل في إنتاج الأصوات الانفجارية ، والفتح في إنتاج العلّة والتضييق في إنتاج الأصوات الاحتكاكية .

-تحدثوا عن كيفية تسرّب الهواء من التجويف الحنجري ، ودور الوترين الصوتيين .

-وضعوا قواعد دقيقة للنبر في لغتهم القديمة، واعتبروه من خصائص العلل لا السواكن، كما تحدثوا عن المقاطع حديثا مفصلا وبشكل دقيق .

- وصفوا تغيّر الأصوات عند التقائها في الكلمات واستحدثوا مصطلحا لهذا التغيّر أسموه " sandhi" ، ومثال ذلك في كلمة " سنسكريتية " التي قلبت إلى " سمسكريتية " .

- تنبهوا إلى قضايا جوهرية خاصة بالصوت اللغوي ، والفرق بين الصوت من حيث هو ظاهرة فيزيائية عامة ، والصوت من حيث هو ظاهرة فيزيولوجية ، فأدركوه من الناحية الوظيفية والدلالية .

ب/علم النحو: أعطوه هو الآخر عناية بالغة لأنه في القديم وجدت عدّة مدارس نحوية ما يقارب اثنتي عشر مدرسة نحوية مختلفة وأكثر من ثلاثمائة مؤلف في النحو، والجهود النحوية للهنود تمثلت في[1] :

- قسّموا الكلام إلى فعل واسم وحرف .

- تقسيم الأفعال إلى عشرة أزمنة، وبعض هذه الأزمنة موجودة في العربية مثل الماضي والحاضر والمستقبل .

- تقسيم الأسماء إلى ثلاثة أقسام : المفرد والمثنى والمذكر.

ويذكر أنّ بانيني كان تقسيمه للكلمة في البداية ثنائيّا ، فهو لم يذكر الفعل في الدائرة

1-المدارس اللسانية المعاصرة، ص 34.

الأولى ، وجعل في الدائرة الثانية ما ليس بفعل كالأسماء والحروف [1]، ولعلّ الصفر اللغوي الذي تتمايز به الوحدات النحوية يأتي في مقدمة ما أبدعه بانيني للفكر اللساني عامة ولا تزال جهوده شاهدة له في الدراسات البنوية .

وهناك اثنان من بين كثير من أعلام الهنود جديران بأن يعطى لهم الاهتمام وهما : باتنجالي في القرن الثاني قبل الميلاد ، وبهارترهاري في القرن السابع قبل الميلاد، وكلاهما من المدرسة النحوية التي أنشأت نظرية تقرّ بوجود طبقة باطنة وثابتة لا تقبل التغيير تكمن وراء كل التنوّعات المميزة لنظام لغوي بعينه وعند تطبيقها على الأصوات تشير إلى مصطلح الصوتيم *الفونيم *بالمفهوم الحالي ، ويعني القيمة الصوتية الثابتة الموصوفة في نظام لغوي معيّن ولها وظيفة العلامة الدالة على الاختلاف بين الكلمات والمعنى[2].

ما يمكن قوله في ختام هذا العنصر أننا ركّزنا الحديث عن النحوي الهندي بانيني نظرا للأهمية التي أعطيت له من الباحثين وشهادة بعض اللسانيين أمثال بلومفيلد.

4/اليونانيون

لقد بدت جهود اليونانيين اللغوية واضحة في نواحي التفكير الحضاري الأوروبي الوسيط والمعاصر، وكان الدرس اللساني عندهم على شكل حوارات فلسفية بين علمائهم، وقد لمسوا هذا الاختلاف بين الشعوب في التحدث بلغات مختلفة، كما أنهم أدركوا الفوارق اللهجية بين أبناء المجتمع الواحد، وهذا من خلال ما قام به مؤرخهم " هيرودوث " من خلال إيراده لكلمات أجنبية قام بدراستها ومناقشتها، كما أنهم افتخروا بلغتهم وهذا ما يظهر في قول هيرودوث : ....إن المجتمع اليوناني بأكمله تربطه صلة الدم الواحد

1- اتجاهات البحث اللساني ، ميلكا إفيتش ، ص66.

2- اتجاهات البحث اللساني ، ص66.

واللسان الواحد"[1]، وأعطوا اهتماما كبيرا للغة اليونانية كما أنهم استنبطوا الأبجدية الإغريقية في السنة الألف الأولى قبل الميلاد وهي مناسبة للهجة الأتيكية .

والمعرفة اللسانية في هذه الفترة كانت مقتصرة على معرفة الكتابة والخط كما تدل عليه كلمة " غراماتيكوس"التي معناها العارف بالحروف فهما واستعمالا ، وظلّت هذه الفكرة ممتدة إلى عصر أرسطو ، كما استعملت مصطلحا في فترة لاحقة تدل على مهارة الكتابة والقراءة[2].

قام عدد من علماء اليونان بدراسة ظواهر لغوية نحوية وصرفية في اللغة الإغريقية القديمة ومن أشهر علمائهم :

1.4 بروتاغوراس Protagaus وهو من الأوائل الذين بدأوا التفكير في القضايا اللغوية في القرن الخامس ق.م وقيل أنه أول من قام بتمييز الأجناس الثلاثة في اللغة الإغريقية المذكر والمؤنث والوسط ، وقسّم الجملة إلى أنواع حسب الوظائف الدلالية العامة للتراكيب النحوية مثل : الإثبات والأمر والسؤال والتمني[3] .

2.4 أفلاطون Aflaton:

هو الآخر كانت له دراسات متعددة ويعدّ أوّل من تحدث عن النحو الإغريقي وقواعده بطريقة منتظمة ومن أعماله :

- دراسة ظاهرة الاقتراض والتداخل اللغوي .
- بيانه لوجود أصل لعدد كبير من المفردات الإغريقية .
- قسّم الجملة إلى اسمية وفعلية وميّز بين الأفعال والأسماء .
- عدّ الأفعال والأسماء قسما واحدا وهذا التقسيم مبني على تصوّر عقلي منطقي لأنّ

1- المدارس اللسانية المعاصرة ، نعمان بوقرة ، ص32.

2- مدخل إلى علم اللسان الحديث ، عبد الرحمان حاج صالح ، ص48.

3- اللسانيات النشأة والتطور ، ص17.

أفلاطون يميل إلى الفلسفة .

– تميّز بمنهج في التعريف سمّاه التعريف عن طريق التقسيم، بمعنى أنه عند تعريف أي شيء يتبع خطوات تقسيمية انطلاقا من الفرع وصولا إلى تعريف موضوعي ودقيق للشيء الأوّل الذي اختاره[1] .

3.4 أرسطو Aristau:

هو تلميذ أفلاطون وقد خالفه في كثير من القضايا ، خاصّة نظرته إلى اللغة بأنها وليدة الاصطلاح والعرف والتقليد، فهو يرى أن كلّ شيء يتكوّن من جزئين هامين هما: المادة والشكل ، وعنده الشكل أهم من المادة ، وهذه الفكرة أثّرت في دراساته النحوية، فلم يدرس الظاهرة اللغوية دراسة وصفية موضوعية ، وأضاف في تقسيم الكلام الرابطة التي تشمل كلّ الكلمات التي تخرج عن نطاق الأفعال والأسماء .

–عوَض مصطلح الجنس بمصطلح المحايد أي الجنس الثالث .

–اكتشافه لصيغ الفعل المختلفة في اللغة الإغريقية .

–أكّد ارتباط الفعل بزمن حدوثه .

–مزج النحو بالمنطق .

–ركّز في تعريفاته على التعريف والتعليل في حقل اللغة .

5/الرومان :

الرومان ورثة الحضارة اليونانية، فقد كان اليونانيون أساتذتهم في الدراسات اللغوية وقد ساروا على نهجهم بالاعتماد على الفلسفة والمنطق، وتغليب الجوانب المعيارية، ووضعوا نحوا للغة اللاتينية على غرار النحو اليوناني .

واقتبسوا عن اليونانيين نظام كتابتهم ،حوالي القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد وبالتالي

1– مدخل إلى علم اللسان الحديث ،مجلة اللسانيات ، العدد 1، يناير 1972، ص18.

أصبحت اللغة اللاتينية لغتهم المستعملة في مختلف المجالات الإدارية، والقانونية والتعليمية، وأصبحت لغة الدّين والطبقة الراقية في المجتمع [1]،وقد كان حكام الرومان يشجّعون كل من يقوم بترجمة أي مظهر من مظاهر التراث الإغريقي ويغدقونهم بالهدايا[2]، ويدعّمونهم بالمال، فكثرت الترجمة وعادت بفائدة كبيرة وكانت لها آثار على الأدب اللاّتيني.

من أشهر علمائهم فرجيل وفارون في القرن الأول ، وبريسيان في القرن السادس ودوناتوس في القرن الرابع ق.م، واشتهر دوناتوس بكتابه الأكاديمي" art miror"، الذي استعمل واعتمد عليه في المدارس حتى القرن السابع عشر الميلادي، وقد قال عنه جورج مونان " إنه غذّى القواعد الأوربية لعدّة قرون، وكتب له أن يكون أول كتاب يطبع في فرنسا، عدّة مرّات من الطبعات"[3] .

الملاحظ من هذا القول أن الحضارة الرومانية رغم تأثرها بالحضارة اليونانية إلاّ أنها ساهمت في تطوّر الدراسات اللغوية ، والدليل الكتب التي ألفت في هذا المجال، ومنها هذا الكتاب الذي اعتمد عليه في القرن السابع عشر .

ما دام الرومان تأثروا باليونان فلم يعطوا اهتماما سوى للغة اليونانية، ولقد أثر عن اليونان دراسات صوتية المأثورة عنهم في كتابات نحاتهم من أمثال: بريسيان، وماوروس وترنتيانوس، وكانت هذه الآثار السمعية التي تتركها الأصوات في الأذن، كما أنها اختلفت عن آراء الهنود والعرب[4]، ومن أشهر أعلامهم الذين كان لهم باع في الدراسات اللغوية :

1.5 شيشرون Chichron:

ولد سنة 106ق.م من أهم أعماله :

1- maurice leroy les grand courent de linguistique modernne bruxelles 1970.page 3-13.

2-يراجع : أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ص227.

3-يراجع : أصول تراثية في علم اللغة ، كريم زكي حسام الدين ، ص39.

4-يراجع : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران ، ص88.

– تطوير الخطابة ، وخاصة النظرية الرومانية في تركيب وبناء خطاباته المرتكزة على :

– البرهان والتعليل وإقامة الدليل .

– إثارة الإعجاب .

– التأثير وتحريك المشاعر .

– ميّز بين مستوى لغة العامة في اللاتينية واللغة العتيقة ، وهذا العمل أدى برويس Rouis النحوي بتأليف كتاب يحتوي على ثلاثمائة كلمة يخطأ الناس في نطقها ،ووجود لهجات تختلف عن الفصحى[1].

2.5 كوتلين Koutlyn:

له عدّة مؤلفات في علوم مختلفة منها النحو والأدب والتربية والبلاغة ، وكان له كتاب في التربية بعنوان " institutions oratoirs" ،يتكلم فيه عن فنون الكتابة وسنن الكلام وقواعده ويعالج فيه المسائل اللغوية والمقولات المنطقية ، وهي المسائل النحوية التي تحدث عنها : أقسام الكلام والنظام الفعلي ، والحالات في اللغة اللاتينية[2] .

3.5 فارون Varran:

ولد في القرن الأول قبل الميلاد حوالي 116ق.م وتوفي في 27ق.م ، فهو علم من الأعلام الذي يتمتع بعقلية موسوعة مكّنته من هضم التراث الإغريقي الفكري والعلمي[3]

ومن أعماله وجهوده اللغوية ما يلي : تناوله لقضايا نحوية منها علم التراكيب وعلم الصرف وعلم أصول الكلمات ، وهي موجودة في كتابه الذي يتكلم عن اللغة اللاتينية ودرس فيه عدة قضايا منها الاشتقاق في اللغة اللاتينية وصيغة الفعل .....إلخ .

1–يراجع : أصول تراثية في علم اللغة ، ص41.

2–يراجع : اللسانيات النشأة والتطور ، ص26.

3– الأدب اللاتيني ودوره الحضاري ،أحمد عتمان ، ص155.

- وضع نظاما رباعيا للتصريف بتصنيفه الكلمات إلى أربع فصائل :

-الكلمات ذات الحالات (الأسماء والصفات).

-الكلمات التي لها زمن (الأفعال).

-الكلمات التي لها حالات وأزمنة (أسماء الفاعل والمفعول).

-الكلمات التي لا تحمل زمنا ولا حالة (الظروف[1]).

- اعتنائه بظاهرة التوليد والاشتقاق اللغوي .
- رؤيته بأن اللغة تتكون من مجموعة متناهية من المفردات التي فرضت على الأشياء.

4.5 بريسيان Prissian:

هاجر إلى القسطنطينية بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي ، ليتم دراساته العلمية ودراسة النحو اللاتيني ،كما تأثر بالفكر الإغريقي وله مؤلفات منها: كتاب بعنوان : المقولات النحوية ، ويقع في عشرين كتابا ومازال هذا الكتاب مرجعا للباحثين إلى يومنا هذا ، ومن أعماله :

- خصّص أقساما للكلام ، ودرس الأصوات والصرف .
- خصص كتابين لعلم التراكيب[2].
- استحدث قسما سمّاه التعجب واستبعد اسم الفاعل من التقسيم .
- حدّد مفهوم الجملة على اعتبار الدلالة دون الاهتمام بالشكل ،حيث قال :" إنّ الجملة هي نظام للكلام ، يدلّ على معنى كامل"[3].

1- اللسانيات النشأة والتطور ، ص25.

2- اللسانيات النشأة والتطور ، ص28.

3- المدارس اللسانية ،أعلامها ، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي ، ص67.

6/العصور الوسطى

تحدد فترة القرون الوسطى في الحضارة الغربية من 476م إلى حوالي 1500م، أي منذ انهيار الحضارة الرومانية إلى بداية عصر النهضة الأوربية[1].

ويحدد الباحث روبنز هذه المرحلة من القرن السادس قبل الميلاد إلى عتبة عصر النهضة الأوربية، وهذه المرحلة شهدت شروحا وتفسيرا لمؤلفات السابقين، كمؤلفات: ديونيوس، وأبولونيوس ديبسكول، وفي هذا العصر تم ظهور الحركة المسيحية، وقلّ الاهتمام بالفلسفة، وانتشرت اللغة اللاتينية على حساب اللغة الإغريقية، واتسعت بذلك دائرة البحوث اللغوية، وهذا باعتناق الشعوب الديانة الجديدة مما جعلها تشارك في حركة التعليم والتأليف، والأخذ بتعاليم المسيحية، وقام رجال الدين القرو أوسطين في اقتباس بعض أبجديات اللغات الأوربية، أثناء قيامهم بترجمة الإنجيل إلى السلافية والروسية، هذا ممّا حدّ في توغل اللاتينية بأوربا في القرون الوسطى .

كما برزت أعمال لغوية هامة تمثلت في "كتاب المحادثة " للمؤلف إيفريك، واحتوى كتابه على حوالي خمس قوائم مفرداتية لاتينية وانجليزية قديمة، موجهة خاصة للأطفال الناطقين بالانجليزية القديمة ، كما ظهرت كتب أخرى منها التعليمية في القواعد منها كتاب الدكترينا لإسكندردي فلديو سنة 1200م، وهو عبارة عن منظومة شعرية في 2456 بيتا[2]، وهذا الاهتمام بالأدب عزّز العناية باللغة البروفنسالية، وفي القرن الثاني عشر ظهر كتاب في اللغة الإيسلندية بالجوانب الفونولوجية والإملائية في إطار وضع أبجدية إيسلندية مقاربة للأبجدية لم يعرف مؤلفه حيث تميّز عمله بالدقة والأصالة والاستقلالية في التفكير وكان ملمّا بالجوانب الفونولوجية والإملائية في إطار وضع أبجدية إيسلندية

1- اللسانيات النشأة والتطور ، ص29.

2- موجز علم اللغة ، جورج مونان ، ص115.

مقاربة للأبجدية اللاتينية[1].

ويشير نصه الموجز إلى عدم ملائمة الأبجدية الأيسلندية الموجودة والمستعملة عند ذلك الوقت، كما يسبق بحوالي ثمانية مائة عام نظرية براغ الفنلجية في بعض الجوانب وفي استخدام مفهوم الفونيم بدرجة ملحوظة، وفي الأصوات كانت الإيسلندية تحتفظ بوجود ستة وثلاثين صائتا متميّزا، وهي عبارة عن تسعة متميزة في النوعية الصوتية، وكل منها يمكن أن يكون طويلا أو قصيرا، وقد اقترح صاحب النص كتابة الصوامت الطويلة بحروف كبيرة، وقد أشار إلى أن الفروق الصوتية التي تعتمد على السياق لا تحتاج إلى علامات مستقلة، وتميزت العصور الوسطى بتكيف الدراسات اللغوية الأكاديمية في الجامعات الأوربية خاصة ظهور شروحات وترجمات مختلفة كالعربية واليهودية للنصوص اليونانية القديمة في مجالات المنطق والقواعد وهذا راجع إلى احتكاك الأدب العربي في اسبانيا قبل استيلاء الفرنج عليها، وإقصاء المسلمين، فالعرب بذلوا جهدا كبيرا في ترجمة أعمال أرسطو من الإغريقية إلى العربية، وارتبطت الدراسات اللغوية في الجانب النظري ارتباطا وثيقا، حيث قال بيتر هيلياس " فليس هو الفيلسوف الذي يدرك بدقة الطبيعة المحددة للأشياء ، إنما هو عالم القواعد الذي يكشف القواعد "[2].

كما أن هذه القواعد كانت في منحى توافقي للبنية اللغوية التي تخضع لها جميع اللغات، وتكون الفروقات سطحية، وهذا ما قاله الفيلسوف روجيه في القرن الثاني عشر " أن الخلافات الظاهرة بين اللغات هي خلافات سطحية عرضية لا تمسّ الجوهر بالتغيّر "[3].

ما يمكن استنتاجه من الدراسات اللغوية في العصور الوسطى، أن هناك اهتمامات

1- مدخل إلى علم اللغة الحديث، محمود فهمي حجازي ، ص56.

2- مدخل إلى علم اللغة الحديث، محمود فهمي حجازي ، ص56

3- البنوية في اللسانيات ، محمد الحناش ، ص66.

أعطيت للغة، وهذا من خلال ما لمحناه من الأقوال السابقة، وكذلك جهود بعض الفلاسفة من بينهم " توما الأكوني Toma Acomi" الذي توصّل إلى أن علّة وجود الأصوات هي أن تعين شيئا ما فإن لم يكن لها ارتباط بالمعنى، كانت إبداعات تسييرية مصنوعة ليست بذات هدف، وازدهرت الدراسات اللغوية في المجتمعات لغير الناطقين باللغات الهندو أوربية، تنوعت الأقاليم العربية القوية كما ضمّت عناصر متغايرة من الأجناس، فقد سار العرب على خطى الإغريق، وكانت لهم طريقة خاصة في الدراسة اللغوية .

كما ظهر في هذا العصر وصف لغوي للغات أخرى تخدم أهداف القراءة والكتابة والأدب الشعبي والأغراض التعليمية، وبروز عدّة مؤلفين في قواعد اللغة الويلزية في القرن الثالث عشر[1]، والذين قدّموا تصوّرات متنوعة في دراسات اللغة الويلزية .

المبحث الثاني : الدراسات اللغوية في عصر النهضة وما بعدها

النهضة مفهوم أوربي يعني في الاصطلاح الفترة الانتقالية التي حدثت في أوربا بين العصور الوسطى والعصر الحديث، ويمكن تحديدها من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر للميلاد، وكانت انطلاقتها من إيطاليا، ثم انتشرت في باقي الدول الأوربية وشهدت تطورا وازدهارا لمختلف العلوم والفنون .

كما تميز هذا العصر بظهور حركة إصلاح ديني واسعة في أوربا كان مهدها المناطق الناطقة بالألمانية، وتميزت بتعدد الاتجاهات في إطار المذهب البروستاني، وتميز هذا العصر بحركة الاكتشافات الجغرافية في العالم، وكان هذا نتيجة تعرف الأوربيين على عادات ولغات أمم لم يكونوا يعرفونها مسبقا .

وظهر الاهتمام الكبير باللغة اللاتينية واليونانية، كما نالت اللهجات المحلية اهتماما من

1- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبنز ، ص115.

طرف العلماء وصفا وتحليلا ومقارنة، وتواصل البحث اللغوي في قواعد اللغة اللاتينية واليونانية، ولأول مرة ظهر الاهتمام باللغة العربية والعبرية في القرن السادس عشر.

وفي سنة 1529م أصبحت قواعد "كلينار Klinar" هي القواعد الوضعية للأوربيين [1]، كما شهد القرن الخامس عشر ميلاد القواعد الإيطالية والاسبانية، ومن النشاطات المذكورة في هذه المرحلة ما يلي :

-العناية باللغة وكل ما يتصل بها، واكتشاف لغات جديدة .

-إحياء اللهجات الأوربية المتنامية .

-تقنين القواعد وإصلاح أنظمة الكتابة .

-الاهتمام بالآداب بمختلف أشكالها .

-الإقبال على دراسة اللغات الآرية والشرقية .

وما يمكن ذكره في هذا العصر أن العلماء تخلوا عن الفلسفة السكولاستية ، وتأثروا بالمفاهيم الكلاسيكية ، ووصل بهم الحال إلى نبذ اللغة اللاتينية لأنهم كانوا يتمتعون بالحرية والحقوق الكاملة في الكتابة والنشر عكس العصور السابقة ، كما أنهم جمعوا كل النصوص النموذجية ونشروها في دور الطباعة التي ظهرت في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد .

وفي القرن السادس عشر أعطوا اهتماما متزايدا باللغات الأوربية العامية والآداب القومية الناشئة ، واهتموا باللغتين العربية والعبرية ، وظهرت ميزة التقليد على علمائهم وتأثروا بأفكار الفرنسي سوفوكليس وفيرجيل الإيطالي ، والانجليزي هوميروس [2] .

وفي عصر النهضة بدأت حركة وضع القواعد تأخذ منعرجا حاسما ومنحى تصاعديا

1- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص171.

2- اللسانيات النشأة والتطور ، ص47.

عكس القرون الوسطى وغلب عليها الطابع الأرسطي المعياري [1] .

وظهرت اللغات الثلاث المتمثلة في العبرية واللاتينية واليونانية، وسمي من يتقنها ثلاثي اللغة " واعتزوا بمعرفتها كثيرا في عصر النهضة [2]، ومن الدراسات التي حدثت في هذا العصر دراسة العالم " روشلين Rouchlin" في مؤلفه " de Rudumentis herbraicis"، وهو أحد قادة النهضة في ألمانيا، بحيث قام بتقسيم الكلام إلى" اسم وفعل وأداة"[3]، والأسماء والأفعال قابلة للتصريف، أما الأدوات فلا تقبله والدراسات اللغوية العربية كان لها نفس منحى الدراسات العبرية ، حيث بلغت القواعد العربية ذروتها في نهاية القرن الثامن في قواعد سيبويه .

سأتطرق إلى هذا العنصر بالتفصيل في الفصل الثاني الموسوم:"مسار اللسانيات العربية ".

كما ساعدت الظروف الملائمة في ظهور قواعد معروضة بالاسبانية والإيطالية في القرن الخامس عشر، وقواعد الفرنسية في القرن السادس عشر، كما نشرت قواعد اللغة البولندية السلوفانية، وظهرت قواعد اللغة الانجليزية في أواخر القرن السادس عشر .

وشهد عصر النهضة ظهور الطباعة في أوربا، فبدأت حركة التطور في القراءة والكتابة وبدأ الإلحاح على التعليم وانتعشت دراسة اللغات الكلاسيكية وهذا راجع إلى كثرة النصوص وكتب القواعد والمعاجم المطبوعة ، وهذا أدى إلى تبادل المعرفة والمنافسات بين العلماء والباحثين في مختلف الأماكن وسهّل عليهم عملية التواصل ، وهذا السبب أدى إلى بروز عدّة جمعيات علمية برعاية الحكومات التي حفّزتهم على الابتكار وإجراء

1-اللسانيات النشأة والتطور ، ص48.

2- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ص149.

3- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ص150.

البحوث اللغوية، فمثلا في عام 1635م أنشأ "الكاردينال ريشيلو" الأكادمية الفرنسية[1] لتوفير الحماية والرعاية للأدب ،وفي بريطانيا أسست الجمعية الملكية سنة 1699م، وظهرت المجلات العلمية المتخصصة ولعبت دورا هاما في تطوير علوم اللغة[2].

كما انتعشت الدراسات الصوتية في بريطانيا في إطار الإملاء والعناية باللغة الانجليزية الفصيحة الممثلة للغة الطبقة الملكية من طرف "روبرت هولدر" ، ومن أهم ما قام به هو التفريق بين الأصوات الوقفية والاحتكاكية والاستمرارية بمراعاة درجة الارتطام بين عضو نطقي وآخر، كما أنه فرّق بين الصوائت على أساس صفة الارتفاع وحركة اللسان وصفة الشفتين، أما فيما يخص أصل اللغة في هذه الفترة فقيل إنّ جميع اللغات الإنسانية متفرقة في العبرية، وقد تأكد من هذه الفكرة العالم " كانيوس Kanios"وهذا بإجراء مقارنة بين اللغات السامية الأوربية واللغة العبرية[3].

أما فيما يخص الصناعة المعجمية فهي كذلك كان لها حظ في الدراسة، حيث ألف الباحثون المعاجم المتخصصة في جميع اللغات الأوربية، وهناك عوامل ساعدت على انتشار صناعة المعاجم منها كثرة الترحال والاكتشاف، ومن أمثلة الباحثين الذين كان لهم صدى في الصناعة المعجمية ما يلي :

-أمبروز يوكليبيو :إيطالي الجنسية ألّف معجم القاموس في سنة 1502م، وتمّ طبعه ثماني عشر مرّة بين سنة 1542م و1592م .

-جيروم مجيزر : ألّف معجم متعدد اللغات متكون من أربعين لغة ، طبع سنة 1592م والطبعة الأخيرة فيها أربعمائة لغة سنة 1603م .

-جوهان كريستوف أدلانغ : قام بترجمة الصلاة الربانية إلى ما يزيد عن خمسمائة لغة

1- المدارس اللسانية المعاصرة ، نعمان بوقرة ، ص55.

2- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة ، ص54.

3- يراجع : موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ص205.

وتضمن مؤلفه أربعة أجزاء، ونشر عبر مراحل من 1806م إلى 1817م .

وتجدر الإشارة إلى ظهور مدارس نحوية من أشهرها " مدارس بور روايال " الفرنسية التي تأسست سنة 1637م ، وحلّت في سنة 1661م بسبب الصراعات الدينية والسياسية في فرنسا ، وأول عمل لأصحابها نشر سنة 1660م بعنوان " النحو العام والعقلي " وأعيد نشره في سنة 1830م[1] .

والدراسات النحوية تضمنت أمثلة ونماذج من اللغة الإغريقية واللاتينية والعبرية وبعض اللغات الأوربية الأخرى ، لكن ما يلاحظ على هذه المدارس أنها تأثرت بالمذهب العقلي والفلسفة السكولاستية، هذا المذهب كان سببا في ظهور القواعد العالمية الفلسفية في فرنسا، وكان المغزى من النحو العام والعقلي هو إثبات أن بنية اللغة من نتاج العقل، وأنّ اللغات البشرية المختلفة ما هي إلا أنماط تشعبت من منطق عام ونظام عقلاني واحد[2].

هذا المذهب الأول الذي أثر في الدراسات اللغوية في هذا العصر، وهو حصيلة جهود قام بها " رينيه ديكارت " وتلامذته ابتداء من القرن السابع عشر، ويعتمد أصحابه على مبدأ الفلسفة والمنطق الإغريقيين ومن أهم ميزاته ما يلي :

-المقدرة اللغوية عند الإنسان هي وسيلة ترجمة الأفكار والأحاسيس إلى جمل منطوقة.

-العلاقة بين اللفظ والمعنى كالجسد والروح عند الإنسان.

-التفكير في بناء نحو عالمي يعتمد على وحدة التفكير في النحو العقلي.

-ظهور النحو العقلي والعام بفضل أعمال مدرسة بورت روايال الفرنسية ، وكتاب النحو العالمي لـ" نيكولاي بارزي1889م ، وكتاب النحو العالمي لـ " فرنار الألماني 1789م.

أما المذهب الثاني فهو المذهب التجريبي وكان ظهوره لأول مرة في بريطانيا نتيجة الأفكار السكولاستية التي سادت في القرون الوسطى، وكذلك كرد فعل للنظرة العلمية

1-اللسانيات النشأة والتطور، ص49.

2-اللغة، جون ليونز ، ص12.

الجديدة في أعمال الباحثين "كوترنيك "و"غاليلي"، ويعتمد أصحاب هذا المذهب في دراسة اللغة بالاعتماد على الملاحظة والاستقراء بعيدا عن الفلسفة وهذا التأييد جاء في العصر الحديث من طرف الوصفيين في أوربا وأمريكا[1].

وما يمكن قوله في ختام هذا المبحث أن الدراسات اللغوية في عصر النهضة نلمس فيها جدية الدراسة العلمية المبنية على أسس منهجية وهذا من خلال ما قام به الباحثون في مجالات مختلفة من علم الأصوات والنحو وصناعة المعاجم .

المبحث الثالث : عصر اللسانيات التاريخية والمقارنة

في بداية القرن التاسع عشر تعلّق البحث اللساني بالمعطيات اللسانية الملموسة، وظل الاهتمام بالحقائق الملموسة ميزة ظاهرة في لسانيات القرن التاسع عشر، وهذا عكس الدراسات اللغوية التي حدثت في العصور السابقة، التي كانت تعتمد على الفلسفة والمنطق.

وفي البدايات الأولى للقرن التاسع بدأ ظهور النزعة التاريخية في البحوث اللسانية[2] وقد ظهرت اللسانيات التاريخية والتي تختلف من حيث المنهج والتصوّر عن الدراسات التقليدية وعن الدراسات الحديثة في القرن العشرين، فاللسانيات التاريخية هي دراسة اللغة الواحدة من خلال تطوراتها المختلفة عبر العصور من نشأتها إلى الوقت الحاضر، وهذا لمعرفة تاريخها وأسباب تغيراتها الصوتية والمعجمية والنحوية والدلالية، وقد أطلق عليها سوسير الدراسة التطورية Diachronique"، dia: تعني عبر، و cronni: تعني الزمن وبالتالي فالكلمة تعني دراسة اللغة عبر الزمن[3].

1-اللسانيات النشأة والتطور ، ص50.

2- اللسانيات النشأة والتطوّر ، ص63.

3-يراجع : اتجاهات البحث اللساني ، ص45.

وجد الباحثون حين دراستهم للغة من الجانب التاريخي مشكلة لأنهم كانوا يعتقدون أن التاريخ يدرس حياة الأمم السابقة ولا يدرس الظواهر اللغوية، والباحث في مجال اللسانيات التاريخية يتطلب منه معرفة كبيرة وعميقة باللغات الأخرى، ولا يقتصر على لغة واحدة حتى يتّسع له مجال الدراسة، وفيما يخص طريقة الدراسة التاريخية للغة، فإن الباحث يجمع عيّنات لغوية من أسرة واحدة، ويتبع التطورات التي تطرأ عليها عبر العصور .

1/اللسانيات المقارنة

كان لاكتشاف اللغة السنسكريتية أهمية كبيرة في اللسانيات التاريخية ، فقد ترتب عليه نشأة علم اللغة المقارن أي اللسانيات المقارنة والذي أطلق عليه أيضا الفيلولوجيا المقارنة وذكرت بعض المصادر أن أوّل من اكتشف العلاقة بين السنسكريتية واللغات الأوربية هو الأب " كوردو " في رسالة وجهها إلى القس بارتليمي سنة 1763م عنوانها " من أين للغة السنسكريتية هذا العدد الكبير من الكلمات المشابهة بينها و بين الإغريقية واللاتينية خاصة ويضيف إليها الألمانية والسلوفينية[1] ، ولكن عمله لم ينشر إلاّ بعد عشرين سنة[2] .

والدراسة المقارنة تعني مقارنة اللغات فيما بينها ، ويعد المحامي الإنجليزي وليام جونز المؤسس الحقيقي لهذا الحقل المعرفي بعد أن صاغ افتراضه بأن اللغة السنسكريتية تشترك في أصلها مع اللاتينية والإغريقية والقوطية والفارسية [3]، وكان لخطابه الذي ألقاه في ملتقى للبحوث اللغوية الأوربية في البنغال [4] حيث قال : " إنّ اللغة السنسكريتية مهما كان قدمها، فلها بنية رائعة فهي أحسن من الإغريقية ، وأغنى من اللاتينية ، وأشد تهذيبا من كليهما ، ولكن تربطها بالآخرين قرابة وثيقة للغاية سواء من حيث الأصول الفعلية

1- تاريخ اللسانيات ، جورج مونان ، ص160.

2-يراجع : فقه اللغة ، عبده الراجحي ، ص14.

3-اتجاهات البحث اللساني ، ص59.

4-البنغال : منطقة بوسط الهند ، تتكلم باللغة البنغالية .

أو الأشكال النحوية، ولا يمكن لهذه القرابة أبدا أن تكون من قبيل المصادفة، فالصلة متينة إلى درجة أنه لا يمكن لأي فيلولوجي أن يفحص هذه اللغات الثلاث دون الاعتقاد بأنها اشتقت من أصل واحد، قد لا يكون له أي وجود، وهناك سبب مماثل، وإن كان غير قسري، للاعتقاد بأن كلا من القوطية والسلتية على الرغم من امتزاجهما بلهجة مختلفة جدا، إلاّ أن لهما أصلا واحدا مشتركان فيه مع السنسكريتية، كما يمكن للفارسية القديمة أن تضاف إلى هذه العائلة أيضا[1] .

وما يمكن أن نستنتجه من هذا القول هو أن السنسكريتية كان لها الأثر الإيجابي على الدراسات اللسانية على مختلف الأطوار، وساعد هذا في حصول الباحثين على رؤى جديدة في استنباط النظريات اللسانية .

1.1.علماء اللسانيات التاريخية :

في هذه المرحلة نبغ كثير من العلماء كانت لهم دراسات لغوية هامة أعطت للدرس اللساني دفعا جديدا ومن أهمهم :

1.1.1 فريديريك فون شليجل Faun chlichen(1829/1772) : كاتب وناقد وفقيه لغوي ألماني، وهو من الأوائل الذين دعوا إلى النحو المقارن في كتابه الذي أصدره سنة 1808م وعنوانه " اللغة والمعرفة عند الهنود " والذي طوّر نظرية المقارنة التي أشار إليها وليام جونز[2]، وله كتاب حول لغة الهنود وحكمتهم، ويعدّ أول من أتى بمصطلح النحو المقارن ولقد تعمّق "شليجل " في الدراسة اللغوية واستخلص التشابه الموجود بين اللاتينية والإغريقية والألمانية والفارسية وهذا ما زاده اهتماما باللغة السنسكريتية .

2.1.1 جاكوب غريم Yakop(1863/1785): صاحب كتاب" النحو الألماني"، وقد شمل دراسة التغيرات الصوتية في النظام الصوتي الألماني ، ولغات هندو أوربية أخرى، على

1-اللسانيات النشأة والتطور ، ص66.

2-يراجع : فقه اللغة ، ص 14.

ضوء التطوّر التاريخي، أصدر سنة 1819م الجزء الأول، وقد عدّله سنة 1822م، مضيفا إليه تغير الأصوات بين اللغات التي قارن بينها، وعرف هذا القانون بـ:

" قانون غريم"[1]، وله كتاب بعنوان " تاريخ اللغة الألمانية 1848م، وله معجم اللغة الألمانية 1852/1858م ، اهتم فيه بالحكايات الشعبية الألمانية [2]، ومن جهوده أيضا أنه وسّع دائرة البحث في اللغة حيث انطلق إلى دراسة اللهجات والآداب الشعبية بتبسيط الحياة الثقافية للأمة[3].

3.1.1.راسموس راسك Rassmos(1852/1787)[4]: له كتاب النحو الأسكتلندي القديم وقد فاز بجائزة أكاديمية العلوم الدانماركية في بحث حول مصدر الإسكندنافية وأصلها وعلاقاتها حتى القرن الوسيط مع الجرمانية حوالي 1814م، غير أن عمله لم ينشر إلاّ سنة 1818م[5] ويرى أن قواعد اللغات القديمة أكثر دقّة وتعقيدا وأن تطورها إلى لغات فرعية يسير نحو التبسيط والتسهيل، ويأخذ مثال على ذلك اللغة الدانماركية التي هي أبسط من اللغة الإسلندية وهي أصل لها، وكذلك اللغة الإنجليزية التي هي أبسط من الأنجلوسكسونية، وقد حدد "راسك" قواعد المقارنة اللسانية المتمثلة في :

-المعايير النحوية وعدم الاكتفاء بمجرد التشابه اللفظي .

-الاستعانة بالكلمات الأصلية في اللغات المدروسة .

وهذه المبادئ التي توصل إليها قد كوّنت أرضية صلبة للسانيات التاريخية ومنهجا علميا يقتدى به الباحثون، وقد تمكّن من تحديد أهداف هذا العلم بدقّة ونال بذلك جائزته عن جدارة واستحقاق، ولقد حرص " راسك " على ضرورة الفحص المنهجي للبنية النحوية

1- اللغة ، فندريس ، ص71.

2- المدارس اللسانية المعاصرة ، ص99.

3- فقه اللغة ، ص 15.

4- تاريخ اللسانيات ، ص214.

5- المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 59.

للغات وعدم الاكتفاء بمقارنة المفردات، لأن تراكيب اللغة نادرا ما تتغير، بينما المفردات قد تسرب من لغة إلى لغة أخرى أي الاقتراض ، إضافة إلى هذا لم يتجاهل التطابق الصوتي بين الألفاظ وعدّه شرطا أساسيا في تحديد القرابة اللغوية[1].

4.1.1.فرانتز بوب Franz (1857/1791): كانت له معرفة موسعة باللغات الهندو أوربية، وبعض اللغات السامية كالعربية والعبرية، تلقى تعليمه بالمدينة التي ولد فيها " ماينز " وانتقل إلى فرنسا ومكث بباريس من 1812م إلى 1816م ، ومن أساتذته " سلفستر دي ساسي"، وفيها كتب رسالة في اللسانيات المقارنة جلبت له الشهرة العالمية، وكانت تحت عنوان " نظام التصريف في اللغة السنسكريتية ومقارنته بالأنظمة التصريفية في اللغات الإغريقية واللاتينية والفرنسية والجرمانية " ويعد بوب المؤسس الحقيقي للنحو المقارن وهذا راجع إلى الدراسة العلمية الدقيقة التي ميزت بحثه، وفي هذا يقول جورج مونان " إنّ الشيء الذي جعل بوب مؤسس اللسانيات ليس اكتشافه السنسكريتية ولا اكتشافه المقارنة، وإنما استعمالهما لطرح المشاكل الجديدة الخاصة باللغة ثم الإقبال بعد ذلك على حلّها[2].

ومن رؤى بوب أنه عدّ اللغة كائنا حيا بحيث يعطي لهذا المصطلح معنيين ،الأول للبنية والثاني المعنى الذي تحمله العلوم الطبيعية [3]، واعتنى"بوب"عناية شديدة بالمورفولوجيا، بحيث قام بعزل العناصر المتصرفة ثم إرجاعهاإلى أشكالها ومعانيها الأصلية، وانطلق في بحثه من اللغة الأولى ،وهي اللغة السنسكريتية وقد رأى من قبل أن اللغات الإغريقية واللاتينية واللغات الأوربية انحدرت منها وأن هذه اللغة لها تصريف دقيق، وهي أقدم هذه اللغات وهذا ما شجعه إلى مواصلة البحث لوقت طويل و توصله إلى نتائج باهرة التي تعتمد في الدراسات اللسانية الحالية .

1- اللسانيات النشأة والتطور ، ص87.

2-تاريخ اللسانيات ، ص163.

3-اللسانيات النشأة والتطور ، ص99.

وكان "بوب" أول من أكد أنّ قضية الروابط المتبادلة بين اللغات الهندية الأوربية يمكن أن تصبح موضوعا لدراسات خاصة، وهذه الفكرة لم تكن عند الباحث اللساني"راسك راسموس" الذي اشتغل بالتحليل المقارن للغات ، وهذا ما جعل بوب يكتسب شهرة عالمية[1].

ما يمكن قوله أن "فرانتز بوب" قدّم للدرس اللساني رؤى جديدة ساعدت في تطور اللسانيات التاريخية وأعطت تمهيدا للدراسات اللسانية التي جاءت من بعد .

5.1.1.أوغست شليشر Chlicher(1868/1821): هو من أشهر علماء اللسانيات التاريخية بسبب مؤلفاته العديدة والقيّمة ، فكانت له رؤية واسعة في اللسانيات العامة والتاريخية والعلوم النحوية والصوتية وعلم النبات، وهو من أبرز علماء المقارنات مهتما بالقضايا المرتبطة بإعادة بناء الهندية الأوربية الأم [2]، فقد توصل في المرحلة الأخيرة من عمره إلى الجمع بين النظرية الجدلية في التاريخ لـ " هيجل " ونظرية الانتقاء الطبيعي لـ " داروين " في بناء نظرية لغوية مميزة وهذا من خلال تأثره بهذين الباحثين، وأغلب أعماله دارت حول اللسانيات التاريخية والمنهج المقارن، ونظرية القرابة اللغوية وعلم الأصوات واللسانيات العامة والوصفية ومن النتائج التي توصل إليها :

-أنّ اللغة مثل الكائنات الحية تمر عبر مراحل مختلفة (الولادة، والبلوغ، والشيخوخة والوفاة).

-استعان بمصطلحات منها الطريحة، النقيضة، الجميعة في بناء نظريته الشهيرة في اللسانيات التاريخية .

-استخلص أن اللغات الفاصلة التي تتميز بالبساطة تمثل الطريحة، واللغات التصريفية تتميز بالتعقيد، والجميعة هي التي تجمع بين الشكل والمعنى .

---

1 - اتجاهات البحث اللساني ، ص49.

2- اتجاهات البحث اللساني ، ص 57.

-استنتج أن اللغات المتطورة سمتها التصريف بالرغم من أنه في العصر الحديث تخلى العلماء عن هذه الفكرة ، ومن مؤلفات شليشر[1] :

-كتب اللغة اللتوانية 1856م .

- اللغة الألمانية 1860م .

-الخلاصة الوافية في النحو المقارن للغات الهندية الجرمانية 1861م .

-نظرية داروين ومنظر اللغة 1865م .

2.1. مناهج اللسانيات التاريخية

اعتمد أغلب الباحثين على منهجين اثنين في تحديد مناهج اللسانيات التاريخية، لكن هناك من رأى بوجود ثلاثة مناهج ومن بينهم : "ميلوسكي" وهذا في قوله " إنّ اللسانيات التاريخية استعملت ثلاثة مناهج لإعادة بناء تطوّر اللغات، المنهج الفيلولوجي، ومنهج إعادة التركيب الداخلي، والمنهج المقارن[2]، وجاءت المناهج كما يلي :

1.2.1.المنهج المقارن :

للكشف عن القرابة بين اللغات ومعرفة نسبها الجيني بصورة دقيقة لا بدّ من استخدام المنهج المقارن، وقد استخدم هذا المنهج منذ أواخر القرن الثامن عشر حتّى أوائل القرن التاسع عشر للميلاد، ولكن نموّه لم يكتمل إلاّ في المرحلة الكلاسيكية للسانيات التاريخية الممتدة من 1820م إلى 1870م، وكما سبق معرفته فإن الباحث في ميدان اللسانيات التاريخية عليه مقارنة صيغ لغة أو لغتين أو أكثر لإيجاد أوجه التشابه والعلاقات القائمة بينها، وعليه تحرّي المعطيات اللغوية حتّى يتسنى له كتابة الصيغ الأولى التي انبثقت منها الصيغ المختلفة المتواجدة يقول لاهمان lehmen:" إذا أردنا أن نعرف صيغة فعل الكينونة "to be" في الطراز البدئي الهندوأروبي فيمكن أن نقارنها في اللغة السنسكريتية

1- اللسانيات النشأة والتطور ، ص 90.

2- Tadeuzs Mileuoski, op, p102-105

asta ، واللثوانية esti، والإغريقية ésti، وبعد هذا يمكن التوصل إلى وضع الصيغة الأصلية[1] ésti .

وعلى الباحث أن ينطلق من عدّة أمثلة ونماذج حتّى يتسنّى له الوصول إلى أبعد حد في المقارنة بين اللغات ومن أمثلة ذلك كلمة " ثمانية " [2] والتي هي كالتالي :

-الفرنسية .....huit

-الإيطالية .....otto

-الاسبانية .....ocho

-البرتغالية.....otto.

ونأخذ مثالا آخرا كلمة " حليب "

-العربية .....حليب

- الفرنسية ..... lait

-الإيطالية .....latte

-الاسبانية .....leche

-البرتغالية .....lette

الملاحظ أنه لا يوجد تشابه بين اللغة العربية واللغات الأوربية، بينما يوجد تشابه بين اللغات الأخرى فيما بينها .

2.2.1. منهج إعادة التركيب الداخلي :

هو إعادة البناء دون اللجوء إلى المقارنة ويستعمل عندما تتعذر المقارنة بسبب انعدام اللغات المدونة، ويرتكز على العناصر المكونة للغة الواحدة، ولهذا المنهج أشكالا مختلفة

Winfred lehmen, historical linguistic an introduction, neuw york holt rinchart winston inc,1 1973,p77.

2-اللسانيات النشأة والتطور، ص70.

حسب رؤية الباحث "ميلوسكي"[1]، فالشكل الأول : يمثل الاستنتاجات على أساس التغيرات الفونولوجية، والشكل الثاني : أطلق عليه اسم منهج الصيغ الاستثنائية وتكون على أساس تطور النظام المورفولوجي العادي العام، والشكل الثالث: يتناول الصيغ التي هي في طريق الانقراض، فالمرادفات يكون أحدها في طريق الانقراض والآخر في طريق النمو ومثال ذلك:في اللغة الانجليزية كلمة " أنت " thou-you، فالصيغة الثانية لم تعد موجودة وانقرضت، بينما الصيغة الأولى فهي المستعملة في اللغة الانجليزية الحالية وقد أشار جون ليونز أن منهج إعادة التركيب الداخلي بني على الاطراد واللاتناسق النسبيين والذين بإمكاننا ملاحظتهما ويمكن تفسيرهما بالرجوع إلى التحويلات التي كانت تتسم من قبل بالانتظام والتوليد[2].

ومنهج إعادة التركيب الداخلي يستعمل عندما تتوفر لنا إمكانية المقارنة، فحسب قوله من الأجدر لنا أن نعود إلى صفات الأفعال الانجليزية ونستنتج الاطراد النسبي الواقع بينها .

وممّا سبق نستنتج أن هذا المنهج يساعد في إضافة نتائج إيجابية ومن خلاله نعيد بناء بعض الصيغ وتصبح لها حقائق علمية بعدما كانت مجرد فرضيات .

3.2.1.المنهج الفيلولوجي

هذا المنهج يتمثل في مقارنة النصوص المكتوبة في اللغة الواحدة عبر تسلسل مراحلها التاريخية المختلفة، ويختص الباحث بمقارنة اللغة التي تقوم بأداء الوظيفة نفسها في اللغة القديمة والمتوسطة والحديثة[3]، مع الأخذ بتسجيل دقيق لمتغيراتها التدريجية، ومثال ذلك مقارنة تصريف الأسماء في النصوص البولونية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر

1- اللسانيات النشأة و التطور ،ص73.

2- اللسانيات النشأة والتطور ، ص 74.

3-اللسانيات النشأة والتطور ، ص74.

الميلاديين، ونتيجة هذا إرساء التطور العام للأشكال البولونية خلال القرون الستة الأخيرة.

وما يمكن استخلاصه من هذه المناهج الثلاث للسانيات التاريخية أنها أعطت دفعا جديدا، ودقيقا، وعلميا ساعد في تنويع الدراسة اللسانية للباحثين في هذا المجال ، والدليل على هذا أنها ما زالت مستعملة إلى حد الآن في مبادئ العلوم التجريبية .

في آخر هذه المباحث ومن خلال المعلومات التي جمعتها على الدراسات اللغوية في العصور السابقة، وكذا اللسانيات التاريخية يتبادر إلى ذهننا أن هذه الدراسة كان لابد منها، لأن دراسة أي لغة ما تنطلق من البدايات الأولى والتي بدورها تمهّد للدراسات التي تأتي بعدها، حتى يتسنّى لنا تطوير مناهج الدراسة ، ويبدأ التدرج في جمع المعلومات من المصادر وبالتالي تتسع لنا معارف أخرى واستنتاجات هامة تساعدنا في طريقة الدراسة فمثلا الدراسة التاريخية تبيّن لنا مدى التطور الذي عرفته اللغة عبر الأزمنة المختلفة والعوامل المؤثرة في ذلك، وتوصل الباحثون أن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج التاريخي، والأشكال المختلفة الأخرى مثل المنهج الفيلولوجي ومنهج إعادة التركيب الداخلي، والمنهج المقارن، وما يمكن إضافته أن أي دراسة تتعرض للانتقادات مثلما حدث للسانيات التاريخية، وهذا ما يؤكده قول الباحث اللساني أندري مارتيني:" من الطبيعي أن نبدأ دراسة أداة ما كاللغة من وظيفتها قبل البحث عن سبب وكيفية تغيرها عبر الزمن"[1] وبالرغم من ذلك مازال بعض الباحثين يعطونها أهمية ويبحثون في طرق جديدة لتطويرها، ومنافسة الفروع الأخرى للسانيات ، وهناك من يربط المنهج التاريخي بالمنهج الوصفي الذي أصبح له صدى في الدراسات اللسانية الحديثة .

1- André martinet, élément de linguistique générale, paris a colin, 1960,p34.

المبحث الرابع : اللسانية الحديثة ومدارسها: توسعت الدراسات اللغوية في الغرب منذ القرن التاسع عشر، وصارت محط أنظار الدارسين في مجالات أخرى، وأدى هذا التطور إلى نهضة علمية لا تزال آثارها ممتدة حتى في وقتنا الحاضر .

في القرن الثامن عشر لم تتعد هذه الدراسات حدود العمل التمهيدي اللاّزم لدراسة اللغة خاصة في طريقة التعامل مع هذا المصطلح الذي ترجم خطأ إلى فقه اللغة، والتي تعنى بتحقيق النصوص وفك الرموز المنقوشة في الآثار السابقة .

ولكن التغير الذي حدث في بداية القرن العشرين والتحوّل من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات الموجودة بينها إلى اللسانيات الوصفية أو الآنية والتي تهدف إلى دراسة اللغة كما هي مستعملة في زمان أو مكان معين أي دراستها وهي في حالة ثبات[1].

لكن ظهور فارد يناند دو سوسير 1913م ، جعل اللسانيات واضحة الحدود من حيث الاختصاص ومن حيث المناهج وبدأت ملامح هذا العلم الجديد تلوح في الدرس اللغوي الحديث، واعتمدت اللسانيات على مناهج ووسائل حديثة، لا تقتصر على هذه اللغة دون غيرها أي أنها تهتم بدراسة كل اللغات .

1/ظهور مصطلح اللسانيات

استعمل مصطلح اللسانيات أول مرة في المناطق الناطقة بالألمانية واصطلح على "sprachwissenchaft"، ثم انتقل استعماله إلى فرنسا حوالي سنة 1826م، ومنها إلى بريطانيا ابتداءا من سنة 1855م[2]، وتسمّى اللسانيات باللغة الانجليزية linguistics وبالفرنسية : linguistique، وترجع هذه المصطلحات الثلاثة إلى الكلمة lingua، وهي

1- Jaune dubois et autres, dictionnaire de linguistique, p371.

2- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن ، ص 19.

تحمل معنى اللسان أو اللغة، واللاحقة ics-ique تدل على معنى العلم أو الدراسة فالتقدير هو: linguistics science[1].

وقد اختلف الباحثون في أول من استعمل مصطلح اللسانيات في الثقافة الغربية فمنهم من يرى أنه: فرانسوا رينيوار francois raynouard سنة 1816م، في كتابه" des traubadour chois des poésie[2] على غرار جورج مونان، ومنهم من يرى أنه فرانز بوب على غرار نعمان بوقرة ، وعبده الراجحي.

2/تعريف اللسانيات

يظهر لنا اليوم استعمال مصطلح اللسانيات للدلالة على الدراسة العلمية العامة للنظام اللغوي، وظاهرة التبليغ البشري أو ما يعرف تحديدا بـ : linguistique[3] ، وهو دراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية [4]، تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية[5] .

وكلمة علم الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة من غيرها لأن أول ما يطلق في الدراسة العلمية هو اتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها .

وتتميز اللسانيات عن علوم اللغة من منظور الغربيين قبل القرن التاسع عشر في كثير من الخصائص منها :

-اتصافها بالاستقلالية ولا علاقة لها بالفلسفة والمنطق .

-إعطاء الأهمية الأولى للغة المنطوقة على حساب اللغة المكتوبة .

1- بحوث في علوم اللسان ، ص 21.

2- تاريخ علم اللغة ، ص 5.

3- المدارس اللسانية المعاصرة ، ص10.

4-محاضرات في الألسنية العامة ، دوسوسير ، ص317.

5- مختصر اللسانيات العامة ، أندري مارتيني ، ص317.

-عدم التفرقة بين اللهجات واللغات الفصحى من حيث الدراسة .

-الاهتمام بدراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها انطلاقا من بناء نظرية لسانية لها صفة العموم .

وللسانيات ثلاث مهمات على حسب فرديناند دوسوسير وهي :

1-دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها أي تحديد نفسها والاعتراف بنفسها[1] .

2-دراسة اللغات وصفا وتاريخا ،بإعادة بناء اللغات الأم وتطور الأسر اللغوية .

3-استخلاص القوانين العامة انطلاقا من البحث عن القوى الموجودة في اللغات عامة وبطريقة شمولية ومتواصلة .

وكانت بداية اللسانيات بوصفها علما حديثا في القرن التاسع عشر، لأنه شهد ثلاث منعطفات مهمة في تاريخ هذا العلم هي : اكتشاف اللغة، وظهور النحو المقارن، ونشوء علم اللغة التاريخي .

ويعود الفضل في بروز اللسانيات الحديثة إلى دوسوسير، الذي يعد الأب الحقيقي للسانيات لأنه وضح اختصاصها ومناهجها وحدودها، وأثرى الدراسات الإنسانية بالكثير من الأفكار اللغوية الرائدة، ويحث على العوامل المؤثرة في النشاط اللغوي كالعوامل النفسية والاجتماعية والجغرافية، ومن الاقتصار على العوامل اللغوية في درس اللغة ونبذ كل ما هو دخيل عليها[2] .

وما دامت اللسانيات تدرس اللغة وهي المادة الأساسية لها، فعلينا أن نعطي تعريفا للغة حسب ما جاء في بعض المراجع لأن كيفية تصورها يؤثر في تشكيل الاتجاهات والمدارس اللسانية .

1- محاضرات في الألسنية العامة، ص17.

2- مبادئ في اللسانيات ،أحمد قدور ، ص21.

3/تعريف اللغة : اللغة هي نظام من العلامات المميزة من بين الأنظمة العلامية تختلف عن لغات الحيوانات ولغات الإشارة الجسمية ولغة الصم والبكم ولغة المرور بالرغم من وجود بعض الخصائص التي تجمع اللغة الطبيعية والأنظمة العلامية وتميزها عن الدلائل الطبيعية كدلالة الغدران :دلالة على نزول المطر، ودلالة الرماد دلالة على وجود نار، فالأنظمة العلامية تستخدم لغرض الإبلاغ أي نقل المعلومات .

لكن هناك ملاحظة يجب الإشارة إليها وهي تفريق دوسوسير بين اللغة الملكة langage، واللغة المعينة langue، فاللغة الملكة يقصد بها مقدرة فطرية بطبيعتها يزود بها كل مولود بشري، أما اللغة المعينة كالعربية أو الانجليزية أو الصينية فهي نظام مكتسب متجانس " إنها نظام من العلامات قوامه اتحاد المعنى بالمبنى"[1].

فالملاحظ إضافة عنصر النظام إلى خاصية اللغة، وهناك تعريف آخر للغة :"هي نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطيا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين وذلك بواسطة الكلام والكتابة[2]، ويمكن إضافة تعريفا آخرا للغة لابن جني (ت392هـ) :" أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت[3].

4/ المدارس اللسانية الحديثة

1/ الأصول الأنطولوجية والإبستيمولوجية

قبل التفصيل في أهم المدارس اللسانية الحديثة نلقي نظرة على الأصول الأنطولوجية

1- محاضرات في اللسانيات العامة ، ص32.

2- وصف اللغة دلاليا قي ضوء مفهوم الدلالة المركزية، محمد محمد يونس علي ،، دراسة حول المعنى ومعنى المعنى، ص24.

3 -يراجع ،الخصائص، ابن جني، ص33.

ontological principales[1] ، والإبستيمولوجية epistemological التي كانت لها أهمية بالغة في التمييز المنهجي وتوجيه المدارس اللسانية بمختلف توجهاتها، وأصبحت معالمها واضحة واتصال أفكارها بهذه الأصول بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، مما يجعل المتلقي يدرك العلاقة التي تربط هذه الأصول بفروعها المختلفة، ويكشف الشيء الجديد في الدراسات اللسانية التي تقدمها هذه الاتجاهات على قدر اختلاف مناهجها ووجهات نظرها في تحديد مفاهيم مصطلحات لسانية، وهذه الأصول تمكن الباحث من تحديد أهم الجوانب اللغوية التي ينبغي للباحث اللساني توجيه اهتمامه إليها والتدقيق في دراستها ومن هذه الأصول ما يلي :

1.1 العلمية :

كما علمنا أن اللسانيات بمفهومها الجديد هي دراسة اللغة دراسة علمية دقيقة بعيدا عن الذاتية والعاطفة ، لكن السؤال المطروح ماذا نعني بالعلمية ؟.

هذا الأمر أدى إلى التفاوت بين الباحثين في تحديد نطاق العلم وحدوده، وساد الاعتقاد في بداية القرن التاسع عشر بأن توجيه البحث اللغوي نحو البعد التاريخي أعطى للدراسات اللغوية طابع العلمية، وهذا ما أكده العالم اللغوي الدانماركي أوتو جيسبرسن من خلال قوله " إن الصفة المميزة لعلم اللغة كما يفهم الآن هي السمة التاريخية"[2] .

كما أن هناك ثلاثة تيارات مهمة كان لها الأثر الفعال والكبير في تحديد المفهوم الحقيقي للعلم في البحث اللساني هي: التجريبية، والوضعية، والعقلانية، وكانت لها أهمية كبرى في البحث اللساني وهذا ما أكده الباحث جون ليونز من خلال قوله" إنه بدون معرفة التجريبية والإيجابية لا يمكن أن يتوقع من طلاب اللسانيات أن يفهموا بعض القضايا

4-يعرف أرسطو الأنطولوجي بأنه : "علم ماهية الأشياء " ، أما الإبستيمولوجي فهو أصل المعرفة وبنيتها ومناهجها وصلاحياتها ، يراجع : see dagobert d runes dictionary of philosophy 16th –new york philosophical library n-d

2 - oto jespersen langue its nature develepement and origin p07 lodon 1992.

النظرية والمنهجية التي ميزت بعض المدارس اللسانية من أخرى في الوقت الحاضر"[1] .

ومن خلال هذه المقولة يتبين لنا أن عامل التجربة مهم في تحديد مفاهيم بعض القضايا والمصطلحات اللسانية، وكل معرفة تأتي من الخبرة وخاصة الإدراك الحسي الملموس، وكذا المادة المأخوذة من الحس، وقد تأثر العالم الأمريكي بلومفيلد بهذه النظرية وتبناها في دراستة اللسانية وقد تأثر بدوره بالعالم النفساني واطسن مؤسس النظرية السلوكية في علم النفس، حيث نشر مؤلفه السلوكية behaviorism في سنة 1924، كما أن السلوكيين عرفوا بصرامتهم في الدعوة إلى المحافظة على الموضوعية وكان لهم خلاف مع العقلانيين الذين يركزون اهتمامهم بالاعتماد على الحدس وفي استنباط الأحكام على المادة اللغوية.

ولكن الباحث تشومسكي كان له رأي آخر بحيث أعاد الاعتبار إلى الفلسفة العقلانية ويرى أن التغاضي عن الأحكام الاستنباطية لغرض الحفاظ على النقاء المنهجي ما هو إلا حكم على دراسة اللغة بالجذب والعقم[2] .

كان الاختلاف واضح في رؤى الطرفين كل على حسب تصوره، فأنصار بلومفيلد يتحدثون عن كيفية وصف وتحليل قول المتكلم، والسلوكيون يسألون عمّا يدور في عقل المتكلم الفصيح السليقي بأية لغة يتكلم بها[3] .

وما يمكن قوله أن تشومسكي يرى أن اللغة في حد ذاتها إنما هي مفتاح لفهم جزئي للعقل أو الدماغ البشري، وأكد في كم من مرة أن اللسانيات فرع من علم النفس الإدراكي cognitive psychologie[4] .

ومهما يكن من اختلافات بين المدرستين الوضعية والتجريبية فيما يخص اللسانيات

1- جون ليونز ، اللغة ، ص40.

2- N.chomsky aspect of the theory of syntax comridge the mit press p194-1965.

3- Robins –Ashort History of linguistic –london –p261-1997.

4- See Robins –p262-1997.

فكلاهما يرفض إقحام الموضوعات التي ليس لها علاقة بالملاحظة، وتتعدى حدود الوصف المقتصر على العناصر التي يمكن التحقق منها .

ونشير أن المدرسة الوضعية كانت ذات نزعة علمانية نشأت في سياق حملة النقد الموجهة إلى التيارات الغيبية والميتافيزيقية واعتمد على مبدأين هما: مبدأ التحقيق، ومبدأ التخفيض، فالأول يتحقق بوجود الملاحظة بتطبيق مناهج علمية معيارية، أما المبدأ الثاني فيشترط وجود أولويات للعلوم مثل الفيزياء والكيمياء، وبالتالي أدى هذا إلى الرفض الكلي لإقحام الموضوعات التي ليس لها علاقة بالملاحظة، وهذا ما ميز بين مدرسة تشومسكي والمدرسة السلوكية التي اعتمدت على الفلسفتين التجريبية والوضعية .

2.1 الكفاية :

يعد هذا العنصر أحد العناصر التي اختلفت فيها المدارس اللسانية، والتي ينبغي توفرها حتى تتحقق الدراسة في البحث العلمي، وحدد الباحثون ثلاثة أنواع من الكفاية هي الكفاية بالملاحظة Observational Adequacy، والكفاية في الوصف Dexeptive Adequacy، والكفاية في التفسير Explamatory Adequacy،وهناك بعض المدارس اللسانية الأخرى التي تشترط الكفايتين الأولى والثانية بينما يرى تشومسكي أن كفاية التفسير لها دور هام في الدرس اللساني ، وتعد ذات أهمية مقارنة بالكفايات الأخرى.

نشير أن هناك اختلافا في كيفية النظر بالنسبة لشرط الملاحظة خاصة في موضوعها، فالسلوكية ترى أن الانتباه يتركز على العناصر اللغوية القابلة للملاحظة غير أن التوليديين يرون أن المعرفة السليقية للمتحدث هي موضوع الملاحظة الحقيقي، وهذا ما جعل المعرفة اللغوية للمتكلم الفصيح أو السليقي هي موضوع ومادة اللسانيات[1] .

حتى نفرق بين الرأيين هو أن الوصف غرضه التوجه إلى الحقائق في حين الملاحظة هدفها التوجه نحو المادة اللغوية مهما كان نوعها سواء في كلام المتكلمين أو في المعرفة

1- Dieter wunderfich ,fondation of linguistic ,transtaled by koger lass , 1979, p70.

اللغوية التي يحملها المتحدث المثالي في ذهنه وهذا يتحقق إذا توافرت الملاحظة والوصف في شكل مقبول وسليم .

ما يمكن قوله أن التوليديين أعطوا أكثر جدية وتعمقا في دراسة الظاهرة اللغوية عكس السلوكيين والبنيويين فهم يرون أنه من الضروري الغوص في المبادئ والأسس المفسرة للظواهر الخارجية، وما جعل التوليديين يتميزون في دراساتهم اللسانية عن غيرهم نظرتهم إلى الملاحظة أنها ليست بالضرورة الأهم في البحث اللساني فالمهمّ قد تصعب ملاحظته[1]، ويعطي تشومسكي مثالا على ذلك دراسة النحاة العرب لبعض الأبواب والجزئيات النحوية والصرفية والتي ميزها التأويل والتفسير وهذا من أجل تحقيق الانسجام في الدراسة اللسانية .

3.1.التجريد

يعد هذا العنصر ميزة المدرسة التوليدية في البحث اللساني وهدفها هو البنى العميقة التي تحقق أهدافا بعيدة المدى عكس الوصف اللغوي للبنى السطحية التي لا تحقق الطموحات المرجوة في الدراسة اللغوية، وركزوا على مفهوم البنى العميقة باعتمادهم على مستوى الجملة في مقابل القولة واستعانوا بدراسات الباحث سوسير من خلال تفريقه بين اللغة والكلام، فهم يرون أن القولة هي البداية النطقية للمتكلم، أما الجملة فهي ما ينشأ عن تجريد مجموعة من القولات المتشابهة داخل نمط تركيبي واحد، ويحدد الباحث" شنل schnelle" مستويات من التجريد تفرق بين الجملة والقولة هي : الأحداث الصوتية في الكلام ، والخطية في الكتابة ، وأشكال التعبير النحوية المجردة عن الأصوات المنطوقة والحروف المكتوبة ، ودرجة البنى الوسطى[2] .

1- Chomskey ,current Issucs in linguistic theory ,p28,1964.
2- Wonderlich ,p105,1979.

4.1.الكليات والجزئيات

لا نغفل على هذا العنصر لأن له تأثير في الدراسات اللغوية قديما وحديثا، حيث يرى الباحث اللساني "كاتر" أن الجمل لها أسبقية على القولات، فالأولى يصفها بأنها كليات والثانية بأنها جزئيات، وينظر إلى الجمل بنظرة فلاسفة الرياضيات الأفلاطونيون للأعداد فهم يرون بأسبقية وجود الحقائق الرياضية والمنطقية[1] .

وما يمكن استنتاجه أن كاتز يتفق مع تشومسكي في الموضوع الذي تدرسه اللسانيات التوليدية ، غير أنه يخالفه في أسبقية الجمل على القولات اللغوية.

ونشير أن ابن تيمية يرى بأن الجزئيات أسبق من الكليات ، وأن هذه الأخيرة ما هي إلا نتاج لعملية عقلية يتم فيها تجريد الأفراد المندرجين تحت الكليات بغرض ضم خصائصها المميزة وترك أوجه التماثل بينها، كما كان لنظريته السياقية والمجازية ومجمل آرائه اللغوية والفلسفية[2] الأثر الكبير في تحديد مواقفه، والملاحظ أن معظم الدراسات اللغوية التي قام بها ابن تيمية متوافقة مع الدراسات البراغماتية الحديثة .

ولنا أن نذكر رأي ابن القيم الجوزية في رده على أهل التأويل ومناصري المجاز الذين أخلطوا بين الكلام المقدر والكلام المستعمل [3]، فهو يرى بأن نفرق بين اللغة النظرية (التقديرية)، واللغة الملاحظة (الحقيقية أو الفعلية)، وهذا ما ذهب إليه نحاة العربية وجمهور الأشاعرة الذين أولوا آيات الصفات، وقالوا بالكلام النفسي، بينما أغفل التوليديون ومن سار على دربهم الخصائص السياقية المميزة للقولات اللغوية، و الذين أكثروا من التجريد .

1- katz ,linguistic philosophy ,p181,1981.

2- Yanis Ali Mohammed ,Medieval Islamic Pragmatic , p104, 1979.

3- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم الجوزية، الموصلي محمد ، ص41.

5.1.اللغة والكلام

في أي دراسة لغوية إلاّ ونجد بصمات الباحث اللساني دوسوسير، فهو الذي كان له الفضل في تنبيه الباحثين إلى ضرورة التفريق بين اللغة والكلام، والتي تعد من أشهر ثنائياته، والمقصود بالكلام ما ينشأ عن الاستخدام الفعلي للغة، معناه النشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة عندما ينطق بأصوات لغوية مفيدة، كما أنّ اللغة تتسم بالطابع الاجتماعي بوصفها ظاهرة اجتماعية موجودة في أذهان أفراد المجتمع، كما أنّ الكلام يحدث نتيجة نشاط فردي وللغة جانبان عند استعمالها :

-جانب ينتمي إلى اللغة: ويعني أنّ المخاطب والمتكلم ينتميان إلى مجتمع لغوي واحد ممّا يسهّل عملية الفهم، شريطة أن يتقيد المتكلم بقواعد اللغة المتعارف عليها واستعماله لمفردات معجمية مصطلح عليها .

-جانب ينتمي إلى الكلام: فهنا القولة لابد لها من عناصر منها: القصد الإبلاغي وحسن اختيار المفردات المعجمية، ومعرفة القواعد، وتوظيف الكلمات في السابق لمعرفة المقصد .

والدراسات البراغماتية الحديثة استفادت من أفكار دوسوسير فيما يخص الصلة بين اللغة والكلام[1] ومثال ذلك : " يجلس مجموعة من الطلاب في فصل دراسي، مكيف ويقف المدرس قريبا من زر التكييف، وتشتد البرودة داخل الفصل، فيبادر أحد الطلاب بقول الجو بارد يا أستاذ، فيتوجه الأستاذ إلى زر التكييف ويضغط عليه لإغلاقه، ولعلّ جميع الطلاب ومدرسهم يدركون المعنى اللغوي لجملة " الجو بارد " أي الإخبار شعور الطلبة ببرودة الجو، وأنّ الأستاذ فهم منها أن الطالب يطلب بأسلوب مؤدب أن يغلق جهاز التكييف وما يهمنا هنا في هذا المثال هو بيان أن معنى " الجو بارد " على المستوى

1- مدخل إلى اللسانيات ، محمد محمد يونس علي ، ص 54.

اللغوي يختلف عمّا يقصد بها بوصفها قولة مستخدمة في هذا السياق، فيعني استخدام الجمل الاسمية للتعبير عن المقصد، أي مكونة من مبتدأ وخبر، وهي متوفرة على جميع القواعد الصرفية والنحوية وكل لغوي يفهم ذلك، ولكن هذا الطالب اختار هذا المنوال لإخراج المعنى اللغوي للجملة من الإخبار إلى الطلب، أي أنه نقل اللغة إلى كلام والجملة إلى قولة، والمعنى إلى قصد، ودلالة الألفاظ إلى إشارات، ويتأكد هذا من خلال قوله تعالى:((**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**))[1] .

في الأول نفهم أن الشخص الفاعل هو شخص ما أي كبير المشاركين، أمّا إذا رجعنا إلى السياق الذي وردت فيه الآيات فندرك أن المتكلم هو سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، فوظفت مختلف الضمائر مثل " فعل " التي تدل على كبير الأصنام، والضمير يشير إلى عملية الكبير وأن "هم" في كبيرهم تشير إلى أكبر الأصنام الموجودة، وأن القصد من هذه المقولة هو تشويش ذهن الكفار وتشكيك المخاطبين في اعتقادهم بألوهية هذه الأصنام، ولكن حتى يستنبط المقصود لا بد بالاعتماد على العوامل الخارجية المتمثلة في الزمان والمكان والمخاطبين، ومقام التخاطب والتفسير الدقيق لمدلولات التعبيرات اللغوية الإشارية، ويمكن وضع تفسير لذلك :

-ما ينتمي إلى اللغة : الجملة والمعنى ودلالات الكلمة .

-عناصر الكلام : القولة والقصد والإشارات .

وبالنظر إلى ما قدمه تشومسكي فيما يخص التفريق للكفاية competence، والأداء perfomance، والذي كان له انعكاس على اتجاهات المدارس اللسانية ، بحيث يرى أن الكفاية هي التمكن من اللغة بوصفها نظاما لا سلوكا، والمخزنة في أذهان المتكلمين الذين يتقنون اللغة وهي نتاج التفاعل بين القواعد العمومية الموجودة في ذهن كل إنسان

1-سورة الأنبياء ، الآية 21.

والعدد الكاف من القولات النموذجية التي يمكن تحليلها بالرجوع إلى المعرفة الفطرية للطفل لمبادئ القواعد العمومية ومعاييرها[1] .

ولو نرجع إلى تصوّر دوسوسير للكلام الذي هو ناتج الاستخدام الفعلي للغة ، وليس لعملية الاستخدام نفسها ، أي بتعبير النحاة من باب إطلاق اسم المصدر ، واسم المفعول، وهذا يجعل مفهوم الكلام عنده جامدا غير ديناميكي ، ويكون له انسجام مع مفهومه للغة بأنها نظام من العلامات بدلا من أنها نظام من الدلالات ، وهذا الرأي ذهب إليه علماء أصول الفقه[2] .

والملاحظ من رأي تشومسكي أن الأداء ينطبق على استخدام اللغة النظام، أمّا دوسوسير فالأداء ينطبق على نتاج استخدام النظام، وهناك رأي آخر لجون ليونز الذي لا يميّز فيه النتاج من النظام، وإنّما من العملية وهي الأداء أو السلوك أو الاستخدام ...إلخ[3] وهذا التعريف الثلاثي المتمثل في النظام والعملية والنتاج من أسس علمي البراغماتية والدلالة .

إذن توليد الجملة عند تشومسكي يتم على مستوى اللغة وليس على مستوى الكلام فالعملية والنتاج مفهومان أكثر تجريديان يتصفان بالاستقلال عن الاستخدام والسياقات الفعلية للكلام[4].

وخلاصة القول في هذا العنصر أن اللسانيين أضحوا يبحثون في مبادئ التخاطب لبلوغ مراد المتكلم ، وهذا بالاقتصار على البنى اللغوية، وكلّ له رأيه الخاص ويتفقون في أكثر المسائل، وهناك اختلاف في وجهة النظر لبعض المصطلحات بين مدرستي سوسير و تشومسكي .

1- Lyons John , Linguistic Semantic , p21.

2- الموازنة بين ثنائية اللغة والكلام ، وثنائية الوضع والاستعمال عند الأصوليين ، محمد يونس علي ، ص144.

3- Lyons John , Linguistic Semantic , p21

4- الموازنة بين ثنائية اللغة والكلام ، وثنائية الوضع والاستعمال عند الأصوليين ، ص22.

6.1.الاختلاف في طبيعة اللغة

في السابق كان اللغويون ينظرون إلى اللغة على أنها مجموعة من الأصوات مثلما ذهب إليه ابن جني في تعريفه للغة، وعناصرها المادية يمكن سماعها ونطقها، وتتسم بخصائص فيزيائية مميزة ، وليست أعراضا على رأي مصطلحات المناطقة[1] .

ولكن دوسوسير أدخل عنصر النظام في اللغة الذي أدى إلى نشأة البنيوية فيما بعد ثم انتقل إلى خصائص اللغة وهي الإنتاجية التي تسمح للمتكلمين توليد عدد غير محدود من الجمل، وقد تقرر أن الإنتاجية هي من بين خصائص اللغة البشرية، وقد أدت هذه النظرية الجديدة إلى اللغة الطبيعية والتي بفضلها حددت معالم وأسس المدرسة التوليدية التحويلية بزعامة تشومسكي سنة 1957م، وقد أشار إلى ذلك في قوله " منذ الآن سأعد اللغة طائفة من الجمل المتناهية، كل جملة متناهية في طولها ومركبة من مجموعة متنهية من العناصر"[2] .

7.1.الاختلاف في تحديد أهم الجوانب اللغوية

تعددت الاختلافات في الجوانب اللغوية بين الاتجاهات اللسانية المختلفة، فمنها ما يهتم بالجانب التاريخي أي تطور اللغة عبر المراحل المختلفة، ومنها ما يهتم ببنية اللغة كالمدرسة البنوية[3]، ومنها ما يهتم بالجانب الوظيفي للغة كالمدرسة الوظيفية، ونوع آخر يهتم بكيفية توليد الجمل اللغوية غير المتناهية ، وهناك من يهتم بالجانب التخاطبي كالمدرسة التخاطبية واهتماماتها بتحليل اللغة في مقامها التخاطبي .

1-يراجع : مبحث خصائص اللغة كون اللغة نظاما ، محمد محمد يونس علي ، ص28.

2- Chomsky ,Syntactic , structures The Hague –Mouton, p13.

3-نقول" بنوي" ، كما نقول "قروي" و" تربوي" و"طهوي" ، يراجع ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج2، ص23.

ومن خلال عرضنا إلى أهم المدارس اللسانية سنتطرق إلى عدّة جوانب ودراسات لكل مدرسة لسانية من هذه المدارس ، حتى نعطي فكرة عن رؤى مختلف علماء اللسانيات كل على حسب اتجاهه في المدرسة ، ومن أهم المدارس :

2-المدرسة البنوية: البنوية Structuralism هي نسبة إلى كلمة بنية التي هي ترجمة لكلمة structure المأخوذة من اللغة اللاتينية، والتي تعني بناء، ولقد أرسى قواعدها العالم اللساني السويسري دوسوسير، بعد دعوته إلى التمييز بين الدراسات التعاقبية والدراسات التزامنية وتشديده على مفهوم البنية والنظام في اللغة .

ويقصد بالبنوية المذهب اللغوي العلمي الذي يدعو إلى دراسة اللغة كنظام وكبنية لها وجود سابق لوجود أجزائها ومكوناتها[1].

وهذا لا يعني أن دوسوسير كان معارضا للمنهج التاريخي في دراسة اللغة ، فهو الآخر كان له الفضل في دراسة جميع اللغات وقام بتطويرها باعتماده على المنهج التاريخي ولكن الطريقة تختلف في كيفية الدراسة، حيث يرى أنه يجب التفريق بين دراسة اللغة في مدة زمنية معينة، وبين دراسة تاريخ وتطور اللغة عبر مراحلها الزمنية المختلفة، فاللغة تتطور تطورا مطردا من مرحلة زمانية إلى أخرى ، ولكن بالإمكان وصفها في كل مرحلة دون الرجوع إلى ما كانت عليه سابقا ،وبغض النظر عمّا يمكن أن تؤول إليه[2] .

قبل التفصيل في الدراسات والآراء التي جاءت بها البنوية نلقي نظرة على حياة رائد هذه المدرسة، والذي كان له الفضل في بروزها بشكل واضح في الدراسات اللغوية ونقصد به دوسوسير.

1.2/نبذة عن حياة دوسوسير

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ص23.

2- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ص70.

ولد فردناند دوسوسير في جنيف بسويسرا في نوفمبر 1857م[1]، في أسرة فرنسية بروستنتية لها حظ من العلم، ودرس في ليبزغ الألمانية سنة 1876م، وقد حضر النقاش العلمي الذي دار بين كوريتوس ونخبة من النحاة الجدد على رأسهم كارل بروكلمان، وقد أنهى عمله سنة 1878م المسمى "رسالة في نظام الصوتيات في اللغات الهندو أوربية وتحصل في عمر 21سنة على درجة دكتوراه حول موضوع حالة البحر المطلق في السنسكريتية، ولم يعن خلال فترة التدريس من 1880م إلى 1891م بفرنسا، إلا بالنحو المقارن والتاريخي[2] .

وقد وصفت رسالته بأجمل كتاب في اللسانيات التاريخية، الذي لم يؤلف شبيهه، وكان يحضر الدروس التي كانت تلقى في مدرسة الدراسات العليا بلندن بور روايال ودارمستتر ليعمق من معارفه حول اللغات الهندو أروبية، والإيرانية، واللاتينية، وقد كتب دوسوسير مجموعة من المقالات حول اللغة جمعت كلها بعد وفاته، أما مؤلفه الشهير فقد صدر بعد موته بثلاث سنوات بعنوان " محاضرات في اللسانيات العامة " Cours de Linguistique Générale، وقد قام تلميذاه شارل باري charle bally،و ألبار سيشهاي Albert Schhaye، بجمع محاضراته التي كان يلقيها على طلبته في جامعة جنيف بين 1906م و1911م ، ثم تصنيفها وتبويبها ونشرها في الشكل الذي نعرفه اليوم[3].

2.2/العلماء المؤثرون في دوسوسير

لقد أثّرت مجموعة من الباحثين في فكر دوسوسير وهذا ما جعله يصبح أبا للسانيات ورائدا من روادها بلا منازع، وقد انعكست آراؤه على أغلب المدارس اللسانية الأخرى التي

1- اللسانيات النشأة والتطور ، ص118.

2- Lyons John , Langage and linguistic , p 54.

3-اللسانيات النشأة والتطور ، ص119.

أتت بعده، وتبنى كثير من العلماء والباحثين طروحاته وأفكاره و مصطلحاته، ومن العلماء الذين تأثر بهم سوسير :

–وايتني(1827م–1894م): أثّر في دوسوسير بتحليله للعلامة ووظائفها اللسانية ومعرفته للملامح المميزة للّغات من أنظمة التواصل الأخرى، وأعلن عن اللسانيات البنيوية والوظيفية للقرن العشرين[1] .

عرف بمؤلفين هامين هما: " اللغة ودراسة اللغة " Langage and the study langage الذي طبع في لندن سنة 1867م ، ونيويورك في 1868م ، وكتابه " حياة ونمو اللغة " The life and growth of langage.

وقد أبرز في كتابه اللغة ودراسة اللغة مفهوم القانون اللغوي والنظام اللغوي، والبنية اللغوية، وهي المفاهيم التي يقوم عليها علم اللغة الوصفي، وهذا الذي أدى بسوسير إطلاق اسم اللسانيات السانكرونية وعوّضه بمصطلح اللسانيات الاجتماعية، لأنه يعتبر اللغة مؤسسة اجتماعية[2] .

–شارل سندريس بيرس (1839–1914م) : أسهم في تطوير منطق الرياضيات للعلاقات كيف تصبح أفكارنا واضحة Comment rendre non idées claires في سنة 1878م كما تحدث عن الدليل اللغوي [3]، وأسّس الدراسة العامة للعلاقات أو السيميوطيقا، فكان دافعا لسوسير لبناء ما يطلق عليه اليوم "علم السيمياء ".

ويقول في هذا :" أنا على ما أعلم ، الرائد أو بالأحرى فاتح الغاب في توضيح وكشف ما أسميه بعلم السيمياء ، أعني مذهب الطبيعة الجوهرية، والتنوّعات الأساسية للدلالة الممكنة، وبهذا أعتبر مؤسس علم السيمياء الحديث ، وأوّل باحث تناوله منهجيا، ووضع

1- Le petit robert , Sous la direction de paul robert , p1913.

2–يراجع : البنيوية في اللسانيات ، ص182.

3- Le petit robert , t2, p1385.

أغنى قائمة لأصناف العلامات"[1].

–دور كايم إميل (1858–1917م): هو مؤسس مجلة السنة السوسيولوجية سنة 1896م حدد مادة علم الاجتماع ومنهجيته بدراسة المجتمعات والقوانين التي تحكمها، والأخلاق والعادات، ومن كتبه :

– تقسيم العمل الاجتماعي 1893م La division du travail social

–تقسيم المنهج الاجتماعي 1895م Règles de la méthode sociologique

– الانتحار 1897م[2] Suicide.

وقد كان لدوركايم التأثير البالغ في فكر دوسوسير، الذي في ضوء آراء البحث في الظواهر الاجتماعية، قدم هذه النظرية في بحثه، وهو الذي يسّر السبيل إلى تطبيق قوانين العلم في دراستها[3] .

وما يمكن أن نستخلصه من هذا العنصر أن دوسوسير قد تأثّر بأفكار هؤلاء العلماء الذين قدّموا دراسات مسبقة في اللغة والعلوم التي لها علاقة بها، ساعدته في تنمية قدراته وأعطته دفعا في تطوير دراساته وأبحاثه .

3.2/المنهج الذي اتبعه تلميذاه شارل باري وألبار سيشهاي في بناء محاضراته

بالرغم ممّا جمعه تلميذا سوسير من أعماله إلاّ أنه لم يصلنا القسم الأكبر من أبحاثه، ولا نعرف عنها إلاّ أشياء عامة ، ولكنهما بذلا جهدا كبيرا في جمع هذه المحاضرات التي ألقاها بين 1906 و1911م[4] .

وجد تلميذاه صعوبة في جمع المعلومات خاصة أنه كان يمزّق مسوداته، ويقوم بتغيير

3– السيمياء عند بيرس ، مجلة دراسات عربية ، عادل فاخوري ، عدد6 ، أفريل 1986م ، ص115.

2–Le petit robert , t 2 , p560.

3– النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج ،عبده الراجحي ، ص26.

4–يراجع ، البنوية في اللسانيات ، ص181.

خطته من حين لآخر، ولكن شارل باري وألبار سيشهاي قاما بإعادة بناء المحاضرات وصياغتها من جديد ، ولقد اتبعا خطوات مناسبة متمثلة فيما يلي :

-الاتصال بزوجته وطلب المخطوطات حتي يتم لهما المقارنة بينها وبين الدروس التي سجلها طلابه .

-الاتصال بكاتبته ولكنهما وجدا عندها أوراق ليست لها قيمة علمية .

- اللّجوء إلى ما كتبه طلابه فأخذوا الكراريس كاملة وهي خاصة بالمحاضرتين الأولى والثانية، والتلاميذ الذين سلّموا كراريسهم هم: ألبار ريدنج ر Albert Riedinger ليوبولد Léopold، لويس كاي Louis Caille، وبول روغارد Paul Regarde، و غوتي Gautier أما المحاضرة الثالثة فقد اعتمدا فيها على الكراريس الخاصة بـ: ألبار سيشهاي، وجورج ديغاتي، وفرانسوا جوزاف .

وما يمكن قوله من خلال ما جاء في أغلب المصادر أن كتاب سوسير هو عبارة عن ملاحظات ونقاط سجّلها طلابه، ولم يختلف أغلب المؤلفين على أنه لم يترك بعد وفاته عملا منشورا، فالمحاضرات التي ألقاها على طلبته لم تكن لغرض الطبع، كما أنه رفض نشرها وهو على قيد الحياة .

ولكن ما يهمنا هو الدراسات اللغوية القيمة التي قدمها للدرس اللساني ، سواء كانت من عنده أو من عند تلميذاه ألبار سيشهاي وشارل بالي ، ودليل ذلك تحملهما لهذه المهمة الصعبة وأعادا جمع كل ما كتبه في المحاضرات .

والكتاب ما هو إلا تحرير لأفكار سوسير حول اللسانيات العامة من هذين التلميذين المهمين[1].

1- C.Normand et autres , avant soussure choix de texte 1875-1924, p163.

4.2/مبادئ الفكر اللغوي عند سوسير

يرى سوسير أن موضوع علم اللغة Linguistique هو دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها[1]، فقد حاول دراسة اللغة من جميع جوانبها المختلفة دراسة شاملة، وجعله علما مستقلا عن العلوم الأخرى، بحيث له موضوعه الخاص، ومنهجه المناسب للدراسة ولكن هذا لا يعني انقطاعه وانفصاله عن هذه العلوم، ويلمّح إلى أنه توجد علاقة بين علم اللغة وعلم الأجناس وعلم ما قبل التاريخ ، وهو يرى أنه يعالج موضوعات هامة منها:

-موضوع الحدود الفاصلة بين علم اللغة وعلم الأجناس أو الأعراق Ethomology

معناه العلاقات التي تربط بين تاريخ لغة من اللغات وتاريخ الأجناس التي تستخدم تلك اللغة، ولكل أمة تأثير في لغتها .

-العلاقة بين اللغة والتاريخ السياسي، لقد تأثرت اللغة بالجوانب التاريخية، خاصة الأمم التي تعرضت للاستعمار، فبسطت ثقافتها المختلفة على سكان البلد المستعمر مثال ذلك اللغة السائدة في النرويج هي اللغة الدانماركية .

-العلاقة بين اللغة والهيئة المعنية بالدين والأدب والمدارس والجامعات، والحديث اليومي الذي يتطلب وجود اللغة .

- علاقة انتشار اللغات بعلم اللغة الخارجي، وتعدد اللهجات، ولكن الانتشار اللغوي والانقسام اللهجي لا يؤثران في البنية الداخلية للغة .

وما دام الاعتماد على العناصر المادية في تفسير الأشياء فإن الظواهر الجغرافية لا تنفصل عن دراسة خصائص اللغة واستنتجوا أنه لا يمكن الاعتماد في وصف البنية النحوية للغة على العناصر الخارجية للتغيير[2] .

-تحديد نفسها والاعتراف بنفسها[1] .

1- سوسير رائد علم اللغة الحديث ، محمد عبد العزيز ، ص 14.

Crystal , Linguistic , p143-144.1

5.2/مبدأ الثنائيات

العديد من المصادر اتفقت على أن كتاب دوسوسير" محاضرات في اللسانيات العامة " بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أية قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة، فقد كانت دراساته مساعدة وموجهة للسانيات في القرن العشرين، وأعطت دفعا ومنهجا مختلفا في الدراسة عن منهج اللسانيات التاريخية .

ولقد اشتهر دوسوسير بظاهرة الثنائيات ، والتي ظلت تتردد في دراسات المدارس اللسانية المختلفة بصيغ متعددة ومتنوعة ومن هذه الأفكار[2] .

-اللغة مادة الدراسة اللسانية .

-اللغة والكلام واللسان .

-اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة .

-الفوناتيك والفونولوجيا .

-الدراسة البينية والدراسة التعاقبية .

-الدال والمدلول .

-جغرافية اللغة .

5.2. 1 اللغة واللسان والكلام

يرى سوسير أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاث مصطلحات مهمة: اللسان La langue واللغة Le langage، والكلام La prole، وقد اكتسبت هذه المصطلحات صبغة عالمية في اللسانيات الحديثة، واستعملت كما هي دون ترجمة في اللغات الأوربية، فماذا يقصد سوسير بكل مصطلح من هذه المصطلحات ؟ .

2- يراجع : محاضرات في اللسانيات العامة ، ص17.

2- المدارس اللسانية أعلامها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي ، ص114.

5.2 .2 اللسان

يدل على النظام العام للغة ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكلّ بساطة لسان أي قوم من الأقوام ، ويتكون من ظاهرتين مختلفتين اللغة والكلام حيث يقول: " لا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان فما هي إلا جزء محدد منه، بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذا نظرنا إلى اللسان ككل فإننا نجده متعدد الجوانب ومتغاير الخواص، ولأنه يمتد في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة في آن واحد، منها الفيزيائية والفيزيولوجية، والسيكولوجية، فإنه ينتمي في الوقت نفسه إلى الفرد وإلى المجتمع، ولأنه ليس بإمكاننا اكتشاف وحدته، فلا نستطيع إذن تصنيفه في أية فئة من الوقائع البشرية"[1].

واللسان وحده هو الواقعة الاجتماعية لأنها عامة داخل المجتمع، وتمارس فرضا على المتكلمين الأفراد، وهي لا توجد كاملة عند كل فرد شأن ما تحدث عنه دوركايم Durkheim عن الوعي الجمعي ، إنها عنده من القيم النقية[2] .

ويرى سوسير أن اللسان اجتماعي في جوهره وعرفي، ومكتسب، ولكنه مستقل عن الفرد، كما أنه مستودع العلامات ومجموع العادات اللغوية التي تتحقق فيما يسميه كلاما parole، وهو خارج عن الفرد ولذا دعا إلى دراسته وبحثه[3]، وحدد له الصيغة التالية :

اللسان =اللغة –الكلام

La langue=le langage-la parole

1- اللسانيات النشأة والتطور ، ص123.

2- محاضرات في اللسانيات العامة ، ص32.

3- مبادئ اللسانيات ، ص18.

5.2 .3 اللغة :

هي مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين، والملاحظ أن دوسوسير يشبه اللغة بالقاموس الذي يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية لما يخفيه من علامات لا يطيق الفرد الواحد أن يختزنها في دماغه، وإن اللغة نظام ويجب أن تدرس على هذا، فلا ينبغي أن تؤخذ الحقائق الفردية معزولة بعضها عن بعض، بل على أنها دائما أجزاء من نسق كلي آخذين في حسابنا أن كل جزء تفصيلي يتحدد تبعا لمكانه من النظام[1].

الكلام :هو ما يمثله الفرد وهو ليس واقعة اجتماعية، لأنه يصدر عن وعي، وهو نتاج فردي كامل ،ويقول دوسوسير:" إن اللغة والكلام عندنا ليس بشيء واحد، فإنما هي منه بمثابة قسم معين، وإن كان أساسيا ، والحق يقال فهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة من المواصفات يتبناها الكيان الاجتماعي ليمكّن الأفراد من ممارسة هذه الملكة"[2]، ويعدد سوسير الأمور التي تميز اللغة عن الكلام وهي[3] :

اللغة	الكلام
-اجتماعية	-فردي
-جوهرية	-تابع شبه عرضي
-مسجلة سلبيا	-فعل إرادي وذكي
-مجموع ما يقوله الناس	-مجموع ما يقوله الفرد
-نفسية	-نفسي فيزيائي

1- اتجاهات البحث اللساني ، ص194.

2- المدارس اللسانية أعلامها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي ، ص116.

2- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن فون -جون إليا سرقاتي ، ترجمة محمد الراضي، ص113.

5.2 4. الدال والمدلول

يعرف سوسير" الدلالة اللغوية بأنها لا تجمع بين شيء واسم، وإنما تجمع بين مفهوم وصورة سمعية ،وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي، أي شيء فيزيائي خالص، بل هي بصمة نفسية لهذا الصوت، وهو التمثيل الذي تقدمه عنه حواسنا، إنه شيء حسّي، وإذا ما أطلقنا عليه صفة مادي فإنما المقصود هذا المعنى مع مقابلته باللفظ الآخر للترابط أي المفهوم الذي يكون مجرّدا على وجه العموم"[1] .

فالدلالة اللغوية عنده كيان نفسي بوجهين، مفهوم وصورة سمعية، وهما مترابطان بشكل متين، بحيث يستدعي وجود أحدهما وجود الآخر، ويطلق لفظ دلالة Signeعلى ذلك التأليف بين المفهوم والصورة السمعية ، إذن عنده مفهومين هما :

-صورة سمعية : دال Signifiant

-مفهوم : مدلول Signifié

5.5.2. اعتباطية العلاقة :

ألحّ دوسوسير على أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية غير معللة، وما دام الدليل هو الموضوع الناتج عن ترابط الدال والمدلول، فإنه يمكن القول أن الدليل اللساني اعتباطي، وذلك أنه ليست للفكرة أية علاقة داخلية مع المتوالية الصوتية إذ يمكن التمثيل للفكرة بأية متوالية صوتية أخرى ، وخير دليل على ذلك الاختلاف بين الألسنة ووجود الألسنة المتعددة[2] .

يعتقد سوسير أن الجوهر بأن نسند إلى هذه الخاصية الموقع الذي يليق بها إذ يهيمن مبدأ الاعتباطية على اللسانيات كلّها، ويشير أن كلمة " اعتباطية " تستدعي إبداء

1-المدارس اللسانية أعلامها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي ، ص 118.

2- مدخل إلى لسانيات سوسير، حنون مبارك ، ص43.

ملاحظة تحوّل دون تأويلها تأويلا خاطئا من شأنه الإخلال بالنسق النظري ، بمعنى أن " اعتباطي " لا تعني أن الدال خاضع للاختيار الحر للذات المتكلمة ، وإنما تعني أنه غير معلل ، أي اعتباطي بالنظر إلى المدلول الذي لا يربطه به أي رابط طبيعي في الواقع[1] .

كما يعطي سوسير مثال على الاعتباطية لفظ " أخت " لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب الأصوات المشكلة للدال أ،خ،ت ،فربما جاز تمثيل هذه الفكرة بتعاقب صوتي آخر وهذا يفرض عدم وجود أية صلة طبيعية بين الدال ومدلوله في اللغة[2] .

وتجدر الإشارة أن الباحث بنفـنيست أكد الصفة التلازمية للعلاقة بين الدال والمدلول فكل ما يعرفه المتكلم أن مدلول " ثور "في اللغة هو قسرا مماثل في الذهن للمجموع الصوتي "ثور " الدال إنهما منطبعان ومتداعيان عقليا في أي ظرف من الظروف[3] .

إذن اعتباطية الدليل تحدد مفهوم اللسان من جانبين :

الأول : لا لسان بدون كتلة خارج الفعل الاجتماعي ، وهذه الطبيعة الاجتماعية واقعة من وقائعه الداخلية، وليست عاملا مؤطرا له، أي أنها عنصر داخلي وجزء لا يتجزّأ من النسق.

الثاني: تحديد اللسان شملا يستلزم اعتبار الواقع التاريخي أيضا فالكتلة المتكلمة والزمن ضروريان لتحديد مفهوم اللسان، ولهذا السبب رأت " كلودين نورمان " C.Normand أن الاعتباطية تشكل المرتكز النظري لسوسير والضمانة الفلسفية لنظرية اللسان[4] .

6.5.2.الدراسة الآنية والدراسة التعاقبية synchronique et diachronique

1- محاضرات في اللسانيات العامة ، ص101.

2- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ص75.

3- Benveniste , Le probleme de Linguistique générale , p51.

4- C.Normand ,L'arbitraire de signe cmme phénomene de déplacement dialectique ,p120.

يحدث عنصر الزمن للسانيات مشكلات عديدة ويضعها أمام طريقين مختلفين، بينما لا تعرف أغلب العلوم هذه الثنائية ، لأن عنصر الزمن لا ينتج آثارا خاصة بها[1] .

ويميز سوسير نوعين من اللسانيات، لسانيات تطورية في تعارض مع حالات علم اللسان، أو لسانيات سكونية ويهدف تسجيل هذا التعارض والتقاء هذين النظامين من الظواهر المرتبطة بنفس الموضوع، ويقترح سوسير الحديث عن اللسانيات التزامنية (السانكرونية) ، واللسانيات التعاقبية (الدياكرونية)، والأشياء السانكرونية هي كل ما له صلة بالحالة السكونية لهذا العلم ،بينما الأشياء الدياكرونية هي كل ما له علاقة بالتطور فتعني السانكرونية بذلك حالة لسان معين، وتعني الدياكرونية حقبة تطوّر[2] .

ويرى بأن اللسانيات بعد إسنادها إلى التاريخ ستلتفت إلى جهة النظر السكونية للنحو التقليدي، لكن بعقلية جديدة وبطرق أخرى، من مزايا المنهج التاريخي مساهمته في التجديد، ويمكننا من فهم حالات اللسان بشكل جيد، والنحو القديم لم يكن يرى سوى الفعل السانكروني، في حيث كشفت لنا اللسانيات عن نظام جديد للظواهر اللغوية، لهذا ينبغي الإشعار بالتعارض بين هذين النظامين للوقوف على النتائج التي يحتويها .

ونلخص بعض النقاط والملاحظات منها :

– الفعل الدياكروني حدث يجد في ذاته مبرر وجوده ، أما النتائج السانكرونية الخاصة التي من الممكن أن تتولد عنه فهي غريبة عنه تمام الغرابة[3] .

–إن الوقائع الدياكرونية لا ترمي إلى تغيير النسق أي أننا لا نقصد الانتقال من نسق العلاقات إلى نسق آخر، والتغيير لا يمس التنظيم بل العناصر المنظمة، وإنما هناك عنصر من نسق أول قد تم تغييره ، وهذا وحده كاف لإنشاء نسق آخر .

1– محاضرات في اللسانيات العامة ، ص114.

2– محاضرات في اللسانيات العامة ، ص117.

3– مدخل إلى لسانيات سوسير ، ص57.

-طبيعة حالة اللسان الاعتباطية دوما تكون مفهومة، فاللسان ليس ميكانيزما خلق ونسق بغية التعبير عن أفكار، بل نرى أن الحالة الناتجة عن التغير لا يراد منها تمييز الدلالات التي تكتنفها، وهذه النظرة كان النحو التقليدي يجهلها، ولم يكن باستطاعته التوصل إليها بواسطة مناهجه، لكن اللسانيات التاريخية كان لها الفضل في إيجادها وتزويد الباحثين بها.

-إن أفعال الفئة الدياكرونية ليست من قبيل نظام الفئة السانكرونية، ويعود ذلك إلى التغيرات التي تنتج خارج أية قصدية، بينما الواقعة السانكرونية تتطلب ذلك، فالدياكرونية تهتم إلا بطرف واحد، ولكي يظهر شكل جديد لا بد للشكل القديم من أن تتخلى عن موقعه[1].

ما يمكن استخلاصه أن الدراسة اللسانية قد تطورت على يد سوسير، بعدما فرّق بين البحث التعاقبي والآني للغة والذي أولاه أهمية قصوى، ولكن الواقع يؤكد أنه لا يمكن الاستغناء عن الدراسة التاريخية في تحليل الظواهر اللغوية ، فهي تساعد في تفسير كثير من المسائل والقضايا فالاعتماد على المنهج الآني وحده غير كاف للإلمام بكل الظواهر وهذا ما أدى إلى ظهور اللسانيات التداولية التي لا تلغي السياق والجانب الاجتماعي والتاريخي .

وعلى حسب ما جاء في بعض المصادر أن دوسوسير في محاضراته تحدث عن ثنائيات أخرى لم نتعرض إليها .

3/مدرسة جنيف

هذه المدرسة انبثقت من تعاليم وأفكار سوسير، ولكنها اكتسبت صورتها الأخيرة من العمل الذي قام به تلامذته [2]، وخاصة شارل بالي الذي كان أستاذا للسانيات العامة في جنيف

1- محاضرات في اللسانيات العامة ، ص122.

2- اتجاهات البحث اللساني ، ص223.

وزميله ألبرت سيشهاي الذي كانت له يد في اللسانيات العامة ودرس العلاقة بين العوامل النفسية والعوامل اللسانية (ظواهر الجملة)، وهنري فراي الذي عالج في عمله علاقات النظم[1] .

وتتميز هذه المدرسة بنزعة قوية في الدراسات التي تعالج العنصر الانفعالي في اللغة عن طريق اللسانيات الآنية معتقدين أن اللغة لها وظيفة اجتماعية مهمة، وكانت لهذه المدرسة نتائج جيدة في بحوثها الأسلوبية في اللغة، ويمكن تلخيص أعمال هذه المدرسة فيما يلي

-أسس شارل بالي الأسلوبية ومعناها فحص التغيرات اللغوية الانفعالية بوجه عام بدون الاهتمام بالانفعال الفردي، والجانب الجمالي، وما ساعد شارل في هذا معرفته الجيدة باللغتين الفرنسية والألمانية .

-تعد لسانيات بالي انفعالية بمعنى أن كل حدث من أحداث النطق يحمل طابعا شخصيا أو انفعاليا ، ووافق رأي ممثل المدرس الفرنسية " فندريس "Vandrys[2].

-تبني بالي مبدأ دوسوسير في التمييز بين اللغة والكلام ، وطوّره من خلال نظرية التحقيق Actualisation، وهي عبارة عن استخدام جميع الوسائل في اللغة لتحويل المفاهيم الافتراضية إلى مستوى الواقع بواسطة التحقيق، مثال ذلك ضمائر الملكية في كلمة "شعري " و" شعر جميل " .

-دراسته مشكلة التعيين النحوي Détermination .

-أسس نظرية عن المناقلة السينتاجمية والوظيفية ومعناه الاعتناء بالمبادئ التي تحكم عملية تغيير العلامة اللغوية الوظيفية النحوية، دون تغيير في معناها المعجمي الأساسي، مثال ذلك : الفعل Blanchir" ، يبدو أبيض والذي اشتق من الكلمة أبيض " Blan"[3] .

1- اتجاهات البحث اللساني ، ص224.

2- سوسير رائد علم اللغة الحديث ، ص128.

3- اتجاهات البحث اللساني ، ص225.

–قام بفحص التواليف النظمية Sytagms، أي توليف الكلمات على مستوى النظم بمعنى أن العلاقات في التواليف تقوم على علاقة الثنائية، وتتشكل من طرفين، وكل زوجين من الكلمات المرتبطة بعلاقة التوليف تعد سنتاجما، وقد أحدثت هذه النظرية جدلا كبيرا بين الباحثين.

4/حلقة براغ

تعود الجذور الأولى لتأسيس حلقة براغ الوظيفية إلى العالم اللساني التشيكي " ماتيسيوس" Mathesuis، الذي كان هدفه الأول دراسة اللغة بطريقة جديدة تختلف عن الدراسة التاريخية، وهو المؤسس لعلم اللغة الوصفي، وتأسست هذه المدرسة سنة 1926م باسم حلقة براغ اللسانية، كانت الشخصيات الأساسية في هذه الجمعية المهاجرون الروس رومان جاكبسون ،وكارسفسكي ،وتروبسكوي ، وقد التحق بالجمعية ما بين 1884و1955م واللسانيين التشكيين، إضافة إلى ماتيسيوس ترنكا Tranka،وهافرنيك Havranek، وكذلك موكاروفسكي الذي كان منظرا في مجال الدرس الأدبي [1]، وهناك آخرين مثل سكاليشكا Skalichka، وفاشيك Vachek.

1.4 مبادئ حلقة براغ

تمثلت أفكار هذه المدرسة في مجموعة من النقاط أهمها :

–اللغة نظام يتكون من وسائل تعبيرية، وعلى اللسانيين دراسة الوظيفة الفعلية لأحداث النطق الملموسة .

–رؤيتها بأن اللغة ظاهرة فيزيائية فعلية تحكمها عوامل خارجية غير لسانية، يتدخل الوسط الاجتماعي والمتلقي وموضوع التواصل، ويميزون بين لغة الثقافة ولغة الأعمال الأدبية[2]، وكل أصناف اللغات الأخرى .

1– اتجاهات البحث اللساني ، ص247.

2– موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ص329.

-تصوّر المدرسة على أن عملية التطور اللغوي هي كسر لتوازن النظام القائم للعملية التواصلية .

-دعوة المدرسة إلى ضرورة بحث المعالم البنيوية لدلالة الكلمات المعجمية، وترى أن القاموس ليس مجموعة من الكلمات المنعزلة ، إنما هو نظام متناسق في داخله الكلمات وتتعارض فيما بينها[1] .

-الإحاطة بين البنية اللسانية والأفكار والعواطف، لأن اللغة وسيلة اتصال بين العقلية والنفسية للإنسان .

-الدراسة العلمية للغة المكتوبة ، واللغة المنطوقة لأن خصائصها تختلف بينهما .

-إعطاء الأولوية للبحث الفونولوجي دون الاستغناء عن الدراسة التاريخية .

-تخلّص المنهج المقارن من محدودية الملاحظة وبالإمكان بناء أنماط مميزة للغات[2] .

2.4أبرز أعلامها

في هذا العنصر سوف أركز على ثلاثة باحثين على سبيل المثال لا الحصر وعرض أهم جهودهما في البحث اللساني ومنهم :

-نيكولاي تربسكوي Nicolay Troubestkoy 1890/1938م:بدأ دراسة اللغات الفلندية الأغرية، وفقه اللغة، والتراث الشعبي القوقازي، أصبح عضو في هيئة التدريس في سنة 1916م، له كتاب بعنوان " مبادئ علم وظائف الأصوات " ترجم عدة مرات من الألمانية إلى العربية من طرف عبد القادر قنيني سنة 1994م، كما ترجم إلى الفرنسية والانجليزية .

ومن أهم مبادئه :

-الفونيتيك والفونولوجيا ، حيث ميّز بين ثلاث وظائف أساسية .

1- النظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل ، ص124-128.

2- اتجاهات البحث اللساني ، ص249.

-الوظيفة التزايدية Fonction culminative، ومثال ذلك ما يقوم به دور التشديد والضغط على النبرة الأساسية في لفظ اللغة الألمانية .

-الوظيفة التحديدية Fonction dermarcative، أي وضع الحدود بين الوحدات الفونولوجية ألفاظ ، كلمات ، بنية أصلية قائمة بذاتها .

-الوظيفة التمايزية F.distructive، ويعدها تروبسكوي نواة التصور الفونولوجي [1] ويعرف الفونيم بأنه أصغر وحدة صوتية دالة ، بإظهار تقابل علامتين مختلفتين متمايزتين ومثال ذلك كلمة " جاء" و"جال "، ولهذا فإن مفهوم الفونيم يأتي من مفهوم التغاير والتضاد في المجال الصوتي[2] .

- رومان جاكبسون: ولد في 1896م، له تخصص في القواعد المقارنة، وفقه اللغة السلافية ويعد حلقة اتصال بين التقاليد اللغوية الغربية والأمريكية ولقد غيرت أفكاره جذريا، الاتجاه الذي ظهر في علم اللغة الأمريكي في العشرين سنة الأخيرة [3]، ومن أهم مؤلفاته:

-البنية الصوتية للغة La charpente phonétique du langue .

-قضايا الشعرية Question de poétique.

-مقالات اللسانيات العامة Essai de linguistique générale.

-ست محاضرات في الصوت والمعنى ، ترجمة حسن كاظم ، وعلي صالح ، وقد حدد جاكبسون العناصر الستة لعملية التواصل، وكذا الوظائف الكلامية انطلاقا من نظرية التواصل وعناصرها، وبين قوانين الوظيفة التعبيرية والوظيفة الشعرية[4] .

1-يراجع : مبادئ علم وظائف الأصوات، تروبسكوي ، ص31.

2-يراجع : الألسنية ،المبادئ والأعلام، ميشال زكرياء ،، ص237.

3- مدارس اللسانيات، جيفري سامسون ، ص121-122.

4-البنيوية في اللسانيات ، ص170.

والعناصر التي حددها جاكبسون هي :

-المرسل أو الباث: هو المرسل للرسالة، وتتعدد أصنافه من شخص إلى مؤسسة جماعة والضمير المستعمل فيها ضمير المتكلم فردا وجمعا .

-المرسل إليه أو المستقبل: وهو الذي يستقبل الرسالة، ويكون متنوعا من شخص إلى آلة.

-الرسالة : هي المعلومات المنقولة من المرسل إلى المرسل إليه .

-قناة الاتصال : هي الوسيلة التي يعتمد عليها في نقل المعلومات .

-اللغة أو السنن: هي مجموعة العلامات المركبة والمرتبة في قواعد، وتعود إلى المهارة اللغوية لفهم الموضوع .

-المرجع : وهو مؤلف السياق والمواضيع التي ترمز إليها الرسالة كاستعمال التراث الإسلامي في الخطاب الديني .

وقد حدد جاكبسون وظائف الخطاب، فقد رأى أن كل عنصر من العناصر السابقة يولد وظيفة لسانية تختلف عن الأخرى، وترتبط بها في الوقت نفسه [1]، وتتمثل الوظائف فيما يلي :

-الوظيفة التعبيرية : وتسمى أيضا الانفعالية، وتكون من إنتاج المرسل، وتتضح فيها معالم شخصيته في الخطاب [2]، وتتمثل في طرق وأدوات لغوية مختلفة واستعمال مختلف الأساليب .

-الوظيفة الندائية : توجد في الجمل التي ينادي بها المرسل، المرسل إليه لإثارة انتباهه، وتدخل الجملة الأمرية في هذه الوظيفة ومثال ذلك قول الإبراهيمي : " وأوصيكم بحسن العشرة مع بعضكم إذا اجتمعتم ، وبحفظ العهد والغيب لبعضكم إذا افترقتم"[1] .

1- الأسلوب والأسلوبية ، عبد السلام المسدي ، ص158.

2-يراجع :المدارس اللسانية أعلامها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي ، ص 145.

الوظيفة المرجعية: هي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل، وتسمى بالدلالية، وهي متمركزة حول السياق، وتقوم بالرمز إلى الموجودات والأحداث المبلغة [2] .

–وظيفة إقامة الاتصال: وتسمى بالانتباهية ومحورها إقامة الاتصال أو قطعه وتحرص على إبقاء الاتصال بين المرسل والمرسل إليه، ومراقبة عملية الإبلاغ، وتخص كل ما يجلب الانتباه بين المرسل والمرسل إليه من تأكيد وتكرار و إطناب .

–وظيفة ما وراء اللغة: وتكون هذه الوظيفة في الرسائل، وتكون اللغة فيها مادة الدراسة يقول الإبراهيمي :"إن الوطن – وهو أبو الجميع–يتطلع من وراء الهجرة إلى إحياء تعمير وإعادة مجد بناء التاريخ"[3] .

–الوظيفة الشعرية أو الإنشائية : هي إحدى الوظائف الأساسية للغة وبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية ،وهي موجودة في كل أنواع الكلام، وهي لا تنحصر في الشعر وتشمل جميع المرسلات الخطابية، وتكون فيها الرسالة غاية في حد ذاتها، فتصبح هي المعنية بالدرس[4] .

وتعتبر وظائف اللغة التي حددها جاكبسون مدخلا لتحليل النصوص والتعابير والخطابات المختلفة، وكل هذه الوظائف المرتبطة ببعضها، ولها مميزات لسانية خاصة فجملة واحدة يمكن أن تكون تعبيرية وندائية في آن واحد .

ويعد جاكبسون من أعضاء جمعية أبوجاز abo jaz[5] التي تهتم بدراسة اللغة الشعرية كما أنه اهتم بالدراسات الخاصة بعلم الأجناس السلافية والفنون الشعبية .

1– عيون البصائر، الإبراهيمي ، ص292.

2 – الأسلوب والأسلوبية ، ص 159.

3– عيون البصائر ، ص 215–216.

4– مدخل إلى التحليل البنيوي، دليلة مرسلي ، ص21–22.

3–أبو جاز :جمعية دراسة اللغة الشعرية ، تضم مجموعة من الباحثين الشكلانيين الروس ، يراجع :، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 57.

ويرى أن بنية الشعر تمثل بنية وظيفية ، كما اهتم بنظرية الحقول الدلالية ، إضافة إلى هذا خصص سلسلة من أعماله للأطفال والحبسة اللسانية.

-أندري مارتنيه : ولد سنة 1908م، درس في السوربون ثم في برلين، شغل منصب أستاذ الدراسات العليا في باريس، وكان رئيس قسم اللغويات سنة 1947م، ومن أهم مؤلفاته :

-اللسانيات السكرونية Linguistique synchronique.

-اللسانيات الديانكرونية Linguistique diachronique.

-عناصر اللسانيات العامة Elléments de linguistique générale.

-اللسانيات الوظيفية[1] Linguistique fonctionnelle

ومن أهم مبادئه :

-وظيفة اللغة : يرى بأن عملية التواصل هي أساسها الأول، ولكنه لا يقصي الوظائف الأخرى التي تؤديها اللغة، وتحدد لها ثلاث وظائف منها: التمييزية، والوظيفة الفاصلة والوظيفية التعبيرية .

-التقطيع المزدوج : يعطي اهتمامات لازمة لوظيفة الوحدات التي تحمل معنى وصيغة صوتية ،وهذه الوحدات ذات وجهين :

-الأول : مدلول الدليل المعنى .

-الثاني : الدال على الدليل .

ويتفرع التقطيع المزدوج إلى :

-التقطيع الأول moneme : مثال ذلك : أمامي رجل في السيارة، فهي تتألف من أمام ورجل في السيارة ، فليس بين الوحدات وحدة تستطيع أن تعبر عن خصوصية، بل كلّ وحدة تدخل في تراكيب مختلفة لتعبر عن خبرات بشرية[2] .

1- النظرية الألسنية ، فاطمة الطبال بركة ، ص270.

2-يراجع : التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، صالح بلعيد ، ص59-60.

-التقطيع الثاني : فهو التقطيع الثانوي، ويرى مارتنيه أن هذا التقطيع يساعد الأصوات المميزة في إعطاء الصيغة الصوتية لوحدات التقطيع الأولى، وهو تقطيع المونيمات إلى وحدات، وتسمى الفونيمات، وهي محصورة في كل لسان، ومثال ذلك كلمة " كتب تصبح ك ت ب[1] .

ونشير بأنه ظهرت في فرنسا دراسات لسانية مطلع القرن العشرين من خلال أعمال أنطوان ماييه متمثلة في الدرس التاريخي، ودراسات صوتية تبحث في الجانب الفزيولوجي السمعي للكلام من خلال مؤلفات روسلو، وجاستون باري، وفندريس في كتابه " اللغة " والعناية بالدراسات التقابلية في ميدان علم التراكيب من خلال أعمال أنطوان كوليولي وهنري آدام رويسلي[2]، وظهور نظرية النحو العقلاني لـ لوسيان تنيار، الذي أصدر كتابا عنوانه : "مبادئ التركيب البنيوي" .

5/ المدرسة النسقية بكوبنهاجن

أسست سنة1934م بفضل اللسانيين فيكو بروندال 1942/1887م ، ولويس يلمسليف[3] وسميت بهذا الاسم نسبة إلى العاصمة التي نشأت بها ، وتعد هذه المدرسة في حد ذاتها نظرية لسانية عامة، وليست تقنية تجريبية فقط في معالجة النصوص[4] .

1.5مبادئ المدرسة : أوجزها في بعض النقاط أهمها :

-ترى أن لجميع الألسن خاصية مشتركة تتمثل في مبدأ البنية، ولا يكون بينها اختلاف سوى في كيفية تطبيقها، والاختلاف يرجع إلى الشكل وليس المادة، والتي يمكن وصفها عن طريق الشكل، وليس عن طريق الأصوات أو المعاني، وهذا ما يبعد إمكانية وجود نظام صوتي عالمي[1].

1- اللسانيات العامة والميسرة ، سليم بابا عمر وباني عميري ، ص74.

2- علم اللسانيات الحديث ،عبد القادر عبد الجليل ، ص240.

3-يراجع: مدارس اللسانيات التسايق والتطور ، ص177.

4- JuD Apresjqn, élément sur les idées et les methodes de linguistique contemporaire, p55.

هذه المدرسة تعد استمرار للاتجاه البنيوي المتأثر بأفكار سوسير يقول يلمسليف :" إنه لا يكفي أن نقول أن الوحدة اللغوية لا تعرف إلا بغيرها من الوحدات، بل يجب أن نقول إنها من مجموع علاقاتها بباقي الوحدات[2] .

ويقول أيضا:" إننا لا ندرس العلاقات القائمة بين هذه العناصر على أساس تحديد طبيعة كل عنصر، وإنما على أساس نوع العلاقة أو العلاقات التي تربطه ببقية العناصر وهنا يظهر الأساس النظري لنظرية التعليق الغلوسيماتيك glossematique[3]، ولقد ساهم في تأسيس هذه المدرسة عالمين مهمين أولهما : أوتويسبرسن otto jespersen،اهتم بدراسة اللغات الهندوأروبية[4]، وساعد في تشكيل الأبجدية الصوتية الدولية بنظامها القائم على الألفبائية اللاتينية، ويعد من رواد اللسانيات الحديثة ، وله كتاب بعنوان " كيف تدرس لغة أجنبية how to tech afreign langage، ويعد من النحويين الجدد [5]، ومن العلماء البارزين في المدرسة النسقية، ألف علم اللغة في القرن التاسع عشر، ومن الذين تركوا بصمات وكانت لهم دراسات وأبحاث هامة في اللسانيات نجد:

يلمسليف لويس louis yhalmslev :هو أحد اللسانيين الذين كان لهم صدى في الدرس اللساني في العصر الحديث وله مقولة مشهورة : " ترتكز التقاليد في الدانمارك على كسر التقاليد"[6]، فقد تعمق في آراء سوسير اللسانية ونهج منهجا سماه " الغلوسيماتيكية" [7]، ومن أهم مؤلفاته مبادئ النحو العام " في سنة 1928م ، وقد تأثر في تأليفه الكتاب بدي سوسير وسابير والشكلانيين الروس، وهو أول من وضع كتاب تحليل معاني الكلمات سماه "

1-يراجع : اللسانيات الميسرة، ص31.

2- أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين ، ص60.

3-يراجع: ، أصول تراثية في علم اللغة ، ص61.

4-يراجع : الألسنية مبادئ وأعلام ، ص277.

5- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ص126.

6-Luis yhelmslev , le langage , traduit du danois par michael olsen , p8.

7-يراجع : البنيوية في اللسانيات ، ص118.

مقدمات إلى نظرية اللغة "prolégomène à une théorie de langage ، كتبه بالدانماركية سنة 1943م، وترجم إلى الانجليزية باسم prolégomena to a théory Langage وإلى الفرنسية بعنوان : la structure fondamentale du langage، وله عدة مقالات بعناوين مختلفة، توفي سنة 1965م .

2.5 الغلوسيماتيك : هي عبارة عن نظام من القضايا والقواعد الأولية التي تندرج ضمنها مفاهيم دوسوسير الأساسية، عبر منهجية استنباطية دقيقة، والمصطلح مشتق من الإغريقية glossa بمعنى اللغة، منها glossary قائمة مفردات [1]، تهدف الغلوسيماتيك إلى إبراز ما هو مشترك بين اللغات البشرية كيفما كانت [2]، ولقبول نتائجها يجب أن تتفق مع التجربة الفعلية، وتنطلق الغلوسيماتيك من النص الذي يشكل وحدة أو صنفا قابلا للتقسيم إلى أنواع النص، ويجب أن يكون النص أو المدونة غير متناقض، وتركز أثناء التحليل على العلائق التي تربط العناصر مع بعضها البعض [3]، وهذا المنهج يتناسب مع أفكار سوسير التي ذكرها في محاضراته " دروس في اللسانيات العامة ".

ومصطلح الغلوسيماتيك وظفه عبد القاهر الجرجاني في قوله : " اعلم أن لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"[4].

فالبنية تعرف بأنها: "مجموع العلاقات التي تربط العناصر، أو مجموع هذه البنيات يكوّن النظام اللغوي ، فهو يسيطر النظام على العناصر المكونة له"[5] .

1- المنهل فرنسي –عربي ، سهيل إدريس وجبور عبد النور ، ص487.

2- المدارس اللسانية ، محمد الصغير بناني ، ص65.

3- البنوية في اللسانيات، ص166.

4- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص102.

5-البنوية في اللسانيات، ص103.

ويرى يلمسليف أن اللسان ليس قائمة من المفردات، بل يكمن جوهره في العلاقات النسقية الموجودة بين وحداته، وقد وضع يلمسليف تصوره عن اللغة كما يلي :

-الهيكل : يمثل الشكل الصوري في نفس الوقت .

-القاعدة : تمثل اللغة كشكل مادي يستعمله المتكلم .

-الاستعمال : يمثل اللغة كمجموعة من العادات الخاصة بالمتكلمين .

والملاحظ أن يلمسليف عمّق المنهج البنيوي وفتح آفاقا جديدة أمام الدراسات اللغوية المعاصرة التي كانت مبعثرة بظهور المنهج التوليدي .

كما أنه يضع للتحليل اللساني ثلاثة عناصر هي :

-المادة : أي الحقيقة الصوتية أو المعنوية .

-الجوهر : أي الصورة .

-الشكل : عبارة عن شبكة من العلاقات المحددة للوحدات ، كما أنه أعطى الأولوية في دراسة اللسان للشكل، ورأى أن الوحدة اللغوية لا تحدد نفسها بنفسها، وإنما بمجموع العلاقات الشكلية التي تقيمها مع بقية وحدات اللسان[1] .

ويضع أربع مستويات هي :

-جوهر المحتوى : جوهر الواقع الخارجي الذي لم تنظمه اللغة .

-شكل المحتوى : يقابل المدلول عند دوسوسير .

-شكل التعبير : يقابل الدال عند سوسير .

-جوهر التعبير : المجموعة الصوتية المجزأة .

وتطبيق هذه المفاهيم على الدليل اللغوي مثلا : " المدرسة " تحلّل فتعطي :

1-يراجع : اللسانيات العامة والميسرة ، ص27-30.

/ال/ +/ مد/ +/ ر/+ /سة/ ، وتحلل إلى هياكل التعبير pléromes. (بناية +النوع +هي[1]).

وفي مستوى المضمون مثال كلمة " فرس " تحلل إلى :

/ف / ،/ر/ ،/ س/ ، وإذا حلل إلى وحدة معجمية يعطي : حيوان +من ذوات الأربع +أنثى[2].

وما يمكن استخلاصه أن آراء المدرسة النسقية تأثرت بأفكار دوسوسير، وعمقت منها وكانت تمهيدا في تسهيل استعمال هذه المصطلحات .

6/المدرسة الاجتماعية أو السياقية

الدرس اللغوي في بريطانيا بدأ مبكرا وفعليا في القرن الحادي عشر للميلاد ، من أجل بناء اللغة الانجليزية الفصيحة، من أهم اللسانيين الانجليز الذين أسسوا للبحث اللساني ألكسندر جراهام بيل، هنري سويت، دانيال جونز، فيرث، وفي هذا العنصر نركز الدراسة على آراء فيرث .

لقد ركز جل اهتماماته على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة بشكل أساسي، ولقد تأثر بنظريات اللغويين الهنود القدامى، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الفونتيكي الذي يساعد على فهم اللغة بصورة أفضل[3] .

ويقول فيرث :" إن اجتنابي لاستعمال هذه الثنائيات لا ينبغي أن يفهم على أنني أقصيت مفهوم العقل إقصاءا ، أو احتضنت المذهب المادي احتضانا"[4] .

ومن هنا يتبين لنا أن فيرث يخالف ما ذهب إليه سوسير الذي بنى أفكاره على

1-البنوية في اللسانيات ، ص167.

2-اللسانيات العامة والميسرة ، ص31.

3-يراجع : الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ،، ص31.

4-يراجع: مدارس اللسانيات ، ص227.

الثنائيات، ونادى بفلسفة الأحادية monisme، وهو يرفض رؤية التعبير والمضمون كوجهين مختلفين، كما هو الحال عند سوسير، وأصرّ على أن الصوت والمعنى في اللغة متصلان مع بعضهما مباشرة أكثر مما كان يتصور عند بعض الباحثين[1].

ويمكن تلخيص القضايا التي يبني عليها فيرث آراءه اللسانية[2] كما يلي :

-البعد الاجتماعي للظاهرة اللغوية في أساسها الثقافي التواصلي .

-التمييز بين العلاقة النسقية الداخلية والعلاقات السياقية الخارجية .

-وضع علم الدلالة في صلب الدرس اللساني الحديث، ويركّز على أن مهمة اللسانيات الوصفية دراسة الدلالة اللغوية، وتتكون الدلالة في رأيه من مجموعة من العلاقات أوالوظائف العائدة للعنصر اللغوي، فكل عنصر من العناصر اللغوية يحتوي على مجموعة من العلاقات الملائمة لمحيطه[3] .

1.6 أنواع السياقات: السياق هو مجموعة من الظروف الطبيعية والاجتماعية والثقافية،والنفسية التي يوجد ضمنها ملفوظ معين أو خطاب ، وهو مجموع العناصر الصوتية والصرفية والتركيبية التي تسبق أو تلحق وحدة لسانية داخل ملفوظ معين[4] .

وتنقسم السياقات إلى أربعة أقسام :

-السياق اللغوي .

-السياق العاطفي .

-سياق الموقف .

-السياق الثقافي .

1- اللسانيات النشأة والتطور ، ص173.

4- اللسانيات النشأة والتطور، ص176.

3- الألسنية مبادئ وأعلام ، ص283.

4- الألسنية مبادئ وأعلام ص28.

7/ المدرسة الأمريكية : تطورت وازدهرت الدراسات اللسانية في أوربا وأمريكا، وقد تلقى علم اللغة الوصفي اعترافا أكبر في الجامعات في العشرينيات، وقد مارس تقدم علم اللغة الأمريكي فيما بين الحربين تأثيرا عميقا وراقيا على تطور الدراسات اللغوية والتفكير اللغوي في العالم، وأنشئت الجمعية اللغوية الأمريكية بدوريتها التي تصدر سنويا .

وهناك علماء بارزين وضعوا علم اللغة الأمريكي في مساره، وهم : فرانز بوواز وإدوار سابير، وليونارد بلومفيلد، ويثني بلومفيلد بأستاذه بوواز، وقد أشاد في نعيه إشادة كبيرة بفضل أعماله في علم اللغة الأمريكي[1].

ونركز البحث على بلومفيلد وتشومسكي نظرا لشهرتهما وتأثير أعمالهما في الدرس اللساني الحديث :

1.7 بلومفيلد بذل جهودا معتبرة في ميدان اللسانيات وتنوعت دراساته اللغوية، خاصة بين الفترة الممتدة بين 1933و1953م[2]، وتعد أفكار بلومفيلد مرجعا ومنطلقا للسانيات الأمريكية ويمكن تلخيص أفكار بلومفيلد من خلال كتابه فيما يلي :

-اللغة سلوك إنساني مكتسب في البيئة .

-الدعوة إلى علمية اللسانيات وفق الرؤية السلوكية ، ومنهج الفلسفة الوضعية .

-المنهج الآلي هو الأنسب لوصف ظاهرة الكلام من خلال المثيرات والاستجابات[3] .

-الاكتساب اللغوي يخضع لعوامل الدافعية والتعزيز والقياس والمحاكاة .

-رفض إقحام العوامل غير الفيزيائية في وصف الحدث الكلامي .

-اعتبار المعنى أضعف حلقة في اللسانيات .

-اعتماد مبدأ التوزيع في دراسة الشكل اللغوي (المورفيم).

1-الألسنية مبادئ وأعلام ،ص28.

2- مدخل في اللسانيات، صالح الكشو، ص111.

3- قضايا أساسية في علم اللسان الحديث ، مازن الواعر ، ص65-66.

2.7 تشومسكي ولد سنة 1928م، وهو لساني أمريكي يهودي ، درس اللسانيات والرياضيات والفلسفة ومن أهم مؤلفاته[1] :

-البنى التركيبية أو التراكيب النحوية .

-البنية المنطقية للنظرية اللسانية .

-ملامح النظرية التركيبية .

-اللسانيات الديكارتية .

-الأنماط الصوتية في اللغة الانجليزية .

-اللغة والفكر .

-مسائل المعرفة والحرية .

3.7 نظرية النحو التوليدي التحويلي :

هذه النظرية تعني وصف تحليل قدرة المتكلم المستمع المثالي الذي ينتمي إلى مجتمع لغوي متجانس تماما، يعرف لغته جيدا ، ويكون غير معرض لمصدر من مصادر التشويش الاتصالي، مثل فقدان الذاكرة والاضطرابات النفسية والعصبية الأخرى والأخطاء العفوية والمميزة عند الكلام[2] .

4.7 أهم مبادئه :

يمكن تلخيصها فيما يلي :

-سعى تشومسكي إلى إقامة نظرية عامة للغة ، لأنها تصدر عن العقل .

-أن البحث الصوتي يخضع للتجربة أكثر من النحو الذي يجمع دراسة اللسان في أشكاله المختلفة وارتباط هذه الأشكال بالمعاني المتباينة[3] .

1-المدارس اللسانية ، ص 209.

2-Chomsky ,aspect of the théory of systex ,mouton 1975, p3.

3- فقه اللغة ، ص115.

-تحدث عن السمات المميزة[1] .

1.4.7 الثنائيات:

اعتمد تشومسكي في أسس منهجه على أفكار سوسير ، وخاصة ثنائية اللغة واستخدم مصطلحين هما: الكفاية compétence، والأداء performance ويقصد بالكفاية النظام النحوي الموجود تقديرا داخل كل دماغ، ويرى أن القدرة الفطرية أو الكليات اللغوية هي العناصر المشتركة بين جميع اللغات، مهمة اللساني اكتشاف هذه الكليات ووصفها، وهذا ما أسماه بالنحو الكلي[2] grammaire universelle.

أما الأداء الكلامي فهو طريقة استعمال الكفاية بهدف التواصل قي ظروف التكلم الآني للغة ضمن سياق معين[3] .

4.7 2.البنية السطحية والبنية العميقة[4] :

على حسب رأي تشومسكي أن لكل تركيب ظاهري تركيبا آخرا داخليا أو عميقا، ويعتمد على مستويين لتحليل الظاهرة اللغوية هما :

-البنية السطحية : وهي ظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطقها المتكلم، وتخص الجملة كظاهرة فيزيائية وصوتية، وهي متعلقة بالإنجاز أو الأداء الكلامي ، وهي مستمدة من التراكيب العميقة عن طريق قواعد التحويل التي تتطلب شروطا ضرورية لتعلم اللغة[5].

-البنية العميقة: وهي تمثل القواعد التي أوجدت البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكوّن جمل اللغة، وهي مرتبطة بالكفاية اللغوية، وهي مهمة لفهم الكلام وإعطائه التفسير

1- أئمة النحاة في التاريخ ، ص11.

2- أصول تراثية في علم اللغة ، ص69.

3- الألسنية مبادئ وأعلام ، ص261.

4- نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز ، ص159.

5- أصول تراثية في علم اللغة، ص67.

الدلالي، ويرى بأن البنية العميقة مفترضة ينتجها الأساس وتحتوي على كل العلاقات الممكنة[1] .

والعلاقة بين البنية السطحية والبنية العميقة هي محور مهم في بناء الجملة، بحيث أن البنية العميقة يمكن أن تحول بواسطة قواعد تحويلية إلى بنية سطحية[2] .

وما يمكن ملاحظته من خلال ما جاء في بعض المصادر أن تشومسكي قد أهمل في البنية التركيبية علم الدلالة في كتابه " ملامح النظرية التركيبية " ولكن الأعمال التي قام بها الباحثان كاتز وفورد وبوستال شجعت تشومسكي على إعادة النظر في نظريته وأعطى للمبادئ الدلالية أهمية في منهجه الدراسي، وقسمه إلى ثلاث مستويات هي:

-المستوى التركيبي وينقسم إلى مكونيين :

-مكوّن تحويلي :يتكون من قواعد وجوبية وأسلوبية وجوازية .

-مكون توليدي أساسي : يتألف من قواعد الكتابة والمعجم.

-المستوى الدلالي : يعمل في مستوى البنية العميقة .

-المستوى الصوتي : يعمل في مستوى البنية السطحية .

وتجدر الإشارة إلى أن تشومسكي أعاد النظر في نظريته ووضع ميكانيزمات جديدة وذلك من خلال :

-قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة .

-قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية[3] .

وجمع هذا في مقالات تحت عنوان " دراسات في القواعد التوليدية"[4] .

1- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة ، ص60.

2- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني ،، ص128.

3- C.Filmor , the case of the case , 1968,p27.

4- نحو نظرية لسانية عربية حديثة، مازن الواعر ، ص64.

ممّا سبق يتبين لنا أن الدراسات اللسانية تطورت وازدهرت، خاصة بعدما نشرت محاضرات دوسوسير ، وتأثرت مدارس بنيوية مختلفة بآرائه، وتعددت الاتجاهات في تحليل الظواهر اللغوية، والكشف عن أسرار اللغة ووظائفها، ولكن لا تخلو جهود البنيوية من نقائص، ممّا جعل باحثين لسانيين أمثال تشومسكي يدعون إلى إدخال عوامل أخرى مثل السياق والعوامل الخارجية التي تؤثر على العملية الكلامية والتواصلية بين أفراد المجتمع .

8/اللسانيات التداولية :

هي اتجاه لغوي تطور وتبلور في الثقافة اللغوية الغربية التي شكلت البنيوية والتوليدية مراحلها النظرية الأولى، ومن مميزات هذين الاتجاهين الاهتمام بالنظام اللغوي والملكة اللسانية المتحكمة، وهذا ما يعبر عنه بنظرية أفعال الكلام، والتي أصبحت قطبا من أقطاب البحث اللساني في الدراسات اللسانية التداولية المعاصرة[1] .

1.8. مصطلح التداولية :

البراغماتية pragmtique مصطلح غامض في اللغة الفرنسية، وهو يرتبط بالواقع أو مكيف معه، أما في اللغة الانجليزية فكلمة "pragmatique" فتدل على معنى متعلق بالأحداث والتأثيرات الواقعية[2].

وترجم بمصطلح " التداوليات " من قبل المغربي طه عبد الرحمان سنة 1970م، حيث يقول:" وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيكا، لأنه يوفي المطلوب حقه ، باعتبار دلالته على معنيين " التفاعل" والاستعمال" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين، وأخذوا يدرجونه في أبحاثهم"[3].

1-يراجع : البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية ،عثمان بن طالب ، ص125.

2 -Philipe Blanchet ,la pragmatique d'austin à goffman ,bertrand-lacoste ,p5.

3- التداولية في الخطاب العربي المعاصر، وحيد بن عزيز ، ص 224.

ويقابله في العربية مصطلح " التداولية"، وأول من وظّفه أحمد المتوكل سنة 1985م وذلك في موضوع خاص حول موضوع " الوظائف التداولية في اللغة العربية " فكان له صدى وإقبالا لدى الباحثين، وأصبح مستعملا بينهم[1].

وهناك من أشار على أنه ينبغي التمييز بين التداولية والذرائعية، فالتداولية تعنى بخصائص استعمال اللغة والدوافع النفسية للمتكلمين، وردود أفعال المستقبلين والنماذج الاجتماعية للخطاب وموضوعه، وذلك بمراعاة الخصائص التركيبية والدلالية، ثم تحولت مع أوستين إلى دراسة أفعال اللغة، ثم امتدت واتسعت لتشمل نماذج الاستعمال والتلفظ وشروط الصحة والتحليل الحواري .

أمّا الذرائعية pragmatisme،فهي نظرية تهتم بالفائدة العملية لفكرة ما من حيث معيار لصدقها، وهذا يعني أن هناك فرقا شاسعا بين المصطلحين فلا يجب الجمع بينهما من حيث المفهوم .

أما في اللسانيات الحديثة استعمل مصطلح البراغماتية في سنة 1938م من طرف شارل موريس في كتابه " أسس نظرية العلامات"[2]Fondation of the theory of signs.

ويمكن إعطاء مفهوم آخر للتداولية :" هي عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، متفقة في أن اللغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد[3]، وهي دراسة الملفوظات في السياق، وليس من أهدافها وصف الجمل دلاليا،وهي ترى اللغة نشاطا كلاميا، تتحكم فيه مجموعة من الشروط الذاتية والموضوعية المتمثلة في وجود شخصين على الأقل تجمع بينهما عوامل السياق، والذي يعتبر مجموعة متداخلة

1-يراجع ، المقاربة التداولية عند العلماء العرب ، فرانسواز أرمينكو، ص176.

2- المدارس اللسانية، أحمد عزوز ، ص226.

3-يراجع : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير ، ص 8.

من العناصر الطبيعية والاجتماعية والنفسية والتاريخية والدينية وغيرها مما يشكل عالم الإنسان ومحيطه[1] .

وتحديدات التداولية تكمن فيما يلي :

-مجموعة البحوث المنطقية واللسانية .

-دراسة استعمال اللغة التي تعالج بتكييف التعابير الرمزية .

-دراسة استعمال اللغة في الخطاب والعلامات المميزة للغة .

-دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية وخطابية تواصلية .

-اعتبارها جزء من اللسانيات مهمتها التبليغ والتواصل[2].

-دراسة المعنى في صلته بظروف الكلام[3].

ومن منّظرين التداولية :

-الفيلسوف أوستين Austin ، وسورل Searle.

-عالم الاجتماع قوفمان Goffman.

-مدرسة بالو آلتو Palo Alto.

والمصادر المشاركة في تأسيس التداولية تمثلت فيما يلي :

-السيميائية المنطقية المرتبطة بنادي فيينا .

-سيميائيات شارل موريس التي تفرع عنها تيار بارز يمثله الباحث كلاس من ألمانيا .

-الذرائعية الأمريكية لشارل سندرس بيرس .

وفي ختام هذا العنصر يمكن القول أن التداولية كنظرية جديدة أعطت للبحث اللساني دفعا ورؤى جديدة مكنت من التعمق في الدراسات اللغوية وتوسيع مجالات البحث

---

1 -يراجع : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية.

2 - يراجع: المقاربة التداولية عند العلماء العرب، ص8.

3- المقاربة التداولية عند العلماء العرب ، ص27.

وأصبحت ترتبط بالكتابات الأدبية في الإطار التواصلي، فأنتجت التداولية تصوّرات جديدة قادرة على خلق إجراءات لتحليل الحدث الأدبي، واهتمت بالإجابة على مختلف الأسئلة في النص الأدبي .

ومن خلال هذا الفصل الموسوم : **تطور الدراسات اللسانية عبر العصور**، حاولت قدر المستطاع الإحاطة بأهم الجهود والمحاولات التي قام بها الباحثون اللسانيون في دراسة اللغة من جميع جوانبها، فكانت الدراسات القديمة تمهيدا للدراسات الحديثة، والتي لم تنطلق من فراغ، حيث استثمر علماء اللسانيات الحديثة في عملية البحث المستمرة للدراسات السابقة، بالرغم من أن هذه الأخيرة لم تعتمد على منهج محدد، ولم تكن دراستها للغة دراسة علمية دقيقة.

الفصل الثاني: مسار اللسانيات العربية

- المبحث الأول:الدراسات اللغوية العربية القديمة.
- المبحث الثاني:علم اللسان في التراث اللغوي العربي.
- المبحث الثالث:اللسانيات العربية الحديثة.
- المبحث الرابع:مكانة اللسانيات العربية عند الغربيين.

تمهيد

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات التي بسطت نفوذها على رقعة متسعة من الأرض وقد نشأت العربية بصورة محدودة في ألفاظها وتصرفاتها، لأن مظاهر الحياة آنذاك كانت محدودة، ولكن بدأت في التطور شيئا فشيئا خاصة بعد تنقل أفرادها من مكان إلى آخر مما أدى إلى ابتكار لغوي جديد يعبر عن أغراض هذه الفئة، فكثرت الألفاظ والتصريفات اللغوية وظهرت لهجات عربية في أماكن مختلفة، وهذا ما جعل اللغة تدخل مرحلة متقدمة من النضج والكمال، وخاصة القرآن الكريم الذي كان دافعا كبيرا للغة العربية والذي قام بتوجيهها وإصلاح واقعها والتخطيط لمستقبلها، فاللغة العربية لغة حية متجددة ودائمة التواجد والتطور، والتطور اللغوي ظاهرة طبيعية تلحق اللغات الحية، وتتبع من كون اللغة عامة ومؤسسة بشرية دائمة الحاجة إلى الأشكال ومواكبة التغيرات، وقد حظيت اللغة العربية بمن وقفوا عملهم في سبيل خدمتها، وبذلوا غاية سعيهم في تقعيد تراكيبها وأحوالها،وقد خلفت لنا جهود هؤلاء تراثا لغويا لا مثيل له عند الأمم الأخرى، فقد شغلت الدراسات اللغوية القديمة مكانة شهد لها الجميع من العرب والغرب .

في هذا الفصل سألقي نظرة على الدراسات اللغوية العربية وأبين كيفية تطورها عبر العصور السابقة حتى وصولها إلى ما هي عليه اليوم .

المبحث الأول : الدراسات اللغوية العربية القديمة

اهتم عدد من الباحثين العرب بعلوم اللغة وهو العلم الذي يبحث في اللغة ويتخذها موضوعا له[1] وهذا منذ بداية الحركة العلمية في إطار الدولة الإسلامية، فكانت لهم جهود في مجالات الأصوات وبناء الكلمة والجملة والمفردات وكان المنشغلون بعلوم اللغة يصنفون إلى مجموعتين، الأولى : تهتم ببنية اللغة، والثانية تهتم بمفردات اللغة ودلالاتها، الأولى سميت بالنحو أو علم العربية، أما الثانية فأطلق عليها اسم " اللغة " أو

1- مدخل إلى علم اللغة ، رمضان عبد التواب ، ص 8.

علم اللغة أو فقه اللغة، ولكل من هذه المصطلحات تاريخ مستقل ووجدت محاولات لوصف علوم اللغة مجتمعة فسميت"علم اللسان" أو "علوم اللسان العربي" أو علوم الأدب أو العلوم العربية.

1/ نشأة الدراسة اللغوية العربية

لم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام [1] ، ولهذا فهم متأخرون زمنيا عن كثير من الأمم، مثل اليونان والرومان التي عرفت دراسات لغوية راسخة قبل الإسلام ، فكان اهتمامهم بالعلوم الشرعية وحين فرغوا منها اتجهوا إلى العلوم الأخرى .

يقول السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء معبرا عن الفكرة :" إنه منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي، ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني، وبعد أن تمّ تدوين هذه العلوم، اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو"[2].

من هذا القول يتبيّن لنا أن المسلمين حافظوا على علومهم بتدوينها وخاصة العلوم الشرعية، وكان الدافع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما أنهم حاولوا الاهتمام بتدوين العلوم اللغوية كالنحو واللغة .

الدراسات اللغوية التي وجدت في القرن الأول الهجري، كانت مجرد محاولات وتأملات لدراسة اللغة، وكان سببها العامل الإسلامي، ومنها محاولة ابن عباس المتمثلة في جمع الألفاظ الغريبة في القرآن وشرحها تحت عنوان " غريب القرآن"، وكذا محاولة أبي الأسود الدؤلي لضبط المصحف بالشكل .

أ/ تاريخ العربية :

لقد اختلف الدارسون في تحديد تاريخ نشأة اللغة العربية فمنهم من يحدّدها بتاريخ أول نقش عثر عليه، وهناك من يحدّدها بأوّل نص شعري جاهلي .

1-علم اللغة نشأته وتطوّره ، محمود جاد الرب ، ص 26.

2-تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي ، ص 117.

لكن لا يمكن معرفة نوع هذه العربية، هل هي حقاّ الموجودة في النصوص الجاهلية وذلك للظهور اللغوي والفكري الواسع الذي يفصل بين تلك وهذه[1]، أم نوع آخر.

فاللغة العربية استخدمت في الجزيرة العربية قبل الإسلام مستخدمة في الشعر والخطب والأمثال استخداما موحّدا بين شعراء القبائل المختلفة وخطبائها، رغم الفروق اللغوية والخلافات اللهجية، وسبب ذلك هو طبيعة الشعر وقيود تفعيلاته وقوافيه، لذا بقيت لغة الشعر لغة فنية يقصدها معظم العرب قصدا [2].

العرب في الجاهلية كانوا يعربون كلامهم رفعا ونصبا وجرا وجزما، وذلك بالسليقة التي فطروا عليها منذ نشأتهم في بيئة فصيحة سليمة البيان، يقول أبو بكر الزبيدي : " ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها تبرع في نطقها بالسجية، وتتكلم على السليقة حتى فتحت المدائن، ومصرت الأمصار، ودوّنت الدواوين" [3]، ويذهب إلى هذا الرأي ابن جني في كتابه الخصائص[4] .

ما يمكن استخلاصه من هذا القول أنّ العربي كان سليقيا بالفطرة، فتركيبه للجمل تركيبا صحيحا، رغم أنه لا يعرف الفعل والفاعل والمفعول به .

وحتى اللهجات أثرت في الجانب الصوتي من حيث الكلمات التي تنطقه ا القبائل العربية، فكل فرد ينطق بلسان قبيلته وقومه، ولسانه مطبوع على ذلك، وجاء في بعض المصادر أن لغة هذه القبائل كانت الفصحى، سواء كان ذلك في خطبهم أو أمثالهم أونصائحهم ومواعظهم، وهذا ما يؤكده قول ابن الأثير: " فكان اللسان العربي عندهم صحيحا محروسا، لا يتداخله الخلل ولا يتطرق إليه الزلل، إلى أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم ...فاختلط الفرق ، وامتزجت الألسن"[5] .

1-دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 55.

2-تاريخ اللغات السامية ، اسرائيل ولفنسون ، ص206.

3- لحن العوام ، الزبيدي، ص4.

4- الخصائص ، ابن جني ، ص 71/1.

5-يراجع: النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ص4.

من خلال هذا القول يتأكد لنا مدى حرص العربي على سلامة لغته من اللحن ويعمل كل ما في وسعه بغية عدم الوقوع في الزلل ، والانحراف عن قواعد اللغة السليمة .

هذا لا يعني أن لغتهم كانت عالية، فهي على حسب المقام، فهناك لغة الشعر والخطب والأمثال أي لغة الأدب، وأخرى لغة المحادثة أو اللغة الدارجة، وهي تدخل في الكلام اليومي والتفاهم، والتي تدور بينهم في اجتماعاتهم ومعاملاتهم، وما يتصل بها، لأن القصد في مثل هذه اللغة ليس البلاغة والبيان العالي ورقة الكلام، وإنما الخصائص التي يهدف إليها الشعر والخطب وأمثالها[1].

وقد حرص العرب على إقامة الأسواق في شبه الجزيرة العربية ليشهدوا فيها منافع وشاع في التاريخ العربي أن سوق " عكاظ " كان من أهم الأسواق العربية قبل الإسلام حيث شهد حركة تجارية وثقافية ودينية، إذا كانت هذه الأسواق مركز التقاء التجار والشعراء وغيرهم من العرب والعجم[2] .

يرى كثير من علمائنا الأقدمين أن الفصاحة في عرب الجاهلية ليست على منزلة واحدة، فهناك تفاوت بينها، فالقبائل التي تسكن في أواسط الجزيرة العربية تعد فصحى القبائل، منها قبائل الحجاز، وكنانة، وهذيل، وعطفان، وهوزان، وسليم، وطيء، وتميم وأسد، وقيس، يقول الفارابي : " الذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم، وأسد فإن هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين"[3].

نستنتج من هذا القول أن أخذ اللغة لم يكن من أية قبيلة، بل كان هناك حسن الاختيار والرجوع إلى مكانة القبيلة من حيث علو الفصاحة ، ودور المنطقة الجغرافية في تحديد

1-التطور اللغوي التاريخي ، ، إبراهيم السامرائي، ص28.

2- مقدمة لأصول النحو العربي ، أحمد جلايلي ، ص71.

3-الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين آل ياسين ، ص32.

عملية الأخذ، وكان لهذه القبائل دور في تزويد آخذي قواعد اللغة العربية من الأصل

ب/**اللحن**

اختلف الدارسون في وقوع اللّحن في الجاهلية، فهناك من يرى أنه وقع، ومنهم من يرى غير ذلك، ولكنّ الأغلبية اتفقوا على وقوع شيء قليل منه، لأنهم يعدون اللّحن من الأمور التي تناقض الفصاحة، ويعملون على توجيه هذا اللّحن فيسمونه لغة شاذة أو نادرة ، وقد ظهر كثيرا في لغات القبائل التي كانت تسكن في أطراف الجزيرة العربية[1].

كان المقصود من اللّحن ممّا نقل أبو عبيد عن أبي زيد وغيره بمعنى : لحن الرجل يلحن لحنا، إذا تكلّم بلغته، ولحنت له لحنا، إذا قلت له قولا لا يفقهه عنك ويخفى على غيره، ولحنه عنّي لحنا أي فهمه، ولحن الرجل إذا أخطأ في الإعراب[2].

ويحدد ظهور اللّحن بحدود الإسلام أو بعده بقليل يقول أبو بكر الزبيدي : "فاختلط العربي بالنبطي، والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الأمم، وسواقط البلدان فوقع الخلل في الكلام ، وبدأ اللحن في السنة العوام"[3].

من هذا القول يتبادر إلينا أن اللحن ظهر عند اختلاط العرب بالأعاجم مثل النبطيين والفارسيين، فالأمم بدأت تدخل في هذا الدين الجديد، وما يدل على أن اللحن وقع الرواية التي رويت ومفادها أنّ وفدا جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم –يعلن إسلامه فلما قام خطيبهم بين يديه يتكلم لحن في كلامه، فظهر ذلك في وجه الرسول –صلى الله عليه وسلم –وقال للوفد :" أرشدوا أخاكم فقد ضلّ" [4]. ومن قول الرسول –صلى الله عليه وسلم نستنتج أن الضلالة التي كان يقصدها الرسول –صلى الله عليه وسلم –ضلالة نحوية وليست شرعية، وهو عليه الصلاة والسلام أفصح العرب .

1– الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص34.

2–مغني اللبيب ، ابن هشام، ص286.

3–لحن العوام ، الزبيدي، ص4.

4–لمع الأدلة ، السيوطي ، ص26.

كما وردت أخبار تشير أن اللحن وقع في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذكر أنه مرّ على قوم يتدربون على الرمي ،فاستقبح رميهم فقالوا له :" إنّا قوم متعلمين " وعرف اللحن في الكتابة والرسائل، وفي كتاب أبي موسى الأشعري، إذ كتب كاتبه " من أبو موسى إلى الخليفة الثاني عمر .....فردّ عمر الكتاب ووقّع في أسفله اقسم عليك إلاّ ما قنعت كاتبك سوطا ، فلما جاء إلى كاتبه وسأل عن خطئه فيه قيل :" هو ما جاء في عنوانه، فأصلح عنوانه ،وأرسله إلى الخليفة عمر فقبله"[1] .

كان يقصد العنوان " من أبو موسى " والأصح " من أبي موسى " ومن هذا النص ندرك أن العرب يحاولون دائما معرفة الخطأ، ويصحّحونه بمجرد معرفته، وبدأ اللّحن ينتشر وينتقل إلى أطراف الجزيرة العربية، وخاصة مواطن ضعف الألسنة العربية ،وهذا بعد دخول الأعاجم في الإسلام، و استقروا في المدن الإسلامية وخاصة البصرة ، ويذكر أن أول لحن ظهر بالأمصار قولهم : " حَيٌّ على الصلاة " وَ " هذه عصاتي" ، فالأعاجم بطبيعتهم لا يعرفون العربية وأخذوا يتعلمون هذه الصناعة فانتشر الفساد اللغوي على نطاق واسع[2].

كما ظهر اللحن في الألسنة بتسكين أواخر الكلم هروبا من الإعراب[3]، وبدأ يتسرب إلى القرآن الكريم وهذا ما حفّز أبو الأسود الدؤلي إلى وضع النحو ، خاصة بعد سماعه قارئا يقرأ القرآن في قوله تعالى ﴿ **وأَنّ اللهَ بَرئ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهِ**﴾[4] بالكسر فقال : حشا لله أن يبرأ من رسوله ، ما كنت أحسب أنّ أمر النّاس صار إلى هذا .

وقد زاد اللحن إلى درجة أنه ظهر على لسان ابنة أبي الأسود الدؤلي، وهي التي نشأت في بيت الفصاحة، وقصة قولها " ما أشد الحر " بضم الدال للاستفهام وهي تريد فتحها

1-الأضداد ، الأنباري ، ص224.

2-الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص37.

3-فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، ص132.

4-سورة التوبة ، الآية 3.

للتعجّب[1].

كما نشير أن هذه المؤشرات السابقة أدت إلى ظهور العامية التي تعد لغة التخاطب بين عامة الناس، وكانت في أول ظهورها أقرب إلى الفصحى، ثم أخذت تبتعد بالتدريج عمّا كانت عليه في أول الأمر، ومن أهم مقومات هذه اللغة :

-اللحن في الألفاظ : وهو ما يتعلق بالنحو أي الخطأ في الإعراب، وبنية الكلمة وكذا الخطأ في الأسماء وضبطها ضبطا صحيحا[2].

-تسكين أواخر الكلمة :آثروا تسكين أواخر الكلمة هروبا من إعرابها[3] .

-الاختصار في الجمل : وذلك بالقيام بعملية النحت مثل البسملة .

-دخول ألفاظ أعجمية في الاستعمال، هذه الألفاظ المستعملة منقولة عن أصلها الأعجمي أو محرفة، وقد دخلت من لغات أعجمية أخرى[4] .

من الخطوات التي أخذت من أجل المحافظة على اللغة العربية وتحصين القرآن الكريم من اللحن والخطأ ما يلي :

ج/ نقط الإعجام والإعراب

للحفاظ على لغة التنزيل رأى المسلمون حتمية صون القرآن الكريم من اللّحن وذلك بالضبط، فقام زياد بن أبيه وكان يومئذ واليا على العراق بالقيام بهذه المهمة، فطلب من أبي الأسود الدؤلي ت 69هـ، أن يعمل على ضبط القرآن الكريم ، فاعتذر أبو الأسود في أول الأمر لما كان بينه وبين زياد من خلاف، ثم وافق على القيام بما عهد إليه ، فوضع نقطه الإعرابي للقرآن الكريم متخذا لذلك كاتبا فطنا حاذقا من بني عبد القيس وقال له : " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، و إن ضممت شفتي فانقط

1-أخبار النحويين البصريين، السيرافي ، ص19.

2-البيان والتبيين ، الجاحظ ، ص161/1

3- فقه اللغة ، ص133.

4-البيان و التبيين ، ص141-144.

نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن اتبعت شيئا من ذلك غنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين ، وابتدأ أبو الأسود المصحف حتى أتى على آخره بينما كان الكاتب يضع النقط بصبغ تخالف لونه لون المداد الذي كتبت به الآيات[1]، وسمي هذا العمل رسم العربية .

وقد شارك تلاميذ أبي الأسود الدؤلي وهم نصر بن عاصم، وعبد الرحمان بن هرمز ويحي بن يعمر وعنبسة الفيل وميمون الأقرع ، فهؤلاء نقطوا المصحف وأخذ عنهم النقط وحفظ وضبط وقيّد وعمل به، واتبع في سنتهم واقتدي فيه بمذاهبهم[2] .

جاء في بعض المصادر أن يحي بن يعمر ت 69هـ ونصر بن عاصم ت 89هـ هما أول من نقطا للناس بالبصرة .

وظهرت مشكلة جديدة للمسلمين خاصة من غير العرب متمثلة في عدم التمييز بين الحروف المتشابهة في الرسم، ذلك لأن السليقة لم تعد تسعف القارئ في التمييز بين الحروف المعجمة والمهملة، فتكلف الحجاج بن يوسف الثقفي بهذه المهمة، حيث طلب من نصر بن عاصم أن يعمل على حل هذا الإشكال [3]، فوضع نقطا جديدا على حروف المصحف لكي يميز بين الحروف المتشابهة في الرسم، وسمي هذا العمل بنقط الإعجام ومن خلال نقط أبي الأسود المسمى " النقط الإعرابي " والنقط الإعجامي المنسوب إلى نصر بن عاصم استطاع المسلمون أن يحصّنوا القرآن الكريم من اللحن والخطأ ،وبعد هذا جاء الخليل ت 175هـ ، فطوّر نقط أبي الأسود، وذلك بتغييره إلى علامات أكثر دقة ودلالة، حيث جعل للفتح ألفا ممالة فوق الحرف، وللضم واوا صغيرة فوق الحرف وللكسر ياءا صغيرة تحت الحرف، وللتشديد شينا صغيرة ، وللتخفيف خاءا صغيرة أيضا[4].

1-المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني ، ص3.

2- المحكم في نقط المصاحف ، ص6.

3-شرح ما يقع في التصحيف والتحريف ، الحسن بن سعيد العسكري ، ص10.

4-يراجع: المحكم في نقط المصاحف ، ص7.

قد نسب للخليل كتابا خاصا في النقط وعلله وأحكامه ، ووجدت كتب أخرى منها ما وصل إلينا ومنها من لم يصل إلينا ، وقيل أن النقط والشكل ك انا معروفين لدى غير العرب من الساميين وغير الساميين، فاللغة اليونانية القديمة عرفت الشكل في الحروف[1].

وكما يلاحظ أن هذه الأمم أبدعت النقط على الحروف لغرض المحافظة على الكتاب المقدس الخاص بكل أمة من تلك الأمم السابقة، وهو الدافع نفسه الذي جعل العرب المسلمون يجعلونه محافظة على كتاب الله عز و وجلّ.

ما يمكن استنتاجه أن خطوة النقط سواء كان نقط الإعراب أو الإعجام ساعدت كثيرا في المحافظة على القرآن الكريم من اللّحن، بحيث أصبحت الحروف سهلة النطق ومعلومة الحركة الإعرابية .

2/ وضع النحو وضوابط العربية

في هذا الشأن يقول ابن سلام الجمحي ت 232هـ :" كان أوّل من أسّس العربية وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود الدؤلي ...وكان رجل أهل البصرة ، وكان علويّ الرّأي ....وإنّما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب ، فغلبت السليقة ولم تكن نحوية ، فكان سراة النّاس يلحنون ، ووجوه النّاس ، ووضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف ، وحروف الرّفع والنصب والجرّ والجزم"[2].

من هذا القول يتبيّن لنا أن النحو كان من المحاولات الأولى لمواجهة اللّحن، رغم السليقة التي يتمتّع بها العربي، لكن لم تكن سليقة نحوية المعروفة بقواعدها، ومن شهادة ابن سلام، يعد أبو الأسود الدؤلي أوّل من وضع اللبنات الأولى للنحو، بالرغم من أنّه لم يصرّح بلفظ النحو في هذا النص.

لكنّ أبا الطيب اللغوي يصرّح بلفظ النحو في قوله :" واعلم أنّ ما اختل من كلام العرب، فأحوج إلى التعلّم الإعراب، لأن اللّحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد

1-يراجع : البحث اللغوي عند العرب ،أحمد مختار عمر، ص44.

2-طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، ص 12/1.

النبي –صلى الله عليه وسلم – فقد روينا أنّ رجلا لحن بحضرته فقال :" أرشدوا أخاكم فقد ضلّ"[1] .

من هذا النص نستنتج أن اللحن ظهر في كلام فئات مختلفة منها الموالي والمتعربين وحتى في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم –كان اللحن موجودا والرواية التي ذكر فيها القوم الذين جاؤوا إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم –يعلنون إسلامهم –لكن ربّما في ذلك الوقت لم يظهر منه إلاّ القليل ، وكان التنبيه من الرسول –صلى الله عليه وسلم –في قوله "أرشدوا أخاكم فقد ضل " ، وكان اللحن في الجانب الصوتي الذي لفظه الرجل .

بعدما تبين لنا أسباب وضع النحو وهي واضحة ومنطقية إلى حد بعيد ، ولا تحتاج إلى تفصيل ، ولكن السؤال المتضارب فيه هو : من أوّل من وضع النحو العربي ؟.

فهناك من يرى أنه أبو الأسود الدؤلي ، وفريق آخر يرى أنه علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، وروايات أخرى ذكرت فيها أسماء أخرى .

في هذا العنصر نورد روايتين على سبيل المثال لا الحصر تؤكد أول من له الفضل في وضع النحو العربي .

أوّلا :روى السيوطي أن أبا الأسود الدؤلي قال : " دخلت على علي بن أبي طالب فرأيته مطرقا متفكّرا ، فقلت : فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنّي سمعت ببلدكم هذا لحنا ، فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية ، فقلت : إن فعلت هذا أحييتنا ، وبقيت فينا هذه اللغة ، ثم أتيته بعد ثلاث ، فألقى إليّ صحيفة فيها " بسم الله الرحمان الرحيم ، الكلام كلّه : اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل " ثم قال لي : تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة :ظاهر ومضمر، وشيء ليس بظاهر ومضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر، قال أبو الأسود

1–مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، ص19.

فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها : إنّ وأنّ وليت ولعلّ وكأن ، ولم أذكر" لكن " فقال لي: لم تركتها ؟ فقلت لم أحسبها منها فقال: بل هي منها فزدها فيها"[1].

من خلال هذا النص يمكن أن ننسب وضع النحو العربي إلى علي بن أبي طالب لأنه كان على اتساع علمي كبير، وما يؤكد ذلك شرحه لأبي الأسود قواعد الأساسية للكلم من الاسم والفعل والحرف، وإعطائه تعريفات بقيت معتمدة حتى في عصرنا هذا، وخاصة عندما ذكر له أبو الأسود حروف النصب، ونسي هذا الأخير "لكن " ممّا يوحي أن عليا صاحب الإيعاز بوضع النحو وأبو الأسود هو المنفّذ .

وما يمكن استنتاجه أن هذين الطرفين لهما الفضل في وضع اللبنات الأولى للنحو العربي، بغض النظر عن الواضع الحقيقي للنحو .

ثانيا :

يروى أن أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له :" يا أبت ما أشدُّ الحرّ" رفعت " أشدّ " فظنّها تسأله وتستفهم منه: أي زمان الحر أشد ؟ فقال لها : شهر ناجر يريد شهر صفر، الجاهلية كانت تسمي شهور السنة بهذه الأسماء، فقالت : يا أبت : إنما أخبرتك ولم أسألك، فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين : ذهبت لغة العرب، لمّا خالطت العجم، وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحلّ، فقال له : وما ذلك ؟ فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صحفا بدرهم ، وأملى عليه : الكلام كلّه لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، وهذا القول أوّل كتاب سيبويه، ثم رسم أصول النحو كله ، فنقلها النحويون وفرّعوها"[2].

في هذا النص يتبين لنا أن أبو الأسود الدؤلي له دور في وضع النحو، خاصة وأنه سمع اللحن من ابنته في بادئ الأمر، ولو لم يكن يعلم بقواعد النحو كيف له أن يدرك

1-الأخبار المروية في سبب وضع علم العربية ، السيوطي ، ص34-36.

2-الأخبار المروية في سبب وضع علم العربية ، ص40-43.

خطأ ابنته في كلمة " أشد "، إذن ذهابه إلى الإمام علي ليقترح عليه الفكرة أي وضع شيء يحمي اللغة العربية ، فوجد الفكرة سابقة عند علي، الذي له علم مسبق بقواعد النحو، إذن خلاصة الكلام أن أبا الأسود وضع ضوابط نحوية أولية بإشارة من الإمام علي، وكل الروايات الموجودة في المصادر القديمة تؤكد نسبة وضع النحو لأبي الأسود الدؤلي .

3/الرواية

يقصد بها جمع المادة اللغوية من أفواه العرب الفصحاء بالذهاب إليهم في بواديهم أو الالتقاء بهم في الحواضر، وعلى هذا الأساس فإنها لم تبدأ قبل نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، وما يقصد به الرواية اللغوية، وما قام به أبي الأسود وتلاميذه من روّاد الدرس اللغوي، وهناك دوافع شجّعت على الرواية منها التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، وكذلك ما كان يفعله ابن عباس عند تفسيره ألفاظ القرآن من استشهاد بالشعر [1]، وكذلك ما فعله عبد الله بن مسعود [2]، ووظفت الرواية اللغوية في تفسير الحديث، فاعتبروا من اللغة متواترا وأجادا ومرسلا ومنقطعا وإفرادا، وكان الاعتزاز باللغة وصيانتها من اللحن الدافع إلى توظيف الرواية، كانت الحاجة العلمية لوضع الضوابط النحوية بعد أن أصبح الدرس اللغوي علما قائما بذاته .

قد مرّ جمع اللغة بثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى : رحلة اللغويين إلى البادية وسماعهم للعرب وإقامتهم بينهم مدة معينة ثم العودة إلى مواطن الدرس اللغوي في الحواضر لعرض المادة اللغوية التي جمعوها من الأعراب وإشاعتها في المجالس، وتعد مدينة البصرة والكوفة مواطن الرواية وهما السباقتين إليها، وبعد هجرة العلماء إلى بغداد استفادت هذه الأخيرة من تراث هؤلاء اللغويين الأولين الذين رحلوا إلى البادية قصد جمع اللغة ومنهم : ابن أبي إسحاق الحضرمي ت117هـ

1-يراجع:الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ص 1/24.

2-يراجع : تفسير الطبري ، ص1/175.

وتلميذاه عيسى بن عمر ت149هـ وأبو عمرو بن العلاء ت154هـ، والخليل ت175هـ ويونس 182هـ، والكسائي 189هـ، والنضر بن شميل ت203هـ، وأبو عمروالشيباني206هـ والفرّاء 207هـ، وأبو زيد الأنصاري ت215هـ، وابن الأعرابي 231هـ، ومن أهم القبائل التي جمعت منها اللغة هي تميم وقيس وأسد و طيء وهذيل .

المرحلة الثانية : هي رحلة معاكسة بحيث يقوم بها الأعراب الفصحاء بعد انتقالهم من البادية إلى الحضر ومواطن حلقات العلم، منها البصرة والكوفة وبغداد، فأصبح هؤلاء يقصدون مجالس العلم وحلقات الدرس [1]،حيث يقول الأصمعي ت 213هـ:"جئت إلى عمرو بن أبي العلاء فقال لي : " من أين أقبلت يا أصمعي ؟ قلت : جئت من المربد،قال :هات ما معك :فقرأت عليه ما كتبته في ألواحي [2]. ويقول أبو عبيدة ت 210هـ :" قدم علينا رجال من بادية جعفر بن جعفر بن كلاب ،فكنّا نأتيهم فنكتب عنهم"[3].

من النص الأول والثاني يتبين لنا أن العرب كانت لهم نيّة حسنة وإقبال على طلب العلم، وتزويد أهل الحضر بما لديهم من لغة يمتلكونها على طريق السليقة، وشهد لهم من كانوا في عصرهم، أو الذين جاؤوا من بعدهم، ولو تتبعنا عمل هؤلاء لوجدناهم من الرواة أو ممّن روي عنهم ، بمعنى أخذ وعطاء .

كان هناك تبادل بين رواة البصرة والكوفة فيما بينهم، فمثلا المفضل الضبي كوفي أخذ عنه البصريون، يقول ابن سلام الجمحي " اعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة [4] المفضل أستاذ الكسائي، وابن الأعرابي أستاذ ثعلب[5].

1-الفهرست ، ابن النديم ، ص 70.

2-ذيل الأمالي والنوادر ، أبو علي القالي ، ص182.

3-جمهرة أشعار العرب ، القرشي ، ص31.

4-أنباه الرواة ، القفطي ، ص 2/55.

5-معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ص 2/11.

المرحلة الثالثة: تمثلت الرواية عمّن روي عن الأعراب مباشرة، وهذا ما توفر في أغلب تلاميذ أولئك الأوائل من الدارسين الذين رحلوا إلى البوادي وأخذوا عن أعراب المربد والكناسة في البصرة والكوفة[1].

ما نخلص إليه في هذا العنصر أنّ هؤلاء الرواة سواء الذين كانوا في البادية أم الذين انتقلوا إلى الحضر قاموا بعمل كبير في جمع اللغة، واستفاد من عملهم هذا الكثير من المتعلمين، ولهم فضل كبير في المحافظة على اللغة العربية والقرآن الكريم، وحتى الذين جاؤوا من بعدهم لم ينطلقوا من فراغ، وإنّما وجدوا قبلهم إرثا ثمينا ساعدهم وسهّل لهم الطريق لإبداعات ودراسات جديدة أعطتهم مكانة مرموقة في الدرس اللساني العربي .

يمكن أن نجمل الأعمال التي قام بها هؤلاء اللغويون مع اختلاط الدراسات اللغوية مع بعضها ببعض، بخاصّة في اللغة والنحو والصرف، وكانت بداياتها مع ابن عباس الذي عني بالغريب وبالشعر واستعان بهما في عمله في تفسير القرآن الكريم، حتى ذكر له كتاب " غريب القرآن " .

-أبو الأسود الدؤلي الذي نقط القرآن أكمل بإعجامه علي يد نصر بن عاصم، وختمه الخليل بالشكل، كما كانت هناك حركة لغوية أخذت في النمو والتطور عمادها رواية اللغة مفردات واستعمالات وأساليب مستعينة برواية الشعر وقراءات القرآن، ولهجات العرب .

-يحي بن يعمر: شارك نصر بن عاصم في إعجام حروف القرآن على بعض الروايات[2] .

وأخذ عن أبي الأسود نقط القرآن[3]، وأضاف إلى الضوابط النحوية شيئا من بابي الفاعل والمفعول، وقيل أنه أوّل من وضع النحو بعد أبي الأسود، وروي أنه أوّل من وضع العربية، يقول الزبيدي :" تعلّم عن أبي الأسود، ثم يحي بن يعمر العدواني ، وكان حليف

1-الأضداد ، ابن الأنباري ، ص30.

2-التصحيف والتحريف ، ص10.

3-المحكم في نقط المصاحف ، ص6.

بني ليث، فصيحا عالما بالغريب" [1]، وقال يحي نفسه :"وإنما نفي فيما استتر من معاني الشعر وأشكل من غريبه"[2] .

من هذين النصين نستنتج أن يحي بن يعمر كان له عمل كبير وبارز من خلال أخذه بعض الضوابط من أبي الأسود مثل نقط القرآن، واجتهد بإضافة بعض القواعد كباب الفاعل والمفعول على حسب ما جاء في الرواية السابقة .

وجاء دور عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وهو من الذين أكملوا ما جاء به أبو الأسود الدؤلي من وضع الضوابط النحوية حيث قيل : " كان أوّل من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل"[3]، وله في ذلك آراء ونظرات، ولم يؤثر عنه كتاب في النحو، و لكنه وضع كتابا في الهمز يقول أبو الطيب اللغوي "فرّع عبد الله بن أب ي إسحاق النحو، وقام وتكلّم في الهمز، حتى عمل فيه كتابا مما أملاه، والظاهر أنه يبحث في الهمز من ناحية علاقته بالقراءة ، إذ هو من القراء ، وله قراءة شاذة"[4].

-أبو عمرو بن العلاء: اشتهر بالقراءة ،ويعد من القراء السبعة، وعني بالغريب واللغات والشعر والرواية يقول الجاحظ: " كان أعلم الناس بالغريب والعربية، وبالقرآن والشعر وبأيام العرب وأيام الناس، وهو إلى جانب ذلك من المعنيين بالنحو وله فيه آراء منقولة[5].

-أبو الخطاب الأخفش الكبير ت157هـ له في اللغة والرواية والغريب، وقد أخذ عنه يونس وسيبويه اللغات[6] .

-الخليل 175هـ تلميذ عيسى اهتم بالرواية والمشافهة ودرس اللغة، ووضع معجم العين واهتم بالنحو، وأنشأ علم العروض وبرع في القراءة، وهو من وضع شكل القرآن بالحركات

1-طبقات النحويين واللغويين ، ص23.
2-يراجع : أنباه الرواة ، ص2/107.
3-طبقات فحول الشعراء ، ص 14.
4-الفهرست ، ابن النديم، ص 33.
5-الخصائص ، ص 3/13.
6-الفهرست ، ص 57.

وله في التصريف آراء كثيرة .

-سيبويه 180هـ :اشتهر بالنحو أكثر من اشتهاره باللغة والغريب والرواية والشعر والقراءة، فقد تضمن كتابه النحو واللغة والصرف.

-يونس 182هـ اشتهر باللغة والغريب، وألّف كتابا في اللغات، نقل عنه سيبويه في الكتاب شواهد لغوية كثيرة ، اشتهر بالنحو وقيل فيه :" كانت ليونس مذاهب تفرد بها ، فقد رويت عنه آراء نحوية خالف بها البصريين، وخالفه فيها الكوفيون"[1].

-أبو جعفر الرؤاسي 187هـ:درس النحو ودرّسه ووضع فيه كتاب " الفيصل "[2] .

-الكسائي 189هـ : اهتم بالقراءة فهو من القراء السبعة، وله كتاب في القراءات[3] ومختصر النحو وهو رأس مدرسة الكوفة .

-معاذ الهرّاء 190هـ: اهتم بالصرف أكثر اهتمامه باللغة والنحو، يرى السيوطي أنه واضع علم الصرف .

من خلال هذه المحاولات التمهيدية إن صحّ القول التي قام بها هؤلاء النحوي يي واللغويين، كلّ على حسب اختصاصه، فمنهم من اشتهر بالنحو ومنهم من اشتهر باللغة وآخرون برعوا في القراءات وغيرها، نستنتج أنهم قاموا بعمل ج ليل، ولا أحد ينكر ما قاموا به خاصة سيبويه، الذي وضع كتابه المشهور " الكتاب" فيه زاد من العلم والمعرفة، سهّل للكثيرين عملية البحث في الدراسات التي جاءت من بعد، ولو نتتبع الآراء التي جاءت بعدهم نجدها استمرارا لما جاؤوا به، وإن وجدت إضافات فلم تكن على تباين لما أسّسوه أولئك العلماء من نحويين ولغويين، ولا تزال أعمالهم شاهدة لهم إلى حد الآن ومازالت كتبهم تعد مصادر هامة في عملية البحث لجميع الاختصاصات وخاصة اللغوية.

1-الكتاب ، سيبويه ، ص1/429.

2-نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، الأنباري ، ص54.

3-الفهرست ، ص72.

المبحث الثاني : علم اللسان في التراث اللغوي العربي :

ظهرت عدّة مصطلحات لغوية في التراب اللغوي العربي منها: العربية وعلم العربية وعلم اللغة وفقه اللغة وعلم اللسان، وهي تدل على دراسة اللغة العربية أو بعض جوانبها دراسة علمية منظمة، ويمكن ترتيب هذه المصطلحات من حيث الظهو ر، فنجد أن مصطلح العربية أقدم هذه المصطلحات، أمّا المصطلحات الأخرى مثل علم اللسان أو علم اللغة، فلم تظهر إلا بصورة ضئيلة في كتب تصنيف العلوم، وعند بعض المؤلفين أمثال الفارابي ت339هـ في كتابه إحصاء العلوم [1]، والسيوطي ت911هـ وطاش كبرى زادة ت 968هـ.

فمصطلح العربية ظهر واستعمل في النصف الثاني من القرن الأول، وهو يدل على الذين اشتغلوا بدرس اللغة العربية كأبي الأسود الدؤلي، وطبقة من قرّاء القرآن الكريم حيث يقول أبو النضر:" كان عبد الرحمان بن هرمز أوّل من وضع العربية"[2].

ثم استقر هذا المصطلح مع طبقة من علماء العربية من أمثال عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء وصولا إلى سيبويه، وكما تكلمنا سابقا أن هؤلاء العلماء جمعوا اللغة ودرسوه دراسة علمية في مجالات متعددة كالأصوات والصرف والنحو والعروض والدلالة، فكل هذه المصطلحات أضيفت إليها كلمة "علم " مثل "علم العربية " والذي أصبح يعني القواعد التعليمية التي تعلمها الناس لكي يلحقوا بالعرب الفصحاء في إتقانهم العربية[3] .

كما كان علم اللغة يدل على الدراسة الخاصة بعمل المعاجم، وتأليف الرسائل اللغوية بمعنى آخر يدل على دراسة المفردات ومعرفة الدلالات، ويمكن تلخيص الجوانب التي يشملها دراسة علم اللغة :

1-البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر، ص238.

2-أخبار النحويين البصريين ، السيرافي ، ص22.

3-كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ، ص1/23.

-العلاقة بين اللفظ والمعنى .

-الدلالة الوضعية للمفردات[1] .

-جمع المادة اللغوية المتمثلة في المفردات وترتيبها .

-عمل المعاجم وبعض الرسائل اللغوية في تنظيم المادة .

-دراسة الجوانب الصرفية والصوتية والاشتقاقية .

-معرفة اللهجات القديمة وتحديد أوجه الاختلاف والتشابه بينها .

-البحث في نشأة اللغة .

وبعد هذه المصطلحات ظهر مصطلح علم اللسان، فماذا يعني هذا المصطلح في التراث القديم ؟ .

في التراث اللغوي العربي يعد الفارابي ت 339هـ أوّل من استخدمه في كتابه إحصاء العلوم ، وقد قسّم كتابه إلى عدّة فصول و وضع علم اللسان في أوّلها، حيث عنونه " ب علم اللسان وأجزائه " ، فهو يراه على ضربين[2] :

الأول : حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدل عليه شيء منها .

الثاني : علم قوانين تلك الألفاظ، أي أن علم اللسان يتفرّع عنده إلى فرعين هما : علم اللسان الإجرائي غرضه تعليمي، وعلم اللسان النظري وغرضه الاعتناء بالقضايا العامة في البنية اللغوية، وتتمثل فروعه فيما يلي :

علم الألفاظ المفردة، علم الألفاظ المركبة، علم قوانين الألفاظ المفردة، علم قوانين الألفاظ المركبة، علم قوانين الكتابة، علم الأشعار[3].

نرى من تعريف الفارابي لعلم اللسان أنه وضعه في مقدمة العلوم وهذا يدل على أهمية هذه العلم ، وأعطاه أكثر شمولية وضمّه عدة علوم ، والمفاهيم التي حدّدها لها

1-مقدمة لدراسة اللغة ، حلمي خليل ، ص20.

2-إحصاء العلوم ، الفارابي ، ص17.

3- إحصاء العلوم ، ص 15.

ارتباطات في الدرس اللساني الحديث .

أطلق أبو حيان مصطلح علم اللسان العربي على علوم اللغة فقال:" لا يرتقي من علم التفسير ذروته ....إلا من كان متبحرا في علم اللسان"[1].

وابن سلام في طبقاته يقول:" العربية ....اللسان الذي نزل به القرآن" [2]، وقد استخدمه ابن خلدون بمعنى اللغة بصورة لا يدانيه فيها مفكر عربي آخر مقابل استعمال اصطلاح اللغة للدلالة على اللهجة، وهو أمر شائع عند علماء اللغة القدامى عند إشارتهم إلى تنويع صوتي، أو دلالي مختلف، أو خاص بقبيلة عربية[3]، كما أن ابن خلدون توسّع في مفهومه حيث قال:" إن لعلوم اللسان العربي أركانا أربعة، هي اللغة والنحو والبيان والأدب" [4]

ويستخدم ابن سيدة في المخصص مصطلح علم اللسان، ويحدد مفهومه الأقرب إلى مفهومه الحديث، فهو يقوم على أمرين:

الأول: الإحاطة بمفردات اللغة ومعرفة دلالاتها.

الثاني: معرفة قواعد اللغة التي تتعلق بالمفردات من قبيل اشتقاقها وصيغة بنائها، وما يطرأ على بنيتها من تطورات صوتية ، أو تغيرات تقتضيها قوانين اللغة المعينة[5].

1/ لفظة لسان في المعاجم :

ونلقي نظرة على مدلولات لفظة لسان في المعاجم :

يقول ابن فارس 395هـ في مادة لسن : اللام والسين والنون أصل صحيح يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو في غيره، من ذلك اللسان ، وهو معروف، والجمع ألسن ، فإذا كثر فهي الألسنة ، ويقال لسنته إذا أخذته بلسانك ، قال طرفة بن العبد :

وَإِذَا تَلْسُنُني أَلَسُنُهَا إِنَّنِّي لَستُ بِمَوهُون غُمُر

1-علم اللسان العربي ، عبد الكريم مجاهد ، ص 17.

2-طبقات فحول الشعراء ، ج1، ص 9.

3- يراجع علم اللسان العربي، ص 17.

4-المقدمة ، ابن خلدون ، ص 1055.

5-المخصص ، ابن سيده، 14/1.

وقد يعبّر باللسان عن الرسالة ، فيؤنّث حينئذ ، يقول الأعشى :

إنّي أَتَتني لِسَانُ لاَ أُسَرُّ بِهَا مِنْ عُلوّ لاَ عَجبُ فِيهَا وَلاَ سخرُ

اللّسنُ : جودة اللسان والفصاحة ، واللّسنُ : اللغة : يقال لكل قوم لسن أي لغة، وقرأ بعضهم قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أرسلنا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِنَ لَهُمْ** ﴾[1] ، ويقولون الملسون الكذاب ، وهو مشتق من اللسان ، لأنه إذا عرف بذلك لُسن ، أي تكلمت فيه الألسنة[2] .

من خلال التعاريف التي جاءت في المعاجم نلاحظ أنها تتفق على أن اللسان بمعنى اللغة والفصاحة .

2/ في القرآن الكريم : ورد لفظ اللسان للدلالة على النسق التواصلي المتداول بين أفراد المجتمع البشري ونورد بعض الآيات الكريمة التي تدل على ذلك :

﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَات لِلْعَالَمِينَ**﴾[3] .

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾[4] .

﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾[5].

﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾[6] .

ما يمكن استخلاصه من دلالة لفظ اللسان في الآيات الكريمة هو أنه أداة التواصل أو اللغة المتواصل بها بين أفراد المجتمع .

1-سورة إبراهيم ، الآية 4.

2-ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة لسن .

3-سورة الروم ، الآية 22

4-سورة إبراهيم ، الآية 4.

5-سورة الشعراء ، الآية 195.

6-سورة النحل ، الآية 103.

3/ مستويات الدرس اللساني عند العرب القدامى

كان للقدماء جهودا كبيرا في مجالات مختلفة منها علم الأصوات والدلالة والنحو وفي هذا العنصر نلخص أهمها :

1.3 / علم الأصوات

اعتنى اللغويون بهذا الجانب وقاموا بدراسة الحروف من حيث أنها أصوات لها مخارج معينة وترتيبها في الحلق ووقفوا على آثار تمازجها وتجاورها في النطق وقالوا بوجود الرابطة الطبيعية بين الأصوات ومدلولاتها ، فبرعوا في ذلك وكان السبّاق إلى ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي ألف معجما خاصا بمفردات اللغة وبدأ بأعمق الحروف مخرجا.

وهذه البحوث شهد لها المحدثون وقالوا بأنها بحوث جليلة نظرا إلى عدم توفر أدنى الإمكانات في وقتهم يقول برجستراسر الألماني :" لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلاّ قومان وهما أهل الهند والعرب"[1]، ويقول فيرث " إن علم الأصوات قد نما وشبّ في خدمة لغتين مقدّستين هما : السنسكريتية والعربية"[2].

وهذه أهم النتائج المتوصل إليها في مجال علم الأصوات :

-وضع العرب أبجدية صوتية للغة العربية، وكان الخليل أول من وضع الأبجدية العربية، ولكن سيبويه خالف أستاذه ورتبها انطلاقا من الهمزة، وقد وافق ابن جني سيبويه فيما عدا وضعه القاف قبل الكاف ، وتأخيره الضاد إلى ما بعد الياء[3] .

-قسّموا الحلق إلى أقصى ووسط وأدنى، واللسان إلى أصل وأقصى ووسط وظهر وحافة وطرف[4] .

-تحدثهم عن مخارج الأصوات، وتصنيفها بحسب المكان الذي يتم فيه التحكم في

1-يراجع: التطور النحوي ، برجستراسر ص5.

2- البحث اللغوي عند العرب ، ص115

3-سر صناعة الإعراب ابن جني، ص50-1/51.

4- سر صناعة الإعراب ، ص52-1/53.

الهواء الخارج من الرئتين، وقد حصرها الخليل في ثمانية مخارج[1] .

وقد حدّد سيبويه وعلماء التجويد مخارج الأصوات بستة عشر أو سبعة عشر مخرجا.

-توصل العرب إلى أن طريقة التحكم في مجرى الهواء عملية هامة في إنتاج الصوت هذا ما أدى إلى تقسيمهم الأصوات إلى شديدة ورخوة ومتوسطة .

-فصلوا الأصوات المطبقة عن غيرها، وهي الأصوات المفخمة التي يشترك مؤخر اللسان في النطق بها وحدّدوها في : الصاد والضاد والطاء والظاء[2] .

-قسّموا الأصوات من حيث وجود الرنين أو عدمه إلى مجهورة ومهموسة، ووضعوا لكل نوع قائمة[3] .

-قسّموا الأصوات إلى صحيحة ومعتلة على أساس اتساع المخرج مع العلة دون الصحيحة، وحدّدوا السمات التي تميز بعض الأصوات منها الأحرف المكررة [4]، وكذا الحروف التي اتسعت مخارجها .

-تكلّموا عن أطوال أصوات العلة وقسّموها إلى قصيرة وطويلة وأطول .

-التطرّق إلى ائتلاف الحروف وكيفية بناء الكلمة العربية، وهذا ما تحدث عنه الخليل وسيبويه في الانسجام الصوتي مثل إبدال السّين صادا في كلمة "السويق".

يتبيّن لنا أن العرب القدامى برعوا وقاموا بمجهودات جبّارة في مجال علم الأصوات رغم عدم توفر الظروف والأجهزة، وحتى المحدثين لم يضيفوا شيئا يذكر عن الدراسات التي قام بها أولئك الباحثين، بحيث يعتمدون بشكل مباشر أو غير مباشر على دراسات الأولين منهم العرب رغم توفرهم على كل شيء، وشهد لهم علماء غربيون من أمثال فيرث وبرجستراسر، وهذا ما يؤكد قيمة بحوثهم ودراساتهم .

1- العين ، أحمد الفراهيدي ، ص1/53.

2-الجمهرة ، ابن دريد ، ص1/8.

3-سر صناعة الإعراب ، ص68-1/69.

4- سر صناعة الإعراب ، ص 70.

2.3 علم الدلالة

العلماء العرب القدامى تعددت محاولاتهم في جميع المجالات، ولم يتركوا مجالا إلاّ وتركوا بصماتهم فيه، وعلم الدلالة واحد من هذه المجالات، وهي أولى فروع البحث اللساني العربي ظهورا، خاصة مع نزول القرآن الكريم، الذي تحدى العرب ببيانه وإعجازه محدثا ثورة أدبية واجتماعية وأخلاقية ومعرفية ولغوية، وتحداهم في أعزّ ما يملكون ويتفاخرون به، فكانت الدراسات حول الكتاب بالبحث في دلالات ألفاظه ومنها البحث في غريب ألفاظه واتبع في ذلك المنهج الوصفي الاستقرائي لدراسة ألفاظ اللغة قصد تحديد المعاني التي يتوقف على فهمها ومعرفتها فهم الكتاب[1].

قد حدّدت البحوث الدلالية العربية من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري مع استمرارها في القرون الموالية، وهذا دليل على النضج الذي أحرزته اللغة العربية وثقافتها[2].

ما لفت نظر الباحثين اللغويين العرب وأثار اهتمامهم دلالة الكلمات، فخصصوا لها حيّزا وافرا من الدراسة والاهتمام، وفي هذا العنصر ألخّص أهم الجهود التي قام بها العلماء العرب القدامى في مجال الدلالة :

-تحدث الخليل في تركيب الكلمة ومواردها الأصلية وتحديده للألفاظ المستعملة والمهملة، بحيث ما قام به الخليل في كتابه العين يعدّ إحصاء لغوي يشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون.

-كلام سيبويه عن قضية اللفظ في الكتاب، وسمّى بابا بباب اللفظ والمعنى حيث يقول " هذا باب اللفظ للمعاني"[3] .

-ربط اللفظ بالمعنى أو الشكل بالمضمون .

1-اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، نعمان بوقرة ، ص212.

2-الدلالة عند العرب ، فايز الداية، ص06.

3-الكتاب ، ص1/24.

-تحدث الجاحظ عن الدلالة بمعناها العام ، ووضعها في باب أسماه " البيان " وتعريفه له وتحديده أصناف الدلالات من : العقد والحساب والنصبة .....

- قام ابن جني بتحديد الصلة القائمة بين الألفاظ ومعانيها، والعلاقة الموجودة بينها وحدّده في أربعة أبواب وهي :

-باب تلاقي المعاني مع اختلاف الأصول والمباني[1] .

-باب الاشتقاق الأكبر .

-باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[2] .

-باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني .

-ابن فارس : كشف عن الصّلات القائمة بين الألفاظ والمعاني .

-عبد القاهر الجرجاني : نظرية النظم ، أهمية السياق في توضيح المعاني .

-تحديده العلاقة بين اللفظ والمعنى أي الدال والمدلول .

-تفريقه بين المعنى ومعنى المعنى .

-ابن الأثير : اهتمامه بالدلالة اللفظية : أهمية اللفظ وأثره في حصول الدلالة في كتابه المثل السائر .

-تطرّقه إلى المعنى الدلالي .

-حازم القرطاجني : مقارنته بين دلالة المعاني والألفاظ .

-السيوطي : تطرّق إلى الآراء حول أصل اللغة، وعرض مسألة دلالة الألفاظ على معانيها وقسّمها إلى أربعة أقسام[3] :

-دلالة الألفاظ على المعاني بذاتها .

-دلالة الألفاظ على المعاني بوضع الله تعالى إيّاها .

1-الخصائص ، ص113/2.

2-الخصائص ، ص 113/2.

3-يراجع : المزهر في علوم اللغة ، السيوطي ، ص 1/18.

-دلالة الألفاظ على المعاني بوضع النّاس .

-دلالة بعض الألفاظ بوضع الله تعالى، والباقي بوضع الناس .

من خلال ملاحظتنا إلى جهود العلماء العرب في الدلالة، أن دراستهم للألفاظ وربطها بالمعاني كانت دراسة شاملة، وتطرّقوا إلى معظم الظواهر الدلالية الممكنة في الدراسة اللغوية، واتفقوا في معظمها على منهج واحد لا يختلف اثنان فيه، وأغلب دراساتهم تستخدم في الدراسات الحديثة، ربّما تغيير طفيف في المصطلحات، فهم درسوا اللفظ والمعنى والمحدثون يستخدمون الدال والمدلول، لكن الهدف واحد وهو العلاقة بين اللفظ والمعنى أي الدال والمدلول، ولو نعمّق النظر في دراساتهم نجدها تمهيدا للدراسات الحديثة ولا زالت لحد الآن محلّ الإعجاب والاحترام، وستظلّ كذلك في نظر اللغويين في مختلف أنحاء العالم.

ما دمنا نتحدّث عن إنجازات العلماء العرب القدامى في مجال دراسة اللغة نعرّج على البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي كما يلي :

-كتاب النوادر لأبي عمرو بن العلاء 157هـ .

-معاني القرآن للفرّاء ت 207هـ .

-معاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة[1] .

-كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري .

-كتاب النوادر لابن الأعرابي .

*** كتب الغريب**

-غريب القرآن لابن عباس 68هـ .

-غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى 210هـ.

-غريب القرآن لابن قتيبة 276هـ.

1-يراجع: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص112.

-غريب الحديث لابن قتيبة .

***اللغات**

-لغات القرآن لابن عباس .

-لحن العامة : ما تلحن فيه العامة للكسائي 189هـ .

-لغات القبائل : يونس بن حبيب 182هـ والفرّاء 207هـ.

-الحروف لابن السكيت .

***كتب الأمثال :**

-أمثال المفضل الضبّي .

-أمثال السدوسي .

-أمثال النضر بن شميل .

***كتب الأصوات[1]**

-الهمز :عبد الله بن أب إسحاق الحضرمي 117هـ.

-الحروف للرازي .

-الحروف للخليل .

-أرجوزة في الضاد والظاء لابن قتيبة .

***كتب الحيوان[2]**

-الجاحظ .

-أبو عمرو الشيباني : كتاب النحل والعسل .

-أبو عبيدة الحيّات والعقارب .

-الطير : كتاب الحمام لأبي عبيدة .

-كتاب الإبل للأصمعي .

1-الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص112.

2-يراجع: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص112

-أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي .

المعاجم :

-كتاب العين للخليل .

-الجيم لابن عمرو الشيباني .

-الألفاظ لابن السكيت[1] .

- المعاني الكبير لابن قتيبة .

ما يمكن استنتاجه من خلال مؤلفات علمائنا العرب القدامى هو أن مصادرهم تنوّعت ما بين اللغة والنحو والصرف، ولكن البعض منها وصلنا والبعض الآخر اندثر وذكر في المصادر القديمة فقط، ولكن بالرّغم من هذا ولحد الآن نستعين بمؤلفاتهم ونجد فيها المعلومات التي نحتاجها في بحوثنا ورسائلنا، وفي بعض الأحيان لم نجدها في المؤلفات الحديثة رغم مرور آلاف السنين على وجودها، ونشير أن هذه المصادر يوجد منها كمّ وفير لا يسع المقام لذكره ولا يمكن حصره، ومن أراد البحث فيها يلزمه وقت طويل ومجلدات متعددة ،حتى نفي أصحاب هذه المؤلفات حقّهم .

في ختام هذا المبحث يمكن القول أن التراث العربي أمدنا بكل ما نحتاج إليه سواء من مؤلفات أو من معلومات ما علينا إلا إعطائها القدر الوافر من الدراسة والتدقيق في صحة المعلومات المستقاة منها، ولا ننكر أن المعلومات الموجودة في هذه المصادر القديمة لا تخلو من النقائص، وأي عمل إلا وفيه نقص وما دمنا في استمرارية البحث إلا نكتشف أشياءا جديدة تكون مفيدة لمن يعاصرنا أو الذي يأتي بعدنا، المهم أن يكون الاعتماد على هذه المؤلفات بطريقة علمية واضحة، لأن من شروط دراسة اللغة، العلمية والموضوعية .

المبحث الثالث : اللسانيات العربية الحديثة

تكلّمنا أثناء البحث في فصل اللسانيات العربية عن الدراسات التي قام بها علماؤنا

1-يراجع: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص112

القدامى، التي كانت تمهيدا ومنطلق للدراسات اللغوية العربية الحديثة، أي استمرارية لعملية البحث في خبايا اللغة . فالسؤال المطروح ماذا قدم لنا علماء اللسانيات الحديثة ؟.

1/ نشأة اللسانيات العربية الحديثة: يعد محمد علي أوّل من بدأ النهضة العربية في مصر[1]، وكانت هذه النهضة ذات أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية ، وما يهمّنا في هذا البحث وما دمنا نتتبع سير الدراسات اللسانية العربية هو المجال الثقافي أي الجانب اللغوي، ولقد قام محمد علي بمجهودات جبّارة من أجل النهوض بالثقافة العربية، حيث بدأت معارف جديدة تدخل موسوعة المجتمع العربي كالطب والرياضيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية[2]، ووافقت هذه البدايات إنشاء المدارس والمعاهد العلمية المختصة في مجالات المعرفة متمثلة في إنشاء المطابع والمجلات والصحف ممّا ساعد على طبع الكتب[3] .

تطلبت الحركة الفكرية الجديدة جهودا كبيرة لمواكبة مظاهر التحولات التي شهدتها الحياة العربية، وخاصة الحركة اللغوية بالاعتماد على الترجمة إلى العربية وإيجاد المصطلح العربي المناسب، ولا يخفى علينا أن مقياس الأمم في التطور إنما هو اللغة لأن لها دور فعّال في كل نهضة شاملة وحقيقية، وعرفنا سابقا أن الحضارة العربية الإسلامية بلغت ذروة تطورها في القرون الأربعة الأولى من الهجرة ، وكانت أنذاك حركة لغوية مزدهرة لا مثيل لها، واستطاعت اللغة العربية فرض نفسها والتعبير عن التطورات الحضارية، لكن جاء في بعض المصادر أن اللغة العربية فقدت بريقها في مرحلة الانحطاط، خاصة في القرون الثلاثة السابقة عن القرن التاسع عشر، وشمل هذا الانحطاط العالم العربي جميعه، فتجمّدت الأفكار وضاعت اللغة[4] .

1-استولى محمد علي على حكم مصر سنة 1805، وتوفي سنة 1849، يراجع :اللسانيات في الثقافة العربية ، مصطفى غلفان ، ص7.

2- تاريخ الأدب العربي ، جورجي زيدان ، ج4، ص164

3- في الأدب العربي الحديث ، عمر الدسوقي ، ج1، ص 51.

4-مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ، إبراهيم مدكور ، ص12.

بعد هذا الانحطاط بدأت العرب في بناء حركة لغوية جديدة معتمدة على النقل عن العرب، وذلك بترجمة الكتب الأوربية في مختلف العلوم الحديثة إلى اللغة العربية [1] فانتشرت بذلك المؤلفات المترجمة عن اللغات الأوروبية، وعرفت انتشارا واسعا وأغلب الكتب ظهرت في عصر محمد علي، والذي شجّع على ذلك من خلال منحه مكافآت للمترجمين، وطبعت الكتب في مطبعة بولاق[2]، وكان هذا على عاتق الدولة .

وبعد محاولة نابليون والانجليز غزو الحياة المصرية أدى هذا إلى دخول ألفاظ جديدة إلى اللغة العربية وأفضى هذا إلى تنشيط الحركة اللغوية بفضل الترجمة وظهور مصطلحات جديدة وألفاظ منقولة عن اللغات الأجنبية، وكان محمد علي مهتم بالحركة الثقافية وخاصة أنه قام بإرسال البعثات إلى أوربا بغية تحصيل العلوم الأوربية الحديثة ونقلها إلى العربية ، وهذا العمل يحسب له لما خلّفه من استمرارية التقدم للغة العربية .

من هذا العنصر يتبادر إلينا أن محمد علي حقيقة قام بشيء عظيم في إعطاء الحركة اللغوية نفسا جديدا، وكان له السبق إلى بعث الطلاب إلى تحصيل العلم الأجنبي، وهذا من أجل استفادة المجتمع العربي من دراساتهم المختلفة في مجالات متنوعة، وخاصة الجانب الثقافي وبالأخص اللغوي .

وكانت هناك أعمال أخرى تمثلت في إنشاء مدرسة الألسن والترجمة سنة 1837م[3] برئاسة رفاعة الطهطاوي 1801-1879م، وكان لهذا الأخير فكرة استقاها من نموذج مدرسة الألسن الشرقية بباريس سنة 1795م.

كما شهدت تونس تأسيس مدرسة باردو العسكرية وهي أوّل مدرسة تعليمية رسمية تعنى بترجمة النصوص والمؤلفات الأوربية للغة العربية[4].

1-رفاعة الطهطاوي ،جمال الدين الشيال ، ص15.

2-في الأدب العربي الحديث ، ص85-86.

3-تاريخ الأدب العربي ، ص164.

4-الدراسات اللغوية ، ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية ، جمعة شيخة ، ص352.

كما اعتمد اللغويون العرب المحدثون على المصادر اللغوية العربية القديمة في النحو والصرف واللغة، وهذا من أجل هدف محدد ألا وهو المحافظة على اللغة العربية بتطويرها وتنميتها .

كما أن الوضع الفكري في باقي البلدان العربية خارج مصر عدا لبنان لم يكن يبعث على الارتياح بسبب قلة الاهتمام باللغة العربية، وفي لبنان عرفت الدراسات اللغوية تمييزا عن باقي الأقطار العربية، وهذا راجع إلى عدة عوامل ساعدتهم في ذلك خاصة مخالطتهم الشعوب الأوربية أثناء تنقلهم بين البلدان، وكثرت المطابع والجرائد وبدت ألفاظ دخيلة عليهم[1] .

وتنوعت اهتماماتهم بأمور اللغة وقضاياها فظهرت المقالات و المؤلفات اللغوية في المعاجم والنحو واللغة وتصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة والمباحث الفلسفية في نشأة اللغة وأصلها وغيرها من القضايا اللغوية .

يمكن أن نجمل أهم الجهود التي قام بها اللغويون سواء في مصر أو لبنان وهي كما يلي:

-اهتمامهم بالكتابة من منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، وتميّزها سمات الخطاب اللغوي النهضوي .

-الاهتمام بالبحث في المعاجم : لقد اهتموا اهتمامات بالغة بهذا المجال وأصبحوا راوّدا في هذه المطولات مثل : الجاسوس على القاموس ومحيط المحيط وقطره وأقرب الموارد وذيله والبستان وفاكهته وما تفرّع عنها مثل منجدات ومعتمدات ومعاجم وقواميس.

- البحث في الفلسفة اللغوية : فتحدثوا عن أصل اللغة العربية وعلاقة العربية بأخواتها السامية ، فاللغة دائمة التغير معرّضة للزيادة والنقصان شأن الأرض وما عليها[2] .

1-الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الأول من القرن العشرين ، أمين نخلة ، ص15.

2-أصل اللغات السامية ، مجلة المقتطف ، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي ، ص287 وما بعدها.

– انتشار مذهب النشوء والارتقاء في سوريا خاصة مع ازدهار المنهج اللغوي المقارن مع بوب وغيره من الباحثين .

–تولّد علم الفلسفة اللغوية وظهر أوّل كتاب فيه سنة 1886م، ومؤلفه جورجي زيدان ، إضافة إلى كتابه " تاريخ اللغة العربية " سنة 1904م .

–تأليف أستاذ اللغة العربية جبر ضومط كتاب " الخواطر في اشتقاق اللغة وصيغتها" بحث فيه بحثا فلسفيا[1] .

–تأليف كتاب بعنوان " في مقدمة لدراسة اللغة العربية " ل . عبد الله العلايلي، وأحمد رضا العاملي، وكل هؤلاء أكّدوا على مبدأ الثنائية اللغوية، فالألفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء إلى أصول ثنائية أحادية المقطع تحاكي أصوات طبيعية[2] .

–بحث بعض اللغويين اللبنانيين في اللغة الأم للساميات واللغات الأصلية، كما هو الشأن عند إبراهيم اليازجي وجورجي زيدان[3] .

–البحث اللغوي التعليمي: محاولاتهم ترتيب أبواب النحو العربي اختصارا وشرحا وكأنهم أرادوا تيسيره للمتعلمين بتسهيل كتب المتن متضمّنة المفردات والتراكيب ، وكذا كتب القواعد التي جعلوها في متناول المتعلم[4].

–قيامهم بالنقد اللغوي أوالتصحيح اللغوي خاصة بعد الضعف الذي عرفته اللغة العربية الفصحى على يد الكتّاب وحملة الأقلام، بحيث كان هناك ضعف في الأساليب وركاكة العبارات وكثرة الأخطاء اللغوية والنحوية، وهذا حصل في المقالات المكتوبة في الجرائد والمجلات، وحتى الكتب، ومن أجل ذلك ألّف إبراهيم اليازجي كتابه " لغة الجرائد " وكان

1–تاريخ آداب اللغة العربية ، ج4، ص230.

2– تاريخ آداب اللغة العربية ، ص230.

3–الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الأول من القرن العشرين ، ص15.

4–الفلسفة اللغوية ، جورجي زيدان ، ص72.

هدفه المحافظة على اللغة العربية وصيانتها من الأخطاء، وقد تبعه في هذا المنهج شعراء مثل الحارث بن حلزة وعدي بن العبادي وابن تبابة المصري وغيرهم .

قد نشر اليازجي ما بين 1900م و1906م رسالة أغلاط العرب القدماء، ونقد لسان العرب وأغلاط المولدين .

-بحثوا في علاقة الفصحى بالعاميات وإصلاح الخط والكتابة العربية والدعوة إلى كتابة العربية والعامية بالخط اللاتيني نظرا للصراع حول هوية لبنان السياسية.

ما يمكن استنتاجه من هذه الجهود الأولية أن اهتمامات اللغويين العرب انصبت على إيجاد طرق بديلة للمحافظة على اللغة العربية ، ومحاولتهم الاهتمام بها وإعطائها المكانة المنوطة بها، وخاصة اللغويون اللبنانيون الذين أثّروا في الدراسات اللغوية العربية في بدايات عصر النهضة العربية، وكان هذا تشجيعا للدول العربية الأخرى التي كانت منشغلة بأمور أخرى ولكن بالرّغم من هذا الجهد إلاّ أن اهتماماتهم احتاجت إلى نفس آخر يحافظ على استمرارية بقاء اللغة العربية على المنحى التي تسير عليه، كما أنّنا لو نلاحظ محاولاتهم في تيسير النحو، نجدهم مهما فعلوا لن يقدموا الشيء الجديد عمّا قدّمه النحويون القدامى الذين وضعوا الأبواب الأولى للنحو مثلما فعله سيبويه، وربّما طريقة تعليم النحو يكون فيها الجديد فهذا مقبول إلى حد بعيد .

نشير أن روّاد الحركة اللغوية في عصر النهضة ساعدتهم اتصالاتهم بالحضارة الغربية، فمنهم من أقام مدة طويلة في أوربا أمثال الشدياق وكان على دراية واسعة بالثقافة الأوربية[1] .

كان للشدياق اطلاع على المعاجم الغربية، ولكنّه عانى من مشكلة الترجمة[2] .

-مساهمة رفاعة الطهطاوي في قضايا التعريب والمصطلح وتبسيط النحو العربي وكذا

1-جهود أحمد فارس الشدياق في تطوير المعجم العربي الحديث ، يوسف مسلم أبو العدوس ، ندوة في المعجمية العربية المعاصرة ، ص60.

2-جهود أحمد فارس الشدياق في تطوير المعجم العربي الحديث ، ص123.

فهم طبيعة اللغة، ونلخص بعض الجهود التي قام بها وهي كالتالي :

-فيما يخص التعريب والمصطلح قام بنقل الأعمال الأدبية والعلمية الفرنسية إلى اللغة العربية، وقام بتأليف مؤلف حديث وضع في ختامه فهرس لفهم بعض الألفاظ بشرحها وحصرها .

-في تبسيط النحو العربي : حاول تبسيطه بوضع النحو الواضح والذي لم يعالج لحد اليوم[1]، وألّف كتابا بعنوان " التحفة المكتبية في تقرير العربية" [2]، واستعانت بهذه التحفة المدارس الخصوصية، ونجمل محاولات التجديد فيما يلي :

-استخدام لغة سهلة مباشرة للتعبير عن الظواهر والقواعد النحوية .

-تحاشي الخلافات النحوية والابتعاد عن التعقيد .

-استخدام حروف كبيرة الحجم لكتابة المصطلحات النحوية .

-تذييل الكتاب بخاتمة في الخط والإملاء وحسن القراءة .

هذه الأمور التي قام بها لم يسبقه فيها المؤلفون في الكتب القديمة[3] .

ما يمكن أن نلمسه في محاولات رفاعة الطهطاوي أنها كانت تميل إلى طريقة تعليم النحو وليس التجديد في قواعد النحو، بحيث هذه اللمسات ربما ساعدت في التقرب من مفاهيم النحو التعليمي، وقيل أنه استعان بالجداول الإيضاحية ولكن لم يطبقها هو نفسه قبل رحلته إلى باريس[4].

ونشير أن رفاعة الطهطاوي تأثّر ب"دي ساسي" الذي ألّف كتابا أسماه " التحفة السنية في علم العربية"، إذن فهذا التأثر لم يأت هكذا وإنما استمد من أفكار سابقة ، فالمؤلفان فيهما تشابه كبير من حيث الشكل والمضمون والطريقة، وما يهمّنا أن محاولة

1-مجمع اللغة في ثلاثين سنة ،إبراهيم مدكور ، ص13.

2-مقدمة التخليص ، محمود فهمي حجازي ، ص31.

3-في إصلاح النحو العربي ، مبروك سعيد ، ص60.

4-في مقدمة التحفة ، البدراوي زهران ، ص26.

الطهطاوي فيهما تشابه كبير من حيث الشكل والمضمون والطريقة، وما يهمّنا أن محاولة الطهطاوي أفادت اللغة العربية في الوطن العربي .

إضافة إلى نظرته إلى طبيعة اللغة فألف كتابا أسماه " الإبريز، وجاء بأفكار لغوية جديدة استمدها من الدرس اللغوي السائد في فرنسا ومن أهمّها :

-إعطائه تعريفا للغة وقسّمها إلى لغات مستعملة وأخرى م جهورة، فالصنف الأول يضم لغة العرب والفرس والهند .....والصنف الثاني يضم اللغة القبطية واللاتينية والإغريقية[1].

-تعريفه يشمل اللغة المكتوبة والمنطوقة، ويميّز بين اللغات السطحية [2] واللغات الأخرى.

-يحدد الاختلاف الحاصل بين مستوى المنطوق ومستوى المكتوب عند الفرد المتكلم .

-يميز بين مستوى اللغة الدارجة ومستوى اللغة الأدبية .

-إدراجه قيمة النحو في الثقافة العربية واعتزاز العرب به .

2/ مصطلح اللسانيات في الثقافة اللغوية العربية

مصطلح علم اللغة هو أوّل مصطلح استعمل مقابلا لمصطلح اللسانيات linguistique بالفرنسية، linguistic بالانجليزية، إذ جعله علي عبد الواحد وافي عنوانا لكتابه" علم اللغة " سنة 1941م[3].

إلى جانب مصطلح علم اللغة ظهرت مصطلحات أخرى منها :علم اللسان الذي ظهر لأول مرة في ترجمة محمد مندور لبحث العالم اللساني الفرنسي أنطوان ماييه المعنون linguistique، إضافة إلى ترجمة أخرى هي منهج البحث في الأدب واللغة سنة 1946م[4].

1-مقدمة التخليص ، ص373.

2-مقدمة التخليص ، ص373.

3-يراجع : منهج البحث في الأدب واللغة ، لانسون وماييه ، ترجمة محمد مندور ، ص61.

4- قاموس اللسانيات ، عبد السلام المسدي ، ص70.

ثم ظهر مصطلح الألسنية على يد صالح القرمادي قاصدا به علم اللهجات عندما نشر ترجمته لكتاب كانتيو " دروس في علم الأصوات العربية "سنة 1966م .

لقد ساهم عصر النهضة العربية الحديثة في إحياء كثير من كتب التراث العربي ومناهج دراسته، وكانت مصر مستضيفة لكثير من المستشرقين المهتمين بدراسة الثقافة العربية بجميع مكوناتها الفكرية.

فوجدت اللسانيات العربية نفسها أمام ضرورة إقامة وضع جديد في البحث اللغوي العربي، وكان هذا الوضع مرتبطا بنقل اللسانيات الغربية من الحقل المعرفي إلى الحقل الثقافي هي الحضارة العربية، فكان لا بد للساني العربي إعادة النظر في الموروث اللغوي أماّ صور النشاط فقد اقتصرت على حركة التأليف التي تنوعت بين دراسة مستويات اللغة العربية في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، وأخرى حاولت تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي، ومنها من كرّست لنقد النحو العربي من جهة النظر الحديثة، وبين حركة الترجمة التي لم تكن بالأهمية المرجوة منها، ومحاولة نقل النظرية اللسانية الغربية الحديثة والذي تطلب من اللسانيين العرب إعادة صياغة النظريات اللسانية الحديثة بمنهج يليق بالمستوى الفكري للقارئ العربي، ولكن أغلبية أعمالهم اتجهت نحو الترجمة أي تعريب النظرية اللسانية، وهذا يعتمد على دراسة لغة الدارسين بدلا من ترجمة النصوص، أي أن المفاهيم اللسانية لا يمكن فهمها إلا في نطاق لغة معينة ، فاللساني عليه أن يدرس المشكلات اللغوية القديمة على منحى منهج حديث[1].

حقيقة أن الترجمة في المصطلحات اللسانية لم تقدم شيئا والدليل على ذلك ما يحدث في استعمالات هذه المصطلحات، حيث تشكل عائقا أمام القارئ بصفة عامة واللساني بصفة خاصة، ويوجد اختلاف في استخدام هذه المصطلحات بين الدول العربية رغم وحدة اللغة، و في بعض الأحيان نجد حتى صعوبة في توظيف المصطلح المناسب .

1-يراجع: محاضرات في اللغة ، عبد الرحمان أيوب ، ص 35.

كما أن نشأة اللسانيات العربية كان لها ارتباطا مع اللسانيات البنوية، بحيث حاول اللسانيون العرب تقديم جملة من المفاهيم التي قدّمتها اللسانيات البنوية، فقد دعا ريمون طحان إلى استثمار المناهج الحديثة في البحث اللساني، ومن أهمها البنوية يقول " إن الدراسات اللغوية العربية عليها أن تعتمد البنوية عنصرا تجديديا سيكتب له البقاء والنجاح المستمر "[1] .

كما أن انتقال اللسانيات العربية من حقل التاريخية إلى حقل اللسانيات الاجتماعية وهذا الذي جعلها تخضع إلى منهجية موضوعية وطرائق علمية دقيقة[2].

لقد كان القرن العشرين قرن البنوية أو الوصفية كما عبّر تمام حسّان [3]، أو كما اعتاد اللسانيون العرب على وصفه، لذا نجدهم في مصنّفاتهم متأثرين بأفكار الغربيين أمثال دوسوسير وفيرث وبلوميلد وغيرهم ممّن تركوا بصمات في الدرس اللساني البنوي .

3/ المصنّفات في اللسانيات العربية الحديثة : تمثلت فيما يلي:

-الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس 1941-1947م .

-اللغة والفكر : عبد العزيز القوصي 1946 م.

-اللهجات العربية : إبراهيم أنيس 1946 م.

-من أسرار اللغة : إبراهيم أنيس م 1951 م.

-اللهجات وأسلوب دراستها : أنيس فريحة 1955 م.

-دراسات نقدية في النحو العربي : عبد الرحمان أيوب 1957 م.

-اللغة بين المعيارية والوصفية : تمام حسان 1958 م.

-علم اللغة بين علماء العربية : إبراهيم السامرائي 1961 م.

-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران 1962 م.

1-يراجع: الألسنية العربية ، ريمون طحان ، ص1/12.

2- الألسنية العربية ، ص1/27.

3-مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ص28.

-قضايا لغوية : كمال بشر 1962 م.

-أصوات اللغة : عبد الرحمان أيوب 1963 م.

-النحو العربي ومنطق أرسطو : عبد الرحمان حاج صالح 1963 م.

-المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: محمد أحمد أبو الفرج 1966 م.

-لحن العامة والتطور اللغوي : رمضان عبد التواب 1967.

-أصوات العربية وحروفها : داود عبده 1968 م.

-علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة : محمود فهمي حجازي 1970 م.

-مدخل إلى علم اللسان الحديث : عبد الرحمان حاج صالح 1971 م.

-مناهج التحري اللغوي عند قدماء النحاة واللغويين العرب : زيد السعدي 1971 م.

-الألسنية العربية : ريمون طحان 1972 م.

-أصول النحو العربي : محمد عيد 1973 م.

-اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان 1973 م.

*** الكتب والنصوص المترجمة[1]**

-علم اللسان : أنطوان ماييه ترجمة : محمد مندور 1946 م.

-اللغة : جوزيف فندريس :ترجمة محمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي م 1951.

-اللغة بين الفرد والمجتمع : أوتو يسبرسن : ترجمة عبد الرحمان أيوب 1954 م.

-دروس في علم أصوات العربية جان كانتينو : ترجمة صالح قرمادي 1966 م.

-تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين: جورج مونان : ترجمة بدر الدين القاسم 1972.

-أسس علم اللغة : ماريو باي : ترجمة أحمد مختار عمر 1973 م.

-التعريف بعلم اللغة : ديفيد كرستال : ترجمة حلمي خليل 1979 م.

1-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، فاطمة الهاشمي بكوش ، ص 30.

ما يمكن استنتاجه من هذه المصنفات المقتصر على بعضها أن مترجميها قدّموا خدمة جليلة للقارئ العربي، بحيث أعطت نظرة واضحة على مفاهيم اللسانيات، خاصة وأنها مصطلحات جديدة في الثقافة العربية، و بالرغم من هذا استطعنا أن نستفيد منها، ونتعرف على أفكار الغربيين في هذا العلم الجديد المبني على منهج علمي ودراسة علمية دقيقة .

4/ مستويات الدرس اللساني العربي الحديث

تعددت المستويات اللسانية عند الباحثين اللسانيين العرب، بين المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي، وهذا من أجل وصف اللغة العربية، وهذا التقسيم يتفق عليه أغلب الدارسين العرب، ولكن هناك من يرى تقسيما آخرا مثل ريمون طحان الذي يصنف المستويات إلى : المستوى الصوتي، والمستوى المعجمي أو اللغوي، والمستوى الصرفي والمستوى النحوي ، والمستوى الجملي ،ومستوى الأساليب[1] .

أمّا الدكتور تمام حسان فيقسّم المستويات إلى: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي والمستوى النحوي .

وسنتطرّق في هذا العنصر إلى أهم الدراسات الحديثة التي أضافها اللسانيون المحدثون في المستويات المذكورة سابقا .

1.4 المستوى الصوتي : لقد أشرنا سابقا في الدراسات اللغوية العربية القديمة أن العرب برزوا في مجال الأصوات وبلغوا قمّة عالية في الدراسة الصوتية، وواصل المحدثون على دربهم واستفادوا من ملاحظاتهم وبحوثهم في المستوى الصوتي، إذ اهتمت اللسانيات العربية منذ نشأتها المبكرة بدراسة الأصوات[2]، وهو اهتمام دعت إليه البنوية الوصفية فاللسانيون العرب الذين درسوا في الجامعات الانجليزية تأثروا بتقاليد هذه الجامعات في دراسة الأصوات دراسة وصفية تعتمد تقسيم الأصوات على عناصر مستقلة من حيث المخارج والصفات والنبر.....وغير ذلك، كما أن الفونيطيقا الانجليزية والتي تقوم

1-يراجع: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 101.

1- يراجع: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 111.

بالوصف الفيزيائي لأصوات اللغة، وهي محاولة إخضاع دراسة الصوت البشري لمعطيات العلم الحديث ، وبهذا المفهوم تلتقي مع التراث الصوتي العربي في طبيعة مباحثها، ولعل هذا ما ساعد اللسانيين العرب على إعادة وتسهيل وصف أصوات اللغة العربية من خلال وصل نتائج الدراسات الصوتية القديمة بنتائج البحث الصوتي الحديث، وهذا ما يؤكد كلامنا على أن هناك تكامل بين الدراستين القديمة والحديثة، فاللسانيون العرب نظروا إلى العلاقة بين الفونيطيقا والفونولوجيا على أنها علاقة تكاملية يقول تمام حسان ".....فمن المقرر دائما أن ينتبه الباحث قبل البداية إلى كذا المستوى الذي يدرس عليه، أهو مستوى الأصوات " الفونيطيقا " أم مستوى التشكيل الصوتي " الفونولوجيا"[1].

مجال العلمين يختلف من واحد إلى آخر، حيث أن الفونيطيقا مجالها الكلام والفونولوجيا مجالها اللغة ، ويعطي الدكتور كما بشر تعريفين للفونيطيقا والفونولوجيا

الأول :" إنّ الفونيطيقا تختص بمادة الصوت نفسها، في حين تعني الفونولوجيا بتجريد هذه المادة والانتهاء إلى قواعد وقوانين عامة "[2]، ويعتقد أن هذين المجالين متداخلان إلى الحد الذي يصعب الفصل بينهما فصلا علميا، بل إنه يقترح لهما اسما واحدا هو " علم الأصوات"[3].

الثاني : " وقد جاء التفريق أو محاولة التفريق بين الفونتيك والفونولوجيا نتيجة تقدم البحث في الأصوات، عندما أدركوا أن الصوت الواحد أو ما يسمى كذلك هو في الواقع ذو صورة نطقية عدّة، تتنوع بتنوّع السياق الذي يقع فيه، وقد لاحظوا أن هذا التنوّع ليس مقصورا على بعض الأصوات دون بعض، أو على نطق بعض الأفراد دون غيرهم وإنما وجدوه قاعدة عامة في كل الأصوات وخاصة المشتركة بين كل الناطقين باللغة المعنية[4].

1-يراجع :مناهج البحث في اللغة ، ص112.

2-يراجع :علم اللغة العام ، سوسير، ص63.

3- علم اللغة العام ، ص60-63.

4-علم اللغة العام ، ص30.

في النصين السابقين يمكن القول بأن مفهوم الفونيطيقا والفونولوجيا لا يمكن الفصل بينهما وجعلهما تحت اسم مصطلح واحد وهو علم الأصوات، حتى لا يقع التباس في معناهما ويحدث هذا مشكل في وضع المصطلحات في مكانها المناسب وهذا ما تعانيه اللسانيات العربية .

1.1.4 الدراسة الفونيطيقية لأصوات العربية

لقد استفاد اللسانيون العرب المحدثون من الدراسات الصوتية السابقة في التراث العربي، رغم أنهم مالوا إلى جعل نتائج البحث الفونيطيقي الحديث معيار لدراساتهم الصوتية، لما تستند إليه من معطيات مختبرية دقيقة، وكذا تأثرهم بالدراسات الغربية بالإضافة إلى أن القدامى لم تكن لديهم الوسائل الحديثة للغوص أكثر في الاستنتاجات الصوتية الدقيقة .

وقد اتخد اللسانيون العرب طرقا لوصف أصوات العربية باعتماد أساسين هما المخارج والصفات، وهذا الأساس النظري يخص الصوامت دون الصوائت[1] .

قد صنّف اللسانيون العرب المحدثون الأصوات الصامتة بحسب مخارجها إلى الأصوات التالية[2] :

-الشفوي : يضم الشفتين أو إقفالهما في ممر الهواء .

-الشفوي الأسناني : اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا .

-الأسناني : اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا .

-الأسناني اللثوي : اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمة اللّثة .

-اللثوي : التقاء مقدم اللسان باللثة .

-اللثوي الحنكي : التقاء مقدم اللسان بالجزء الأمامي من الحنك .

1-يراجع: الألسنية العربية ، ص1/42.

2-يراجع : علم اللغة العام ، ص89.

-الحنك الوسيط : التقاء سطح اللسان بوسط الحنك .

-الحنكي القصي : التقاء سطح اللسان بمؤخر الحنك .

-اللّهوي : اتصال مؤخر اللسان باللهاة .

-الحلقي : تضييق الحلق .

-الحنجري : إقفال أو تضييق الوترين الصوتيين .

1.4 .2الصفات :

أما صفات الأصوات تحدد من زوايا متعددة[1] وهي :

-الطريقة التي يتم بها النطق في مخرج ما (الشدة والرخاوة والتركيب والتوسط).

-حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية وعدمه (الجهر والهمس).

-تحرك مؤخر اللسان أو مقدمه تحركا ثانويا أثناء حدوث النطق في موضع آخر(الإطباق والتغوير والتحليق).

1.4. 3.المقطع

المقطع بوصفه وحدة صوتية هو منجز من منجزات اللسانيات ، بحيث لا يوجد هذا المفهوم في الدراسات الصوتية التقليدية ، ومنها الدراسات العربية[2] .

وقد وظّف اللسانيون العرب المقطع في تحليل الوحدات الصوتية في اللغة العربية[3] .

هناك اتجاهين في تعريف المقطع عند اللسانيين العرب :اتجاه فونيطيقي واتجاه فونولوجي[4].

يقول الدكتور تمام حسان "من الضروري أن نعترف بنوعين من أنواع المقاطع ، أولهما المقطع التشكيلي(الفنولوجي) ، والآخر المقطع الصوتي (الفونيطيقي)[5] .

1-يراجع : مناهج البحث في اللغة ، ص86.

2-يراجع : التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيب البكوش، ص 25.

3-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص110.

4-يراجع : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص241.

5- يراجع : مناهج البحث في اللغة ، ص141.

يعرّف عبد الرحمان أيوب المقطع بأنه " مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمّة "[1] .

وقد حدّد اللسانيون أنواع المقاطع في العربية بخمسة[2] هي :

-ص ح : مثل ب .

-ص ح ح : مثل لا .

-ص ح ص : مثل من .

-ص ح ح ص : مثل قال .

-ص ح ص ص : مثل بيت .

ويحدد تمام حسان نوع آخر من المقطع هو " ح ص"، وقد استعان في دراسة الصوامت والصوائت دراسة فونولوجية بمصطلح الوظيفة وهو اصطلاح تقسيمي تجريدي وتحديد منهجي يرتكز على أربعة أسس هي: الأساس الفيسيولوجي، والأساس الصوتي وأساس الوظيفة وأساس التوزيع.

يتناول تمام حسان في الدراسة الفونولوجية جملة من الظواهر الصوتية تناولا فونولوجيا ومن الظواهر الموقعية التي تدخل في دراسة التركيب منهج النحو، ودراسات علامات المواقع في الفونولوجيا ، ويقسّم الموقعية في العربية الفصحى إلى أربعة أقسام هي :

-موقعية البداية .

-موقعية الوسط .

-موقعية النهاية .

-موقعية الشيوع .

في كتابه اللغة معناها ومبناها يستبدل مصطلح الفونولوجيا بعلم التشكيل الصوتي ويسميها " علم الصوتيات "[1].

1-أصوات اللغة ، عبد الرحمان أيوب : ص139.

2-التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص 78-79.

وفي حديثه عن الصوامت والصوائت أي " الصحاح والعلل" في اللغة العربية يؤكد على أهمية الوظيفة في التفريق بينهما في النظام الصوتي العربي ويحدد وظائفها كالآتي[2] :

أولا : الصحاح :

1-تكون أصولا للكلمات في العربية من حيث الاشتقاق .

2-أن الحروف الصحيحة تكون في بداية المقطع في اللغة العربية ، وتراكيب المقاطع العربية كما يلي :

-ص : وهو المقطع الأقصر يمثل حرفا صحيحا مشكّلا بالسكون، مثل لام التعريف وسين الاستفعال، ولا بد في هذا الحرف أن يكون مشكّلا بالسكون يليه حرف متحرك ويكون في بداية الكلمة .

-ص ح : المقطع القصير الذي يمثله الحرف المتحرك يليه حرف آخر متحرك مثل : ك- ت -ب .

-ص م : المقطع المتوسط المفتوح الذي يمثله الحرف الذي يعقبه مثل " ما" النافية و"في" الجارة .

-ص ح ص : وهو المقطع المتوسط المقفل الذي يمثله الحرف المتحرك الذي يليه حرف ساكن مثل "لَم " و "قُم" .

-ص م ص : وهو المقطع الطويل بالمد والإسكان مثل : قال ، باع ساكنة الآخر .

-ص ح ص ص : وهو المقطع الطويل بالتقاء الساكنين ويكثر في الوقف مثل : قبل وبعد ساكنين الآخر بالوقف، كما يأتي في التصغير مثلا في كلمة دابة " دويبة " وحاقة " حويقة"، وفي كل المقاطع نرى بداية المقطع حرفا صحيحا ولا نرى البداية علة أبدا، وهذا

1-يراجع: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص68-75.

2-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص119.

بعني أن وظائف الحرف الصحيح يكون بداية المقطع، أما نهاية المقطع فيكون حرفا صحيحا أو حرف علة (مدا وحركة)[1].

3-أن الحروف الصحيحة تقبل التحريك والإسكان، أما حروف العلة فلا تقبل تحريكا ولا إسكانا .

4-الفرق من حيث الوظيفة بين الصحاح والعلل أن الجهر والهمس يفرقان بين الصحيح والصحيح ولا يفرقان بين العلة والعلة، لأن العلل جميعا مجهورة في اللغة العربية الفصحى.

5-أن الحروف الصحيحة إذا طالت كميتها دلّت إما على تعدد المقاطع أو على الوقف مثلا في كلمة " علّم " فإن التشديد يقبل تعدد المقطع لأن الكلمة مكونة من مقطعين هما عل (ص ح ص) و لم (ص ح ص).

ثانيا : وظائف العلل

1-أن حروف العلة تؤدي مهمة جليلة في اللغة العربية، حيث تعتبر أساسا لقوة الإسماع، وقد لاحظ العروضيون أهمية حروف العلة للعروض واعتبروها أهم من الحروف الصحيحة.

2-تعد حروف العلة مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة، وتتحمل حروف العلة بالتعاون مع حروف الزيادة وموقعية الكمية أهم الوظائف في تركيب الصيغ الاشتقاقية العربية[2].

3-تعد حروف العلة مركز المقطع العربي خاصة عندما لا يبدأ بها المقطع، وتبين من خلالها صلات بين الكمية وبين التنغيم والنبر، وهي من العناصر الضرورية في بناء نظامي النبر في الصرف والتنغيم في النحو.

1-اللغة العربية معناها ومبناها ، ص70.

2-اللغة العربية معناها ومبناها ، ص72.

4-أن حروف العلة سوا ء كانت حركة أو مدا يصلح بمفرده أن يكون علامة إعرابية فيكون مفيدا إيجابيا بالذكر أو سلبيا بالحذف .

ممّا سبق نستنتج أن اللسانيين العرب المحدثين قاموا بإضافات في مجال الأصوات خاصة بتوفر الوسائل المساعدة في عملية تطوير البحث الصوتي، والتقدم التكنولوجي الذي يسمح بإجراء أبحاث مصحوبة بتجارب عملية وبطرق مختلفة، قصد التوصل إلى استنتاجات جديدة في مجال علم الأصوات .

5/ المستوى الصرفي

اهتم اللسانيون العرب بالجانب الصرفي للغة العربية، وعلم الصرف له علاقة مع علم النحو فهو يعتمد في مسائله وقضاياه على نتائج البحث الصوتي، وهو في نفس الوقت يخدم النحو ويسهم في توضيح مشكلاته[1].

وفي الدراسات اللغوية القديمة كان النحو مختلطا بالصرف ، فهذا التداخل يشمل جانبا من علم الأصوات، ويعد الصوت أساسا في التغيرات التي تطرأ على صيغة من الصيغ وتنقسم إلى ثلاثة أنواع :

1-تغيير صرفي بحت : يتعلّق بالاشتقاق .

2-تغيير صرفي صوتي : يتمثل في تأثير التغير الصوتي في بنية الصيغة صرفيا .

3-تغيير صوتي بحت : يتعلق بتعامل الأصوات[2] .

فالصرف كما يعرّفونه علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب هذا أيضا المراد بالتعريف عندهم بالمعنى العلمي .

أما المقصود بالمصطلحين بالمعنى العملي فهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلاّ بها[3] .

1-دراسات في علم اللغة ، القسم الثاني ، ص84.

2-يراجع : التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص19.

3-المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص23.

بذلك يقترب معنى مصطلح الصرف مع مصطلح المورفولوجيا في الدراسة اللغوية الحديثة

وعلم المورفولوجيا هو الذي يتولى دراسة بنية الكلمة ،وقد وضعته الدراسات العربية تحت عنوان " علم الصرف " أو علم التصريف ويقصد به معرفة أحوال البنية التي ليست إعراب، وهي في الواقع طرق اشتقاق الكلمة العربية بالمعنى الواسع، الذي يضم إلى جانب استخراج المشتقات معرفة معاني الصيغ، واستخدام الزوائد في صوغ الجموع وغيرها[1].

الملاحظ أن الدرس الصرفي الحديث بقي خاضعا للغة الواصفة، التي قدمها البحث اللغوي القديم، وأبقى على نظام المصطلحات والمفاهيم التي عرفتها النظرية الصرفية القديمة، وهذا ما صرّح به الدكتور الطيب البكوش بقوله"انطلقنا من المفاهيم والمصطلحات القديمة، لم نغيّر منها إلاّ ما قد يوقع فيه الغموض والالتباس، أو خطؤه أو عدم صلاحه اليوم"[2].

ما يمكن استنتاجه من هذا القول أن الباحثين اللسانين العرب المحدثين لم يضيفوا الشيء الكثير للدراسة الصرفية، وانطلاقتهم كانت بالاعتماد على ما قدمه القدامى ، وكأن البحث الحديث هو امتداد للبحث القديم، أي علاقة تكامل واستمرارية في عملية البحث عن خبايا اللغة الصرفية .

هذا يعني أن اللغة الواصفة في البحث الصرفي العربي الحديث هي اللغة الواصفة نفسها في الصرف العربي القديم، وهذا لم يمنع اللسانيين المحدثين من محاولة تقديم بدائل لنقل الصرف العربي من كونه مباحث متفرقة تفسر التغيرات التي تحدث داخل الكلمة وقد استمد اللسانيون في ذلك منهجهم من معطيات الدراسات الصرفية المعاصرة، أو ما سمي

1-المنهج الصوتي للبنية الصرفية ، ص24.

2-التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص27.

بـ" المورفولوجيا "، وهو العلم الذي تعرفه اللسانيات الحديثة بأنه" العلم الذي يصف الأشكال اللغوية المتعلقة بالمعنى"[1].

1.5 المورفيم

هو أحد المعطيات وأكثرها أهمية، وقد استعار اللسانيون العرب هذا المفهوم يقول الدكتور عبد الرحمان أيوب" إن الوحدة الأساسية في المورفولوجيا هي الصرفيم Morpheme ، ويعرفه بأنه أقل مجموعة من الوحدات الصوتية تؤدي معنى مثل im في الكلمة الانجليزية impossible[2].

وقد وقع اللسانيون في مشكلة من حيث المنهج في الاختلاف الكائن بين الطبيعة الإلصاقية للنظام الصرفي للغات الهندو أوربية والطبيعة الاشتقاقية للنظام الصرفي للغات السامية بما فيها اللغة العربية .

اللغة العربية لم تجهل طريقة الإلصاق هذه، فلديها مجموعة من السوابق الخاصة باسم المفعول، وأسماء الزمان والمكان، والمصدر الميمي وغيرها، ولديها مجموعة من اللواحق الخاصة بالدلالة على صيغة المثنى والجمع والمذكر والمؤنث، ولديها مجموعة من الزوائد الوسطية، التي تأتي في بعض صيغ الفعل، كتاء الافتعال وتسمى الحشو[3].

يقول الدكتور تمام حسان " واللغة العربية في حاجة ماسة إلى أن تثري في حقل المصطلحات العلمية والفنية والحضارية، ولكن اللغة العربية بطبعها وذوقها وطرق صياغتها تأتي عملية الإلصاق على الطريقة الغربية، وتلجأ إلى طريقة أخرى هي طريقة الاستعانة بالصيغ الصرفية ذات المعاني"[4] .

1-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص124.

2-يراجع : المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب ، ص18.

3-التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، مجلة اللسان العربي ، ص44.

4-اللغة العربية معناها ومبناها ، ص152.

من هذا النص يبدو لنا أن اللغة العربية لها خاصية متعددة ومتنوعة، حيث تجمع بين الخصائص العربية والخصائص الغربية، فالنظام الصرفي للعربية يتميز بمفهومين أساسيين هما المادة والوزن ، فالمادة أقل مجموعة من الأصوات تؤدي معنى ولكنها لا تصلح وحدها أن تكون كلمة مستقلة الوزن[1].

ومن مميزات اللغة العربية الوزن والمادة واللذان ينبني عليهما السلوك الصوتي في تركيب الكلمة، ولكن توجد صعوبة في تطبيق هذا المفهوم على النظام الصرفي العربي وهذا ما جعل اللسانيين العرب يقفون أمام نمطين من التعامل، الأول :اجتهاد خاص لتكييف هذا المفهوم، ومحاولة تطبيقه على البنية الصرفية العربية، والثاني : الرفض التام لهذا المفهوم واقتراح بديل نظري ملائم للطبيعة الاشتقاقية للنظام الصرفي العربي .

يعّرف تمام حسان المورفيم بأنه " اصطلاح تركيبي بنائي، ووحدة صرفية في نظام من المورفيمات متكاملة الوظيفة ، ويضعه في مفهومين آخرين هما الباب والعلامة، فالباب يقصد به معنى الشمول والعموم، وهو وسيلة تقسيمية، كما أنه مصطلح من علوم اللغة العام، والعلامة يقصد بها عنصر يعبر عن المورفيم تعبيرا شكليا، وتوجد في النطق وهي إما أن تكون كمية أو نبرا أو تنغيما، ويعطي لذلك مثالا، فباب الفاعل يعبر عن مورفيم هو الاسم المرفوع وعلامته محمد[2] .

ويتطور مفهوم المورفيم لدى الدكتور تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها إلى مفهوم المبنى في ثنائية المبنى والمعنى، حيث يقول :"المباني تجريدات لا منطوقات ولا مكتوبات، أي أنها أقسام شكلية ينطوي تحت كل منها ما لا حصر له من العلامات المنطوقة في استعمال المتكلمين والمخطوطة في استعمال الكاتبين وهذه الأقسام جزء من

1-المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب ، ص18.

2-مناهج البحث في اللغة ، ص172-173.

اللغة شأنها شأن المعاني ذاتها على حين نجد العلامات جزءا من الكلام بشقيه المنطوق والمكتوب[1] .

فالملاحظ في هذا النص أن مفهوم المورفيم عند تمام حسان أصبح أكثر تطورا في معناه وارتبط بثنائية المبنى والمعنى، وأصبح عبارة عن مجموعة من المفاهيم التجريدية مثل صيغة الاسم وصيغة الفعل وصيغة الضمير.

أما النمط الثاني الذي يرفضه رفضا قاطعا، ويمثله ريمون طحان في كتابه الألسنية العربية الذي يقول عنه" المورفيم يصلح في دراسة اللغات الإلصاقية، وأمّا اللغات التي تلجأ إلى الكسوع وإلى التغير الداخلي كاللغة العربية، فالأحسن أن نتكلم عن مميز وعن كلمات مميزة ، وذلك أقرب إلى الواقع اللغوي[2] .

فهو يقترح مفهوم تجريدي بديل عن مفهوم المورفيم، وهو المميز تظهر وظيفته على شكل رمز جبري، ومحاولة تمام حسان تقييم النظام الصرفي للغة العربية بتقسيمه إلى ثلاث دعائم وهي[3] :

1-مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى تقسيم الكلم، ويعود بعضها الآخر إلى تصريف الصيغ .

2-طائفة من المباني بعضها صيغ مجردة، وبعضها لواصق وبعضها زوائد وبعضها مباني أدوات .

3-طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من القيم الخلافية أو المقابلات، وهي وجوه الاختلاف بين المباني مثال ذلك الاسمية والفعلية والإضمار والتعريف والتأنيث والتثنية والتكلم والغيبة، وهذه المباني الصرفية يمكن ضبطها بواسطة مباني التصريف ويقسمها على النحو التالي:

1- مناهج البحث في اللغة ، ص 38.

2-اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 82.

3- اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 83.

1-مباني التقسيم وتتدرج تحتها الصيغ الصرفية المختلفة كالأسماء والأفعال والصفات وكذا صور الضمائر والإشارات والموصولات والظروف .....إلخ.

2-مباني التصريف وتتدرج تحتها أوجه الاتفاق بين المباني وأوجه الاختلاف بينها ونقصد بأوجه العلاقات وأوجه الاختلاف المقابلات .

6/ المستوى التركيبي[1]

بعد أن تأسست الجهود اللغوية العربية القديمة في إطار النظرية التي شكلت المنظومة الكبرى في تاريخ المصنفات اللغوية، توصل النحويون العرب منذ القرن الثاني للهجرة إلى إنشاء جهاز اصطلاحي، ولغة واصفة متكاملة .

من هذا المنطلق صعب على المحدثين العرب إعادة وصف المستوى التركيبي للغة العربية، خاصة مع العمل الذي قام به النحاة القدامى، فحقيقة الأمر أن الدراسة النحوية في القرن الثاني للهجرة قد بلغ أوجه عطائه مع الخليل وسيبويه .

ومن الإشكالات المنهجية التي واجهها اللسانيون العرب المحدثون مايلي :

1-عدم استطاعتهم التفكير خارج ما قدمه التراث النحوي من مفاهيم ومصطلحات ظلّت تتردد وتستخدم بشكل أساسي في المصنفات اللسانية مثل تقسيم الجملة، وأقسام الكلام وأصناف الفعل .....

2-اعتمادهم على مقولات لسانية غريبة كالدعوة إلى دراسة النحو دراسة شكلية، والعناية بوظيفة العنصر النحوي في التركيب بحيث تنطبق تعريفات النحويين للاسم والفعل والحرف .

3-شكّل الإعراب اهتمام النحويين العرب بوصفه ظاهرة مهمة في اللغة العربية كل الانطباق على أجزاء الموجودات التي ذكرتها فلسفة أفلاطون [2]، وأدى هذا إلى اهتمامهم

1- اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 83.

2-دراسات نقدية في النحو العربي ، عبد الرحمان أيوب ، ص11.

بالكلمة من حيث هي وحدة نحوية، وإهمالهم لمفهوم الجملة والتي هي وحدة أساسية في المستوى التركيبي .

وهذا الإشكال أدى بالمحدثين العرب إلى الاهتمام بالجملة، ونلخص أهم الجهود التي قام بها المحدثون في النحو العربي وهي كما يلي :

1.6 الظاهرة الإعرابية

ترى الدكتورة فاطمة الهاشمي بكوش أن مفهوم الوظيفة كان المفهوم الأساسي الذي انطلق منه اللسانيون العرب في تفسير هذه الظاهرة وانقسموا إلى قسمين :

الأول: يتخذ موقفا يرفض الإقرار بالإعراب في اللغة العربية، الثاني : يرى أن الإعراب من صميم اللغة العربية وأحد أهم خصائصها[1]، ويعتمد القسم الأول على حجج منها :

1-طبيعة الإعراب نفسه من حيث هو قواعد فرضها النحويون .

2-وظيفة الإعراب في تحقيق أهم ما تقوم به اللغة من وظائف وهو الاتصال .

الدكتور إبراهيم أنيس يقترح أسس لتفسير الإعراب هي :

أ-أن الحركات الإعرابية لم تكن مقاييس لتحديد المعاني في أذهان العرب القدماء .

ب-شيوع الوقف دليل على أن الأصل في الكلمات ألا تكون محركة الآخر، و إن تحركها هو ضرورة صوتية دعا إليها داع الوصل، فظاهرة الوقف بالسكون تلك التي استأثرت بكل هذه الأحكام، وروعيت في القرآن الكريم مثل هذه المراعاة لم تكن أمرا عابرا أو عارضا يمثل ناحية متواضعة من نواحي اللغة، بل كانت صفة من الصفات التي انتظمت معظم القبائل العربية، وجرت على ألسنتهم جميعا، ولم تكن تقل أهمية أو فصاحة عن ظاهرة الوصل[2].

ج-تحريك أواخر كل الكلمات لم يكن في أصل نشأته إلا صورة للتخلص من التقاء الساكنين، وكان صفة من صفات الوصل في الكلام شعرا ونثرا ، كما أن الأصل في كل

1-يراجع : نشأة الدرس اللساني العربي ، ص138.

2-من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، ص236.

الكلمات أن تنتهي بهذا السكون، وأن المتكلم لا يلجأ إلى تحريك الكلمات إلا لضرورة صوتية يتطلبها الوصل[1] .

يفرّق اللسانيون العرب المحدثون بين مفهومين هما : الإعراب أي الحالة الإعرابية والموقع الإعرابي ، فالدكتور عبد الرحمان أيوب يرى بأن هناك فرق واضح بين المفهومين ويعطي لكل منهما تعريفه، فالإعراب هو" تغيير أواخر الكلمات بتغير التراكيب" [2]، والموقع الإعرابي" هو وجود علاقة من نوع خاص يربط بين كلمتين لا تقصدان بذاتهما وإنما المهم في تركيبهما هو هذه العلاقة نفسها .

إذن فالإعراب أمر ذاتي في الكلمة لا يتخلف عنها، والموقع الإعرابي أمر متغير يعرض لها.

أما القسم الثاني الذي يؤكد على أهمية الإعراب في تأدية المعنى الوظيفي، فهو يمثل استمرار لموقف النحاة القدامى الذين يعتبرون الإعراب ضروري في الاستعمالات النحوية لأنه يأتي مميزا لها ، ومنبها على ما ينويه المتكلّم[3] .

ولتوضيح أهمية المعنى الوظيفي في الإعراب يضع الدكتور تمام حسان نسقا نطقياهو صور بنائية عربية لكنها لا تحمل معنى معجميا، وهو نسق يحافظ على الحروف العربية وربط الحالة الإعرابية بصنف من المعاني النحوية يستلزم توفر شرطين[4].

1-صيغة الشمول والاطراد في مختلف الاستعمالات .

2-احتياج الكلام إلى علامة الإعراب وتوقفه عليها حتى يكون مفهوما خاليا من الإبهام .

ويقول تمام حسان أن إعراب نص ما يتوقف على وظائف الأصوات، ووظائف المباني ووظائف القرائن، ونظام العلاقات فلا يفصل في الذهن بين كل ذلك، إلا لأغراض

1- من أسرار اللغة ، ص220.

2-يراجع : نشأة الدرس اللساني العربي ، ص139.

3-دور الإعراب ، عبد القادر المهيري ، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ، ص 25.

4-نشأة الدرس اللساني العربي ، ص140.

التحليل اللغوي، أما التركيب فلا فصل[1].

2.6 العلامة الإعرابية : يرى إبراهيم أنيس أنه ليس للعلامة الإعرابية أي مدلول، وأن وظيفتها هي وصل الكلمات بعضها ببعض، حيث يقول " لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء، كما يزعم النحاة، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض[2].

إذن ليس ثمة تلازم بين العلامة الإعرابية وبين الحاجة لتمييز المعاني المختلفة[3].

ولقد أكثر النحاة الكلام عن العامل باعتباره تفسيرا للعلاقات النحوية، أو بعبارة أخرى باعتباره مناط التعليق وجعلوه تفسيرا لاختلاف العلامات الإعرابية، وبنوا على القول به فكرتي التقدير والمحل الإعرابي، وألفوا الكثير من الكتب في العوامل سواء ما كان لفظيا أو معنويا، وتناول بعض النحاة كابن مضاء القرطبي هذا الفهم لطبيعة العلاقات السياقية بالنقد والتفنيد، ولكنه بعد أن أبان فسادها بالحجج المنطقية لم يأت بتفسير مقبول لاختلاف العلامات الإعرابية باختلاف المعاني النحوية، ولم يقم مقام العامل ، وهذا في قوله " إن العامل هو المتكلم فجعل اللغة بذلك أمرا فرديا يتوقف على اختيار المتكلم ونفى عنها الطابع العرفي الاجتماعي الذي هو أخص خصائصها[4].

يرفض تمام حسان الإقرار بوجود العامل حيث يقول " الحقيقة أن لا عامل ، ذلك أن وضع اللغة يجعلها منظمة من الأجهزة الأخرى ، وكل جهاز منها متكامل مع الأجهزة ويتكون من عدد من الطرق التركيبية العرفية المرتبطة بالمعاني اللغوية، فكل طريقة تركيبية منها تتجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة[5] .

1-اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 185.

2-من أسرار اللغة ، ص 237.

3-يراجع : دراسات نقدية في النحو العربي ، ص33.

4-اللغة العربية معناها ومبناها ، ص185.

5-اللغة بين المعيارية والوصفية ، تمام حسان ، ص51.

واقترح النحاة نظام القرائن بديلا من نظرية العامل، وتفسيرا جديدا للعلاقات النحوية في الجملة العربية، ويتكون هذا النظام من نوعين أساسيين من القرائن هي: القرائن اللفظية والقرائن المعنوية ،ويقصد بالقرائن اللفظية: الصيغة ،والعلامة الإعرابية، والمطابقة والربط، والتضام والرتبة ، والأداة ، والنغمة[1] .

أما القرائن المعنوية فيجب تدقيق النظر والتعمق في النص وهي العلاقات التي تقوم بين الأبواب .

القرائن السياقية قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي الباب الخاص كالفاعلية فعلاقة الإسناد مثلا وهي العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر، ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه، تصبح عند فهمها وتصورها قرينة معنوية ، ولكن علاقة الإسناد لا تكفي بذاتها للوصول إلى هذا القرار، ومن هنا يحتاج إلى قرائن أخرى لفظية تعينها على تحديد نوعها[2] .

فنلجأ إلى مباني التقسيم، ونلجأ إلى مباني التصريف، وإلى العلامة الإعرابية، وإلى الرتبة، وإلى المطابقة، وهذا من أجل إيضاح الظاهرة، وهي هامة جدا في التعليق، وهي ظاهرة تضافر القرائن لإيضاح المعنى الواحد مثال ذلك : ضرب زيد عمرا، حيث يعرب " زيد " فاعلا، و"عمرا" مفعولا به، وهذا بالاعتماد على سبع قرائن لإعراب" زيد"، واحدة منها فقط معنوية وهي الإسناد، أما البقية فلفظية، كما أعربنا " عمرا " مفعولا به بالاعتماد على خمس قرائن، إحداها معنوية وهي التعدية[3].

ويقسمون القرائن المعنوية إلى ثلاثة أنواع هي :

1-الإسناد

2-التخصيص

1-نشأة الدرس اللساني العربي ، ص143.

2-اللغة العربية معناها ومبناها ، ص192.

3- اللغة العربية معناها ومبناها ، ص192.

3-النسبة

فالنحاة كانوا يلمحون قرينة الإسناد بين طرفي الجملة الاسمية والفعلية والوصفية، كما كانوا يلمحون بين المعاني النحوية داخل الجملة الواحدة، وهذا ما يلاحظ في المثال "يؤتى الحكمة من يشاء"، حين تعرب" من " مفعولا أولا على الرغم من تأخرها، و" الحكمة " تعرب مفعولا ثانيا على الرغم من تقدمها، ويكون ذلك بإدراك ما بينهما من علاقة شبيهة بفكرة الإسناد، إذ نقول إن " من" هي الآخذ ، والحكمة هي المأخوذ، ويتم كل فهم للقرينة معنوية كانت أو لفظية في حدود ما تسمح به نمطية اللغة[1] .

أما التخصيص فيقصد به العلاقة السياقية الكبرى، وهي قرينة معنوية كبرى [2]، تتفرع عنها قرائن أخرى منها التعدي، والغائية، والمعية، والظرفية، والملابسة ..... وأما النسبة فهي قرينة كبرى كالتخصيص وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية، كما دخلت القرائن المعنوية المتعددة تحت عنوان التخصيص، ويدرجون فيها معاني حروف الجر، ومعها معنى الإضافة، وحروف الجر في اصطلاح النحاة القدامى " أدوات تعليق" ومن عباراتهم المشهورة" الجار والمجرور متعلق"، فكلمة متعلق تفيد أن النحاة كانوا حريصين على شرح ما تفيده حروف الجر، أي القرائن المعنوية المفهومة من حروف النسبة[3].

ما يمكن قوله في هذا العنصر أن المحدثين أغلبهم لم يتقبلوا نظرية العامل التي جاء بها ابن مضاء، وهذا لعدم اقتناعهم بتفسيراته وحججه، وهم يفضلون استبدالها بنظام القرائن، سواء المعنوية أو اللفظية، وكل هذه الأنواع تتفرع عنها قرائن فرعية تساعد على معرفة العلامات الإعرابية .

3.6 أقسام الكلام

اللسانيون العرب المحدثون في تقسيمهم الكلام اعتمدوا على الدلالة أو المعنى والأساس

1-اللغة العربية معناها ومبناها ، ص194.

2- اللغة العربية معناها ومبناها، ص194.

3- اللغة العربية معناها ومبناها ، ص202.

المنطقي العقلي[1]، على اعتبار الدلالة، يعني تقسيم الكلام إلى حرف وفعل واسم، وإلى معرب ومبني على اعتبار المنطق العقلي.

ولكن اللسانيين المحدثين لم يأخذوا بهذا التقسيم، وكانت لهم وجهات نظر أخرى، ونأخذ أمثلة على بعضهم ومنهم :

-إبراهيم أنيس الذي يقسم الكلام إلى أربعة أقسام معتمدا في تقسيمه مسائلا ثلاثا هي: المعنى ، والصيغة ،ووظيفة اللفظ في الكلام[2].

ويقول بأن هذه الأسس يجب ألا تغيب في أذهاننا حين نحاول التفرقة بين أجزاء الكلام، ويجب ذكرها والقياس بها مجتمعة أجزاء الكلام في الفصائل المشهورة على الأقل.

ولا يصح الاكتفاء بأساس واحد من هذه الأسس ، وذلك لأن مراعاة المعنى وحده قد يجعلنا نعد بعض الأوصاف مثال :قاتل ،سامع ، مذيع أسماءا وأفعالا في وقت واحد مثلا في قوله تعالى ﴿**لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ** ﴾[3]، نجد في هذه الآية وصفا وفعلا ومعناهما واحد، بل وظيفتهما في الكلام متعددة، إذ يقوم كل منهما بعملية الإسناد،ولكن الصيغة مختلفة لكل منهما.

ومراعاة الصيغة وحدها قد يلبس الأمر علينا حين نفرق بين الأفعال وتلك الأسماء والأوصاف التي وردت في اللغة ، معناه يجب علينا اعتماد الأسس الثلاثة حتى نتمكن التمييز بين أجزاء الكلام .

وهو يؤكد رأي المحدثين في التقسيم الرباعي على حساب تقسيم الأقدمين وهو كالتالي

1-الاسم : يندرج تحته

-الاسم العام : يسميه المناطقة بالاسم الكلي الذي يشترك في معناه أفراد كثيرة، لوجود صفة أو مجموعة من الصفات في هذه الأفراد مثل : شجرة ، كتاب .....

1-يراجع : دراسات نقدية في النحو العربي ، ص10-11.

2-يراجع : من أسرار اللغة ، ص283.

3-سورة الممتحنة ، الآية 10.

-العلم : يصفوه بأنه اسم جزئي يدل على ذات شخص ي لا يشترك معها غيرها، وأن إطلاقه على عدد من الناس إنما هو من قبيل المصادفة .

-الصفة : أو النعت وهي تنطبق على مجموعة من الأفراد أكثر مما قد ينطبق عليه اسم الذات .

2- الضمير : يتضمن ألفاظا معينة في كل لغة، ومنه الظاهر، والمقدر، والمتصل والمنفصل، وألفاظ الإشارة، والموصولات، والأعداد .

3-الفعل : يرفض أن يقرنه بالزمن على الإطلاق ، نظرا لإمكانية اشتراكه مع الاسم في ذلك، ويجد نفسه مضطرا كما يقول إلى الأخذ برأي النحويين في تمييزهم الفعل بدخوله قد، والسين، وسوف، وضمير الرفع المتصل[1].

ووظيفة الفعل في الجملة فهي الإسناد، غير أن الصفة تشترك أحيانا في هذه الوظيفة.

4-الأداة : تتضمن ما بقي من ألفاظ اللغة، منها ما يسمى عند النحاة بالحروف، سواء كانت للجر، أو للنفي، أو للاستفهام، أو للتعجب، ومنها ما يسمى بالظروف زمانية كانت أو مكانية[2].

ويرى الدكتور عبد الرحمان أيوب أن الكلمة العربية تقسم إلى طائفة تنتهي بصوائت وأخرى لا تنتهي بها ، وهو تقسيم يلغي تقسيم الكلام إلى معرب ومبني ، ومن ثمّ يلغي تقدير حركات الإعراب ، وهو تقسيم يقوم على واقعية الألفاظ لا على أمور اعتباطية[3] .

أما تمام حسان فينطلق من تقسيمه الجديد من مفهوم المورفيم في الدراسات اللسانية الحديثة وكان تقسيمه للكلام إلى[4] :

الاسم ، والفعل ، والصفة ، والضمير ، والخالفة ، والظرف ، والأداة .

1-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص145.

2-يراجع : من أسرار اللغة ، ص 297.

3-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 145.

4-يراجع : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص90.

1-الاسم : يشمل الاسم المعين ، واسم الحدث، واسم الجنس، وطائفة من الأسماء هي: اسم الزمان والمكان، واسم الآلة، والاسم المبهم، والأوقات، والموازين، والمقاييس والأعداد .

2-الفعل : حيث يشير إلى مسألة مهمة في الفعل هي الزمن، ليفرق بين ثلاثة أنواع من الزمن، الأول هو الزمن المطلق أو الطبيعي، والثاني هو الزمن الصرفي، أما الزمن الثالث فهو الزمن النحوي[1].

3-الضمير : المعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو عموم الغائب ولا يدل على خصوص الغائب، أو خصوص الحاضر، ويقسمه إلى ثلاثة أقسام ضمائر الشخص ، وضمائر الإشارة ، وضمائر الموصول[2]، والتفريق بين الضمائر وسائر أقسام الكلام يكون في المعنى وفي المبنى.

4-الظرف : ويعرف الظروف بأنها مبان تقع في نطاق المبنيات غير المتصرفة فتتصل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات [3]، والظروف عنده نوعان ظروف زمان وظروف مكان.

5-الأداة :يعرفها بأنها مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة وتنقسم الأداة إلى قسمين : الأداة الأصلية، والأداة المحولة .

6-الصفة : جعله قسما مستقلا عن الاسم يختلف عنه مبنى ومعنى، فقال بوجود الجملة الوصفية على غرار الفعلية والاسمية[4]، والصفات تدل على الموصوف بالحدث ولا تدل على الحدث وحده، ولا تدل على اقتران الحدث والزمن، ولا على مطلق مسمى كالمسمى، وهي لا تدل دلالة صرفية على الزمن كالفعل.

1-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 146.

2-اللغة العربية معناها ومبناها ، ص110.

3-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 148.

4-اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 150.

7-الخالفة : لا هي من الأسماء ولا هي من الأفعال، ولا هي من الضمائر، وهي تمثل تلك العبارات الإفصاحية التي يستعملها المتكلم للتعبير عن موقفه من أمر ما .

4.6 مفهوم الجملة

المناطقة لا يعنيهم من الجملة سوى ركناها الأساسيان، فهي عندهم عبارة عن موضوع ومحمول، أما أهل البلاغة فيقسمونها إلى ركنين أساسيين هما: المسند وهو ما يناظر المناطقة، والمسند إليه وهو الذي يعادل الموضوع عند أهل المنطق[1].

والقدماء من اللغويين يعتمدون فكرة التقدير، فيقدرون فعلا لا محذوفا أو مسندا إليه محذوفا، أو ضميرا مستترا ، وغير ذلك من افتراضات مشهورة في كتبهم .

يرى المحدثون اللغويون أن الكلام أعم من الجملة، والنحاة العرب القدامى عرّفوا الكلام بأنه ما دلّ على أكثر من معنى مفرد وأفاد إفادة تامة، أي أنهم لم يقصدوا به النماذج التركيبية للجملة ، بل الأمثلة الواقعية لها[2].

فالجملة هي الصورة اللفظية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو الكلام الموضوع للفهم والإفهام، وهي تبين أن الصورة الذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم الذي سعى في نقلها، حسب قواعد معينة وأساليب شائعة إلى ذهن السامع[3].

ولكن الدكتور عبد الرحمان أيوب يرى أنه ليس لزاما أن تتكون الجملة من مسند ومسند إليه[4]، ويرفض ما يقدمه النحويون من تعبيرات لحالات حذف المبتدأ والخبر، فيقول " هذا ما يقوله النحاة، ونحن نقول بأن عملية تحليل الجمل أو الإعراب، ليس سوى تعيين المواقع الإعرابية فيها[5].

1-من أسرار اللغة ، ص 278.

2- دراسات نقدية في النحو العربي ، ص125.

3- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص152.

4- دراسات نقدية في النحو العربي ، ص 159.

5- دراسات نقدية في النحو العربي، ص 159.

أما تمام حسان فيركز على العلاقات السياقية، وعلى مفهوم التعليق الذي أفاده من نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز"، ويرى بأن التعليق هو الإطار الضروري للتحليل اللساني[1].

فالتعليق عند تمام حسان " هو إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية[2].

ويبدو مصطلح التعليق عند تمام حسان مختلف عنه لدى عبد القاهر الجرجاني فأساس السياق عند عبد القاهر هو تجاور الكلمات وتعالقها، وعند تمام هو ترتيب الأبواب والكلمة هي محور السياق لدى عبد القاهر، بينما تمام حسان فينطلق من مفهوم الوظيفة، فدراسة العلاقات بين الكلمات[3].

من خلال هذه الأقوال والنصوص نستنتج أن المحدثين اختلفت آراؤهم في بعض المسائل النحوية، وكل واحد منهم يقدم اجتهادات يرى بأنها تساعد في تيسير النحو خلافا لما قدمه النحاة القدامى، ولكنها بقيت مجرد محاولات، لأن القدامى أمثال الخليل وسيبويه قد قعّدوا قواعد النحو العربي، ولحد الآن نتبع ما أوجدوه لنا من أبحاث وآراء، ومع هذا نثمّن العمل الذي يقوم به المحدثون ، وهو مقبول إلى حد ما.

7/ مكانة اللسانيات العربية عند الغربيين

إن الدرس اللغوي عند العرب يأتي في موقع وسط، بين النظام اليوناني في الغرب والنظام الهندي في الشرق، فكان من الطبيعي أن يهتم المستشرقون بالدرس اللغوي العربي، ويحاولون دراسة نشأته وتطوّره [4]، وهناك من ذهب إلى المقارنة بين المدارس اللغوية المختلفة، ومحاولة إيجاد العلاقة بين المدرسة العربية والمدارس الأخرى، مثل

1- اللغة العربية معناها ومبناها ، ص189 .

2- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص153.

3- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص154.

4 -يراجع : المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، إسماعيل أحمد عمايرة ، ص13.

السريانية واليونانية، كما أن الدراسات اللغوية عند العرب لها قيمة كبيرة، فهي حلقة مهمة في سلسلة العلوم الإسلامية ، وقد عدّها "فايس" weiss، على درجة من الأهمية لمن أراد أن يقوّم الحضارة الإسلامية.

بل ذهب هذا المستشرق إلى أبعد من ذلك، فنوّه بأهميتها التي تتجاوز دورها الكبير في تاريخ الدرس اللغوي بعامة إلى مكانتها في دراسة تاريخ الفكر الإنساني على الإطلاق ضف إلى ذلك صورة النحو العربي التي وصلت إلينا من النحاة القدامى، الوسيلة المهيئة لدرس اللغة العربية، ومن الكتب التي استفاد منها المستشرقون كتاب" سويس" الذي استفاد هو الآخر من ألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل[1].

وترجموا إلى لغاتهم كتب النحو، وحقّقوها وشرحوها، فقد ترجم المستشرق الألماني يانز Jahus، كتاب سيبويه سنة 1895، وترجم الألماني ترومب trumpp شرح الأجرومية وقرّبه إلى القارئ الألماني ببعض الشروح الإضافية، ونشره بعنوان" مدخل إلى دراسة النحاة العرب"، ونشر ديرنبورغ dermbeurg ، كتاب سيبويه سنة 1881م.

وممّن ألّفوا كتب في النحو واللغة متأثرين تأثرا واضحا بالنحاة العرب،"هاول" howell و" رايت" wright.

وكانت لهؤلاء مدارسهم الخاصة، ومناهجهم المتميزة في وصف اللغة العربية وتعلمها، وهذه الدراسات الاستشراقية عادت بالنفع على اللغة العربية، لكن نطرح سؤالا: ما هي دوافع اهتمام المستشرقين باللغة العربية؟.

يقول فون همبولت :" أن اللغة هي المظهر الحسي للناحية الروحية للناس، وهي القوة التي تؤثر في أنماط تفكيرهم "[2] .

هناك دوافع عديدة أدت بالمستشرقين الإقبال على تعلّم اللغة العربية، وسنعطي أمثلة على بعض الدوافع على سبيل المثال لا الحصر، وهي متمثلة فيما يلي:

1- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، ص13.

2- يراجع: لغات البشر، ماريو باي ، ص 45.

1/ الدوافع الحضارية

لقد كان الصراع قائم بين الحضارة الإسلامية والحضارات البائدة، التي كانت ذات يوم تخيّم على هذه البلاد، كاليهودية، والرومانية، والنصرانية، وقد أخذ هذا الصراع مظهرا عسكريا في الغالب ، وأدى هذا الصراع إلى الحروب، خاصة الصليبية التي كانت من أعنف المعارك العسكرية، واكتشفت هذه القوى الغربية بأن الحضارة الإسلامية قوية بفضل محافظتها وتمسّكها بدينها ولغتها، وبنيت على أسس السماحة مع الآخرين [1]، وبالتالي يركّزون ذهنهم في محاربة الدين واللغة ومنها أخذوا يترجمون القرآن الكريم إلى لغاتهمويتعرّفون على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتتكرر القصة مع الصهيونية بتحالفها مع الصليبية، فكان ترويض الأمة ثقافيا واستخدام العربية في ذلك من أهم أسلحتهم في مجال الإعلام، بشكليه المنطوق والمكتوب.

وما زاد في رقي الحضارة الإسلامية هو إنشائها لمدارس ومعاهد تدرس فيها علوم اللغة، وتجمع فيها المخطوطات، وأمهات الكتب، وبلغت الحضارة الإسلامية ذروتها من حيث الدراسة اللغوية، لأن كل شيء كان متوفرّا، وما يؤكد هذا القول، ربط المستشرق" شمل" اهتمام النمساويين بالأتراك، وما كان يدور من معارك على أبواب فيّنا، حيث يقول:" كانت المملكة الواسعة، ويقصد النمسا، مجاورة الدولة العثمانية، وقد حاصر الجنود الأتراك مدينة فينا مرتين سنة 1529، وسنة 1683، ولذا وجب على النمساويين الاهتمام بعادات جيرانهم الأقوياء، وبطرق حياتهم، وكذلك لغتهم، فحفرت حروف عربية في خشب لأجل الطبع في فينا لأول مرة في سنة 1554[2].

من هذا القول يتبين لنا أهمية ما قدمته الحضارة العربية في صورة الدولة العثمانية حيث استفادت منها الدولة النمساوية، وهذا من خلال التوجه إلى دراسة علوم اللغة

1-يراجع ، إشكالية المصطلح في الفكر العربي، علي بن براهيم نملة ، ص 75-86.

2- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية ، ص 17.

العربية، واستخدمت وسائل مثل الخشب قصد المحافظة على الإرث الذي أخذته من الدولة العثمانية.

كما أن المستشرق الانجليزي "اربري" يتأسف للصليبيين على عدم استفادتهم من العامل الثقافي في حرب" الأعداء"، ويذهب المستشرق الألماني "فوك" إلى أن الغرب رغم المعارك الخاسرة بينهم وبين المسلمين ،إلا أنهم استفادوا من الدرس اللغوي العربي.

إذن فالمعركة هي معركة حضارية، غايتها دراسة لغة العدو، لتكون مفتاحا للدخول إليها حضاريا، والمستهدف في الحرب هي الحضارة والثقافة قبل الإنسان والأرض.

فاللغة سلاح يفوق السلاح العسكري، وبالتالي يكون تركيز الجهد الاستشراقي على دراسة الجوانب الحضارية الإسلامية، ويكون أكبر دافع للسيطرة على الأمة الإسلامية وتسييرها على النحو الذي يريدون.

يقول برناردولويس: " وقد وجد الطلبة الانجليز في الهند لدى دراستهم لغات مسلمي الهند ومدينتهم، أن أبحاثهم وتنقيباتهم تحتّم عليهم دراسة العربية التي هي أساس الثقافة الإسلامية في أي لغة من اللغات"[1].

وما يؤكد ما ذهب إليه هذا المستشرق أن معاهد الاستشراق في الجامعات العربية لا ترضى بديلا عن الإلمام بالعربية لمن أراد أن يختص بالدراسات الإسلامية فيها، وهي تخيّر الدارس في أن يلمّ بما شاء من لغات الشعوب الإسلامية.

من هذا القول نستنتج أن اللغة العربية كانت هدف أغلبية الطلاب الأجانب في الجامعات، لهدف يسعون إليه، ويقدمون الدعم لكل من لديه رغبة في ذلك، أي أن تفكيرهم له أهداف معينة سواء على المدى القريب أو البعيد، وهو السيطرة على الشعوب العربية الإسلامية، من خلال وسيلة الثقافة المتمثلة في إتقان لغة العدو، ويعطون الأهمية لمن يتكلم اللغة العربية، مثلما كان يفعل المسيحيون.

1- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية ، ص 22.

2/الدوافع الاقتصادية والسياسية

تتشابه الدوافع مع بعضها البعض، وقد جمع المستشرق الانجليزي وليام بدويل w.bedwell هذه الدوافع جميعا في معرض ترغيبه في دراسة العربية فذكر:" أنها لغة الدين الوحيدة ، وأهم لغة للسياسية والعمل من الجزائر السعيدة إلى بلاد الصّين"[1].

من خلال هذا القول تتبين لنا أهمية اللغة العربية، وهذا باعتراف المستشرقين الذين يؤكدون أن اللغة العربية هي عماد الدين الإسلامي، وهي مقياس تطور الأمم العربية انطلاقا من الجزائر، وصولا إلى حدود الصين.

ويقول المستشرق الألماني ألبرت ديتريتش في هذا الصدد" وعندما توغل الأتراك حاملو لواء الإسلام آنذاك في قلب أوربا، شعرت هذه الأخيرة بضرورة دراسة لغات العالم لتلك الأسباب السياسية.

وكذلك لعبت الشركات التجارية دورا هاما في تعليم وتدريس موظفيها لغات البلاد التي يتعاملون معها، وقد كانت العربية من بين هذه اللغات، وتقوم شركة إنتاج السيارات المعروفة باسم volkswagen بدعم مشروع دراسة لغوية معجمية مقارنة " عربي–ألماني" وهم يرمون من وراء هذا كله إلى تسيير شؤونهم التجارية والسياسية وغيرها.

كما أن المعاهد والكليات فتحت أبوابها لغرض تعليم العربية للسياسيين والمستشارين الاقتصاديين والعسكريين، وأخَذت أوروبا عن العرب عادات الفضيلة والمدنية[2]، وأصبحت هذه الجامعات والمعاهد منتشرة في الداخل والخارج ومنها:

* المؤسسات الفرنسية: متمثلة فيما يلي :

– معهد مصر 1798م[3].

1– المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية ، ص 22.

2– بين المدنية العربية والأوروبية، محمد كرد علي؛ سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص 114 .

3– المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية ، ص 24.

- كلية بوجارد 1841م.
- مدرسة الآداب العالمية بالجزائر 1881م
- معهد الدراسات الغربية في الرباط 1931م.

* المؤسسات البريطانية متمثلة فيما يلي :

-كلية غوردون التذكارية في السودان ، وهي جامعة الخرطوم حاليا.

-مركز شملان أو مركز الدراسات العربية في الشرق الأوسط.

* المؤسسات الأمريكية متمثلة فيما يلي :

- الجامعة الأمريكية في بيروت 1866م.

-الجامعة الأمريكية في القاهرة 1919م.

- المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في بغداد.
- مدرسة الدراسات الشرقية الأمريكية في القدس.

3/الدوافع التنصيرية

يقول ليبتيتز :" اللغة مرآة لحياة الشعب الروحية، ولقد كانت الطبيعة الدعوية العالمية للإسلام عاملا من عوامل التركيز عليه أكثر من سواه في الشرق، بوصفه عقبة كأداء في طريق التنصير، وقد كان هذا بالتالي عاملا من عوامل التركيز على اللغة العربية بوصفها أهم لغة إسلامية، في الوقت الذي أريد فيه أن يتعلموا علوم المسلمين لدحض الإسلام والرد عليه[1].

والعلاقة وطيدة بين الاستشراق والتنصير، ولا يمكن التفريق بينهما في كثير من الأحيان، وكانت الترجمة الأولى للقرآن الكريم سنة 1143م إلى اللاتينية، بتوجيه من الأب بيتروس فينيرابيليس، رئيس ديركلوني باسبانيا، ويتحدث المستشرق الألماني رودي باريت عن التقاء الاستشراق بالتنصير في القرن الثاني عشر، فقال في الجهود التي تبذل في

[1]-ميغل آسين بلاثيوس، محمد عبد الرحمان القاضي، ص 9-10.

دراسة العربية" وكان الهدف من هذه الجهود في ذلك العصر، وفي القرون التالية، هو التبشير وإقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام، وحثهم على اعتناق المسيحية"، فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة[1].

كما يلاحظ أن الهدف الأول من تعلم النصارى العربية هو محاربة الإسلام، والعمل على نشر المسيحية في أوساط المسلمين، واستعانوا بالترجمة للقرآن الكريم والسيرة النبوية. كان أول من اعتنى بالعربية علماء الكنيسة المسيحية، ولكنّ هدفهم لم يكن علميا وإنما أرادو الردّ على الإسلام، وهذا ما سعى إليه أغلبية علمائهم وباحثيهم، ومن أمثلتهم كريستمان الذي جعل العربية وسيلة لنشر النصرانية في الشرق.

ومنهم من ألّف كتبا في هذا ، مثلما فعله هنكلمن ويوهان هوتنج، وكتبها بالعربية حتى يطلع عليها القارئ العربي.

4/ الدوافع العلمية والثقافية

أ/ أوجه النشاط العلمي في الحضارة الإسلامية

بلغت هذه الحركة مبلغا عظيما في الوقت الذي كانت فيه أوربا خاملة الذكر والنشاط حيث يقول جورج سارطون :" إن المآثر التي قامت بها الشعوب التي تتكلم اللغة العربية بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر، كانت عظيمة إلى درجة تخمل أفهامنا"[2].

الجهود التي بذلها المسلمون في القرنين الثالث عشر والرابع عشر جعلت الشباب الغربي الترحال نحو الشرق، من أجل اكتساب علوم المسلمين، وخاصة الفلسفة والطب والرياضيات[3]، يقول في هذا الصدد برنارد لويس:" وفي القرن الثاني عشر، شرع العلماء من البلاد الشمالية وبخاصة من انجلترا يزورون الجامعات العربية في اسبانيا للبحث

1-الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، محمد البهي ، ص 43.

2-المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، ص 32.

3-الاستشراق والمستشرقون -ما لهم وما عليهم -، مصطفى السباعي ، ص 13-14.

عن العلوم والمعارف"، وليستفيد منها الشرق والغرب على حد سواء[1].

من خلال هذين القولين يتبين لنا الإقبال الكبير، والمتواصل من الطلبة الغربيين لأجل تعلم اللغة العربية، بغية التمكن من ترجمة كتبهم ومؤلفاتهم من العربية إلى لغاتهم الأصلية مثلما فعل بعضهم، أمثال إدلارد الذي درس في الأندلس وسوريا في الربع الأول من القرن الثاني عشر، وقام بترجمة العديد من الكتب الفلكية والرياضية من العربية إلى اللاتينية، ومنهم من ترك الجامعات الغربية وتوجه نحو البلاد العربية من أجل الدراسة وهذا ما فعله" دانيال أف مورلي" daniel of morley، الذي اتجه نحو الأندلس في القرن الثاني عشر، ولا ننسى أن من هؤلاء من برعم في العربية وأتقنها ربما أفضل من العرب أنفسهم، ونذكر منهم روجر بيكون، ميخائيل سكت، ومن أمثلتهم كثير، ولكنّ اليوم نرى العكس بتوجه طلبتنا المسلمين إلى الغرب بغية طلب علومهم.

ب/ أوجه النشاط الفني والأدبي في الحضارة الإسلامية

كان إقبال الغربيين على الأدب شعره ونثره إقبالا كبيرا، ولقد تأثر الشاعر الألماني " غوته" بما قرأه من روائع الأدب الإسلامي، عن طريق ما ترجمه معاصريه " هامر بورجشتال"، إضافة إلى تأثر المستشرق الألماني " فريدريش روكرت" الذي نقل ديوان الحماسة شعرا إلى الألمانية، وترجم مقامات الحريري ترجم أدبية رفيعة.

ومن الشعراء الانجليز الذين تأثروا بالآداب الإسلامية الشاعران، "تشوستر" و "لدكيت" ومن الفرنسيين " فولتير" الذي قال :" إنه لم يبدأ في كتابة القصة إلا بعد أن قرأ قصة ألف ليلة وليلة أربع عشر مرّة"[2] .

في ختام هذا العنصر ما يمكن قوله هو أن المستشرقين أعطوا لدراسات الحضارة الإسلامية أهمية بالغة، متمثلة في اهتمامهم بالعلوم اللغوية العربية، وهذا من خلال إقبالهم على تعلم اللغة العربية، التي اعتبروه سلاح الفرد العربي المسلم، وكانت لهم عدة

1- فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، أحمد سمايلوفيتش، ص 51.

2- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، ص 32.

دوافع اختلفت فيما بينها، ولكنهم ركّزوا على عامل اللغة، لأنها مقياس تقدم الشعوب وقاموا بعدة ترجمات، وخاصة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذا إنما يدل على المكانة التي خصصها الغربيون للسانيات العربية بصفة عامة.

8 /عقبات البحث اللساني العربي

يتخلف ركب الفكر العربي في حلقة علوم اللسان، في الوقت الذي يتزوّد فيه طالب الجامعات المتطورة، بحظ وفير من الدراسات اللسانية، سواء كان التخصص في آداب اللغات، أو فرع من فروع العلوم الإنسانية، كالتاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع، مما جعل التكوين اللساني قارّا في برامج الجامعات المتقدمة.

وقد بادرت بعض الجامعات العربية إلى إدراج مادة اللسانيات ضمن برامجها الخاصة في أقسام اللغة العربية، ولكن المشكل يكمن في انعدام إشعاع الفكر اللساني في الوطن العربي، فما العوائق التي أدت إلى عدم تقدم اللسانيات العربية ؟، ويرجع هذا إلى أسباب نجملها فيما يلي:

1-اكتمال علوم اللغة عند العرب

حيث أننا ورثنا إرثا لغويا ثمينا من أرقى ما خلفته الأحقاب الحضارية لمن بعدها، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن العرب قديما وحديثا، قد ألّموا كليا بلغتهم من جانب التمحيص والدراسة، والتنظيم، حتى عدّت علومهم في اللغة مضرب الاكتمال، وأصبحت لها شأن عظيم في الدراسات الغربية الحديثة[1].

وهذا السبب ذو طابع نفسي حضاري تدعمه جملة من المعطيات الموضوعية، أبرزها عدم تيسر الاطلاع على حقائق علوم اللسان في العصر الحديث، وبقيت بعض الإشكالات في التمييز بين دراسة اللغة بوصفها نموذجا معيّنا، كأن تكون عربية أو صينية أو انجليزية، ودراسة اللغة من حيث هي معطى بشري، وظاهرة كونية، وهو

1-اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدي، ص13.

منطلق البحث الأساسي فيما يسمى اللسانيات النظرية أو العامة[1].

1-حصر حقل اللسانيات في الصوتيات

يعتقد أغلب الباحثين أن مجال دراسة اللسانيات، يقتصر على علم الصوتيات، وهذا غلط، حيث أنهم يركزون كثيرا على هذا العلم، منطلقين من مدى براعة العرب القدامى في دراسة الصوتيات، ومدى دقتهم في الدراسة العلمية لهذا العلم .

-الوصفية والمعيارية في المعرفة اللغوية حيث أنه خلط كبير في هذه القضية، وتولدت عنها مجموعة من المشكلات، أربكت دعاة المعيارية، وأرهقت أنصار الوصفية، وأصبحوا يهتمون بالقضايا الخلافية بينهم عوض النظر في قضايا تهم اللسانيات بصفة عامة.

نجد أن اللسانيات تنبذ فعلا كل موقف معياري من اللغة، فهي تمسك عن إصدار الأحكام، وعن التقييم سواء ما كان من ذلك مدحا، أو تهجينا، لأنها لا تستند إلى تصنيفات الخطأ والصواب، ولا إلى مقولة الحسن والقبيح، فقد قام المنهج اللساني على الوصف والمعاينة.

لكنّ السؤال المطروح :هل الوصفية والمعيارية نقيضان بالمفهوم المطلق للنقض؟ يعتقد الكثير من أعلام الدرس اللغوي، وخاصة فقهاء النحو وحتى علماء اللسانيات أن المعيارية والوصفية شحنتين متنافرتين[2].

حيث إنّ اللساني إذا التزم بالوصفية يتحتّم عليه الطعن في المعيارية، ولكنّ هؤلاء الفقهاء واللسانيين خفيت عليهم، أن المعيارية والوصفية لا تنتميان على صعيد فلسفة المعارف إلى نفس المنطلق المبدئي، ولا إلى نفس الحيّز التصوري، فهما من طبيعتين مختلفتين، ولا يمكن المقارنة بينهما، وليس من الضروري أن تكون بينهما علاقة ما، فكل واحدة مستقلة عن الأخرى، فالنحو واللسانيات ليسا ضدين بالمعنى المبدئي للتضاد.

1- اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص 15.

3-الاعتقاد بأن منبع اللسانيات هو دراسة اللهجات بالرغم من أن علم اللهجات يعد بمثابة الميثاق الفعلي، الذي جسّمت به اللسانيات وأثبتت أن الكلام البشري أيا كان، وحيثما كان، هو مدار علم اللسان، لأنه منظومة اختيارية في حد ذاتها، وهي تستوجب التشريح العلمي، وتقتضي المواقف الموضوعية ولعلم اللهجات قيمة من الناحية العلمية، ولقد أعطى المستشرقون قيمة وأهمية لهذا العلم، ولكن هناك من عمل على ازدهار علم اللهجات العربية، لغرض إما سياسي هدفه استعماري، وإما عقائدي هدفه تقليص البعد الديني، وإما مذهبي يرمي إلى نقص التركيب الهرمي في المجتمع انطلاقا من بنيتة الفكرية[1] .

4-لغة البحث اللساني العربي: يلاحظ أن الكثير من الباحثين اللسانيين العرب يكتبون بلغة أجنبية ، واختلفت غايات الباحثين، فمنهم من يكتب بلغة أجنبية طنّا منه أن العربية قاصرة عن النهوض العلمي، وهذا النوع إما قاصر الظن، وإما خالص السريرة.

هناك من يكتب بلغة أجنبية متحججّا بقلة المصطلحات العربية حينا، وعدم توحدها أحيانا أخرى ، ومنهم من يكتب من أجل الاتجاه إلى حلقات الاختصاص من رواد اللسانيات، أي أنه مقلّد لهم، ولا سيّما من غير العرب، إضافة إلى وجود نوع آخر يكتب بلغة أجنبية ليسلم وثيقة القرب من سادة العلم.

لكنّ الباحث اللساني العربي عليه تحمّل المسؤولية، ومواجهة مجال اختصاصه في أحضان المعرفة اللسانية ، فعليه أن يجتهد ويكتب باللغة العربية، لأننا في حاجة إلى ترجمة حقيقية للكتب الغربية، خاصة في مجال اللسانيات.

5-ازدهار الدراسات اللسانيات وضمور الأبحاث النظرية.

يعد هذا أقوى الأسباب التي وقفت في وجه اللسانيات العربية، حيث اشتغل اللسانيون العرب بفروع المعرفة اللسانية[2]، في جوانبها الصوتية والتركيبية والدلالية وغيرها.

1 -اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص 16.

2- اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص 19.

لكن اهتمامهم اقتصر على المستوى النظري على جانب التعريفات ، فيما يتصل بحد العلم وضبط موضوعه ورسم خطط مناهجه، فلم يتضح بهذا أبعاد البحث اللساني المعاصر، حتى تبادر إلى ذهن المتتبع عدم وجود آفاق كلية للسانيات، وبالتالي تختفي مهمة اللسانيات.

مما سبق يتبيّن لنا أن اللسانيات العربية تواجه عوائق متعددة تقف أمامها، ولا يستطيع الباحث العربي النهوض بالبحوث اللسانية العربية، ولكنّ هذا لا يمنع أن نحاول، ولنا قدوة في الباحثين اللسانيين أمثال حاج صالح الذي بفضله ازدهرت اللسانيات العربية.

وفي هذا المبحث الموسوم " مسار اللسانيات العربية " يمكن أن نجمله في النقاط التالية :

-أعطى العلماء العرب أهمية للدراسات اللغوية القديمة .

-لم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام.

-كان للقرآن الكريم دور في جعل المفكرين العرب يهتمون بالدراسة اللغوية .

-ظهور اللحن كان من أسباب وضع ضوابط العربية، ووجد عند اختلاط العرب بالأعاجم.

-جمع اللغة العربية مرّ بمراحل ثلاث : الرحلة الأولى تمثلت في رحلة اللغويين إلى البادية وسماعهم للعرب ، المرحلة الثانية : رحلة معاكسة يقوم بها الأعراب ، أمنا الرحلة الثالثة تمثلت في الرواية المباشرة عن الأعراب.

-تعدد الروايات في نسبة واضع النحو العربي ، وتباينت بين أبو الأسود الدؤلي وعلي بن أبي طالب.

-ظهور عدة مصطلحات لغوية قيل مصطلح علم اللسان منها العربية ، وعلم اللغة وعلم اللسان.

-يعد الفارابي أول من استخدم مصطلح علم اللسان العربي في كتابه إحصاء العلوم.

-وظّف لفظ لسان بنفس المعنى في المعاجم اللغوية والقرآن الكريم .

-تنوعت مستويات الدرس اللساني العربي القديم بين المستوى الصوتي والصرفي والدلالي والتركيبي .

الفصل الثالث: جهود عبد الرحمن حاج صالح في اللسانيات العربية.

- المبحث الأول: في قضايا اللغة العربية.
- المبحث الثاني: في قضايا الترجمة والمصطلح.
- المبحث الثالث: في قضايا الصوتيات والفونولوجية.
- المبحث الرابع: النظرية الخليلية ودورها في النهوض بالبحوث الحاسوبية.

في هذا الفصل سأتطرق إلى أهم الأبحاث والدراسات التي قام بها العالم اللساني الجزائري عبد الرحمن حاج صالح، والتي تنوعت وأعطت دفعا كبيرا للدرس اللساني العربي، وهذا من أجل استثمار هذه النتائج في البحوث الحالية لتطوير اللغة العربية في مختلف مستوياتها.

المبحث الأول : في بعض قضايا اللغة العربية

1/الأسس العلمية لتطوير اللغة العربية : تعاني اللغة العربية في طريقة تدريسها من عدة مشكلات في مختلف مستوياتها، وفي جميع البلدان العربية، وعبد الرحمان حاج صالح يحاول تسليط الضوء على الأسس والحلول الممكنة من أجل النهوض بمستوى أرقى للغة العربية .

1.1.الوصف الموضوعي والشمولي[1]: لا يحتاج الإنسان أن تكشف له البحوث الميدانية ضعف ملكته في اللغة العربية الذي يتصف به الكثير من الأفراد في مستوى الجامعة، ثم قلة إقبال الطلاب على أقسام اللغة العربية ، بالإضافة إلى تضخم عددهم في أقسام العلوم الإنسانية الأخرى كالحقوق ، والاقتصاد وعلم النفس، لكن ما يفتقده هو العلاقة التي تربط بين هاتين الظاهرتين، وبين الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيشها المواطن العربي ، ولا يقصد حاج صالح الأسباب المعللة فقط، بل مجموعة من الظروف والعوامل التي ترتبط بها، إذ لا وجود لظاهرة مهما كانت إلا في داخل مجموعة من الظواهر ولا يمكن أن ينظر فيها لوصفها وتعليلها إلا مع غيرها، وكأنه هنا يربط العلائق التي تربطها مع عوامل وظروف خارجية .

لكي نستطيع أن نحدد الطرق العلمية لتطوير اللغة العربية لا بد لنا تدقيق النظر في المشكلات التي تعترض طريق تطويرها، ونبحث عن الداء الموجود في استعمال الناس للعربية سواء في الجامعة أو الحياة اليومية ومدى مشاركة العاميات واللغات الأجنبية

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ص 159.

في مختلف المستويات والبيئات ...

يجب كذلك البحث في المحتوى اللغوي أي في المادة اللغوية التي تدرس في المدارس للأطفال، وكذا المادة اللغوية التي يتلفظها المواطن من خلال وسائل الإعلام، وبصفة خاصة الإذاعة والتلفزة والسينما وغيرها .

يضيف أنه من خلال البحوث الميدانية التي قام بها فريق من الجامعة الجزائرية وفرق أخرى من العالم العربي حددوا نقائص منها :

-غزارة المادة اللغوية فيما لا يحتاجه المتعلم كالألفاظ المترادفة الكثيرة، والألفاظ الغريبة العميقة .

-عدم استجابة هذه المادة لما تتطلبه الحياة اليومية المعاصرة كأسماء الملابس والمأكولات والمرافق .

-ضعف كيفية استعمال المربين لألفاظ اللغة العربية .

2.1 وجود مستويين من التعبير : يتحدث عبد الرحمن حاج صالح عن السبب الذي أوصلنا إلى تدني مستوى المتعلمين والمعلمين، وهو وجود مستويين من التعبير، أحدهما موجه إلى الطبقة المتمدرسة، والآخر موجه إلى العامة خطاب الحديث اليومي، فهو يعطي بعض العذر لمؤلف الكتاب المدرسي، لأنه يحتاج إلى رصيد أوسع من الألفاظ فهو لا يستطيع إدخال بعض الألفاظ التي سمعها من غيره، فيجعله هذا يستعمل سواء اللفظ العامي أو الأجنبي[1].

يتبين لنا أن من بين الأسباب انزواء العربية وابتعادها عن الميادين النابضة بالحياة هو التخاطب اليومي ، والذي تشترك فيه الخاصة والعامة .

وينتقد من جهة أخرى اللغويين المتأثرين ببعض النظريات اللغوية الغربية التي تجاوزها

1-يراجع ، المزهر في علوم اللغة ، السيوطي ، ج1، ص190.

الزمن، وهم يعتقدون أن العامية صارت هي صاحبة هذا المكان والزمان ، ويضيف أيضا أن العربية مثل جميع اللغات الأخرى لها مستويين على الأقل، تعبير يستجيب لما يسمى بمقام الانقباض ويعتني فيه المتكلم عناية فائقة بتحقيق الحروف، ولا يختزل شيئا من الألفاظ، وتعبير آخر يستجيب لما يسمى بمقام الأنس [1]، وفيه يكثر الإدغام والاختلاس للحركات والحذف للكلمات، وما كان العرب قديما يخاطبون بعضهم بعضا في أنسهم إلا بهذا المستوى، إلا أن ذلك مجهول الآن من أكثر الأساتذة والمعلمين، وهو يدخل فيما يسميه سيبويه وأتباعه بسعة الكلام والاختصار [2]، وهذا المستوى هو الذي تحتله العامية اليوم.

يجب على المعلم أن ينبه المتعلم إلى وجود وجهين على الأقل في تأدية الأغراض ولا يحصر العربية في التعبير المنقبض الذي لا يصلح إلا في مقام الحرمة، ويأخذ مثالا على ذلك بتخفيف الهمزة وقد سمع هذا من فصحاء العرب ، وكذا الإدغام والتخفيف الفصيح من التقديم والتأخير والحذف.

3.1 اللحن الخفي واللحن الجلي : يرجع عبد الرحمن حاج صالح هذا الأمر إلى حالات منها :

-عدم تصحيح الخطأ ، وذلك لأنه يجهل ورود اللفظ أو الصيغة التي يرفضها في كلام العرب .

-التعصّب لمذهب نحوي معين .

يعطي أمثلة لما نفاه بعض اللغويين من أن يكون عربيا، وهو مع ذلك صحيح .

استأصل الله عِرقانَهم" [3] بالفتح وهي لغة للعرب، وجمع حاجة على حوائج، أما المتأخرون من النحاة فقد بالغ بعضهم في التخطئة، ومنهم ابن هشام الأنصاري في كتابه

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ص 162.

2-الكتاب ، سيبويه ، ص 110/1-114 و 120-123 .

3-مجالس العلماء، الزجاجي ، ص6.

مغني اللبيب مثال "قد" يقول إنها لا تدخل إلا على فعل مثبت مع أن " قد " التي تدخل على المضارع غير التي تدخل على الماضي[1].

اعتمد المحدثون على ما ورد في القواميس المطبوعة، وتناسوا أن ما سكت عنه قاموس قد يكون موجودا في النصوص التي وصلتنا ممّا يعتمد عليه في الاستشهاد مثل مؤلفات الشافعي .

ويتكلم حاج صالح عن الخطأ الجلي الذي لا يجيزه قياس ولم يأت به سماع ومثال ذلك كلام المحدثين في فتح الفاء من بعض ما جاء على وزن فعال مثل : كيان و خيار، وكذا استعمالهم "طالما" بمعنى مادام، وهذا من الأخطاء الشائعة التي ليس لها وجه على الإطلاق .

4.1 دراسة القواعد لنفسها ودراسة الأدب مفصولا عن اللغة سبب خطير في تدهور التدريس .

يوضح حاج صالح هذا الجانب باستدلاله بقول ابن خلدون " أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية"[2] .

من خلال هذا القول يتبين بأن الملكة مكتسبة في استعمال اللغة، وهي قدرة يكتسبها الإنسان بحكم أفعاله الكلامية، وهي تختلف عن علم النحو، حيث يتضح أن معرفة المتكلم وإدراكه للغة هي معرفة علمية غير نظرية، أما علم النحو فهو نتيجة لإعمال الفكر في بنية اللغة وأوضاعها، معنى هذا أن معرفة النحو واللغة تختلفان، ويؤيد رأيه بأقوال العالمين الجرجاني وابن جني، حيث يقول الجرجاني:" "النظم" يكون في حسن التخير والنظر في وجوه كل باب،فينظر في صور الخبر ،والأساليب من شرط وتوكيد وتخصيص ،فيجيء بذلك حيث ينبغي له ،ويحتاج ذلك قسطا كبيرا من التذوق والحس الأدبي والسليقة السليمة،وتلك مهمة فوق مهمة البحث في الصواب والخطأ ،وهنا ارتبطت

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ص165.

2-المقدمة ، ابن خلدون ، ص1073.

البلاغة بالنحو ارتباطا وثيقا ،حيث تبدأ مهمتها من حيث تنتهي مهمة النحو،لأنها ستتناول الصورة الصحيحة التي تدور حول غرض واحد لترى أيهما أرفع في درجات البلاغة ولماذا[1].

من قول ابن جني :" فإن قلت : فمن أين لهذا الأعرابي معرفة التصريف ...قيل هبه لا يعرف التصريف، أتراه لا يحسن بطبعه وقوة نفسه، ولطف حسه هذا القدر، هذا ما لا يجب أن يعتقده عارف بهم، وآلف لمذهبهم لأنه وإن لم يعلم حقيقة تصريفه بالصنعة فإنه يجده بالقوة[2].

من هذين النصين اللذين استدل بهما عبد الرحمن حاج صالح في التفريق بين علم النحو واللغة ، يتبين لنا أن الأعرابي كان على سليقة بحيث لا يعرف قواعد النحو، لكن كلامه منظم وصحيح تركيبيا، وهذه مهارة اكتسبها الأعرابي الفصيح، والأجدر بالمتعلم أن يسير على منهج هذا الأعرابي، ولكن هذا يأتي في مرحلة اكتساب الملكة الأساسية[3].

لقد توصل علماء النفس والتربية واللسانيات إلى إثبات بعض الحقائق المتعلقة بتحصيل الملكة، وذلك مثل سهولة اكتساب اللفظ الجديد أو الغريب على المتعلم (مفردة كانت أو تركيبيا)، على حد قوله على المتعلم أن يستنبط بنفسه وبدون شعور الإطار أو المنظومة النحوية الصرفية البلاغية التي يندرج فيها.

واكتساب كيفية التصرّف بهذه المنظومة أو كيفية التفريع الآلي اللاشعوري لهذا اللفظ ونظائر على الأصل في داخل النظام الذي هو اكتساب لآلية هامة من آليات اللغة.

هذا يعني أن الملكة لا يمكن أن تكتسب باستظهار القواعد النحوية والبلاغية، والاكتفاء بحفظ النصوص، إذن فالملكة هي مهارة وقدرة على إجراء القواعد النحوية والبلاغية وقدرة

1- نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم ،أحمد سيد عمار، ص167 .

2-الخصائص ، ص 275/2.

3-يراجع : دراسات وبحوث في اللسانيات العربية ،ج1، ص167.

على التصرف في الكلام بكيفية غير شعورية، وهي أسبقية الاكتساب للمطرد على الأقل اطرادا ، واكتساب الشواذ بعد ترسيخ اللفظ المقيس[1] .

يرى عبد الرحمن حاج صالح أن التحكم في الجانب النحوي التصريفي لا يكفي وحده إنما يكمله التمرّس في التعبير الشفهي والكتابي والتخاطب الحقيقي أي الامتثال لحال الخطاب الطبيعي وقوة اكتساب مهارة التبليغ من ألفاظ وتراكيب، مهارة في التصرف الكلامي، وبالتالي يصل إلى نتيجة عدم انفصال علم النحو عن البلاغة وخاصة علم المعاني .

إذن ما يمكن الوصول إليه واستنتاجه أن عبد الرحمن حاج صالح يحدد لنا أسسا علمية من أجل تطوير اللغة العربية وعلى المعلم والمتعلم أن يتتبعها إن أرادا المحافظة على وجودها .

2/ الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي

يدعو حاج صالح إلى ضرورة الرجوع إلى المستويين الطبيعيين للتعبير اللغوي الفصيح وعدم الاقتصار على المستوى الترتيلي في التعليم، وكذا الارتكاز على ما يقتضيه الخطاب بأركانه الأربعة، والاهتمام بالبلاغة .

فتعلم اللغة العربية يعترضه مجموعة من المشكلات وأهمها يكمن في عدم استجابة المناهج التعليمية لما يتطلبه استعمال اللغة الطبيعي، فالغاية من التعليم هي تحصيل المتعلم على القدرة العملية على تبليغ أغراضه بتلك اللغة، وفي نفس الوقت على تأدية هذه الأغراض بعبارات سليمة أي التي تنتمي إلى تعارف الناطقين بها أوضاعا ومقاييس[2] ويهدف حاج صالح إلى توجيه المتعلم أن يصبح قادرا على توظيف اللغة في شتى مجالات الحياة ،وفي مختلف الظروف، ولا يقتصر على المؤسسة التربوية التي يدرس فيها .

1-مجلة اللسانيات ، عبد الرحمن حاج صالح ، العدد 4، ص63.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ص174.

ويبين أن علاج هذه المشكلات يتم وفق الاعتماد على ما يقدمه البحث العلمي من حقائق علمية، فهو وسيلة لدراسة اللغة العربية من أجل رصد وإحصاء، وتحليل عناصرها، وبالتالي استنباط قوانينها واكتشاف أسرارها بطريقة علمية ودقيقة.

1.2.حقائق علمية حول اللسان

أ/ اللسان وضع واستعمال

يشير في هذا العنصر إلى ضرورة الاعتماد على ضربين في النظر إلى اللغة مثلما فعل العلماء القدامى مثل الخليل وسيبويه وابن جني الذين نظروا إلى اللغة على أنها قبل كل شيء استعمال ثم استعمال الناطقين بها، بمعنى إحداثهم لفظا معينا لتأدية معنى وغرضا في حال الخطاب تقتضي هذا المعنى وهذا اللفظ ، وليست صوتا ولا نظاما من القواعد ولا معنى ولا أحوالا خطابية عن كل هذه الأشياء.

فالخطأ الكبير من الباحث أو اللغوي هو حصر اللغة في جانب واحد من هذه الجوانب، وعليه فالاستعمال اللغوي للغة في جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية هو المقياس الأساسي في بناء كل منهج تعليمي ويترتب عليه المؤشرات التالية :

–استعمال اللغة مشافهة قبل أن يكون كتابة وتحريرا، يعني أن الكلام المنطوق هو الأصل، والكتابة والتحرير فرع عنه، فالكلام المسموع هو المرجع الذي يعود إليه المتعلم ولا يقتصر على الكلام الذي يقرأه في النصوص[1] .

ويعطي حاج صالح أهمية للمشافهة لأنها تقوي قدرة المتعلم على استعمال اللغة في جميع مستوياتها الصوتية والتركيبية والصرفية .

–وجود أكثر من مستوى في الاستعمال : و يحدد هنا نوعين على الأقل هما : التعبير الترتيلي أو الإجلالي، والتعبير الاسترسالي، فالأول تقتضيه حرمة المقام، وهو حال الخطاب الذي سمّاها الجاحظ بموضع الانقباض [2]، وفيها يعطي المتكلم عناية لكل ما

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ص174

2–البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج3، ص114.

ينطق به من حروف وألفاظ وتراكيب لإظهاره، ومدّه لحركات الإعراب في مواضع الوقف وفكّه لما يجب إدغامه وغير ذلك .

ويستعمل هذا المستوى من التعبير في حالات منها :خطاب الخطيب ، وخطاب المذيع للناس في الإذاعة والتلفزة، ومحاضرات الأساتذة، وكذا الوسط الجامعي في الملتقيات والندوات، و يستعمل الحديث باللغة العربية الفصحى .

أما التعبير الاسترسالي يقصد به حاج صالح الكلام الفصيح لا العامي ، ونجده في مواضع الأنس[1]، أي في الخطاب اليومي مثل خطاب الأبناء والزوجة في المنزل والعامة في الشارع، وهو تعبير عفوي غير متكلف، وقد وجد بالفعل في مخاطبات فصحاء العرب في الزمن الذي كانت تكتسب الملكة بالسليقة، ولقد اعتنى العلماء القدامى الذين شافهوا فصحاء العرب، وقد وصفوه وصفا علميا، من مميزاته الاختزال في تأدية الحروف والكلام باختلاس الحركات والحذف ، والإدغام والتقديم ، والتأخير، وكثرة الإضمار.

وهذا ما يطبق على وقتنا الحاضر، أي وجود اللهجة العربية المحلية، إلا أن الفرق بينهما، أن اللهجة العامية قد أصابتها تغييرات لم تصب الفصحى العفوية منها، مثلا الانحراف عن الإعراب، والتنوين وعلامات التثنية في أكثرها، ويشير حاج صالح بأن هذا المستوى من التعبير لم يعد الآن موجود، لأنه حلّت مقامه العامية .

يمكن اعتماد استعماله في المسلسلات التليفزيونية، وبعض الأفلام الناطقة بالعربية الفصحى، ويطبق كذلك في تكوين المعلمين، لأن هذه اللغة تخاطب بها العرب في زمان الفصاحة السليقية[2].

يبيّن حاج صالح بأنه لا توجد في الدنيا واحدة إلا وفيها هذان المستويان من التعبير على الأقل، فالأعلى منها هو التعبير المحرر المخيّر ألفاظه يستجيب بذلك لفن من الفنون كالمسرحيات المأسوية القديمة، والشعر الجزل الألفاظ والخطب وغيرها، ثم في أسفلها

1-البيان والتبيين ،ج3، ص114.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 178.

يوجد التعبير السوقي وحتى اللغة المستغلة الخاصة بالنصوص، وهي تمتاز بالتحريف الكثير والخفة، أما التعبير المبتذل الفصيح فينتمي إلى الفصحى، ويتصف بالتخفيف الذي يقتضيه مقام الأنس، فهي اللغة التي استعملها فصحاء العرب في هذا المقام[1].

إذن ما يمكن استنتاجه، أن حاج صالح يدعو إلى استعمال مختلف مستويات التعبير، خاصة النوعين الترتيلي والاسترسالي، حتى يكون هناك تنوع في التخاطب، ولكل مقام مقال، ولا بد لنا أن نقتدي بالعرب الفصحاء الذين استعملوا هذين المستويين من التعبير، وهو ليس بالأمر الصعب، ما علينا سوى معرفة بعض القواعد، ومعرفة بعض أسرار العربية.

ب/ المستعمل من اللغة في حالات الخطاب الطبيعي شيء محدود يوضح حاج صالح في هذه النقطة أنّ بعض المتعلمين يرون أنّ كل ما يوجد في اللغة فهو صالح للتعليم خاصة أنه جزء من اللغة وهذا شيء غير مقبول ، ويعطي لهذا مثالا عندما أثبتت البحوث العلمية الحالية أن الفرد العادي المتوسط الثقافة لا يستعمل أكثر من 2500 كلمة تقريبا في مخاطباته، أما العالي الثقافة فبين 4000 و 5000 آلاف كلمة.

يقول الزجاجي " ليس كل العرب يعرفون اللغة كلها " ويقول أيضا " غريبها وواضحها ومستعملها وشاذها، بل هو في ذلك طبقات يتفاضلون فيها، أما اللغة الواضحة المستعملة سوى الشاذ النادر فهم فيها شرع واحد[2].

يتضح من هذا القول أن معرفتنا للغة محدودة وإنما نعرف منها ما يتم تداوله في خطاباتنا سواء في الوسط التعليمي أو الوسط الخارجي .

ويشير عبد الرحمن حاج صالح إلى أن البحوث التي أجراها بعض العلماء، والباحثون القائمون بإنجاز الرصيد اللغوي العربي أن المادة التي تقدم للناشئة تتميز بميزتين:

-غزارة المادة اللغوية، وكثرة المفردات التي لا يحتاج إليها الطفل ليواجه الحياة .

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ص178.

2- الإيضاح ، الزجاجي ، ص 92.

-خصائص لغوية فظيعة فيما يخص الألفاظ التي تدل على المسميات المحدثة في عصرنا الحاضر، وهذا ما دفع دول المغرب العربي في الستينات إلى ضبط مشروع ما أسموه بالرصيد اللغوي الوظيفي .

ج/ استعمال اللغة في العلوم والتقنيات يقتضي عدم الاشتراك .

الاشتراك هو سر من أسرار اللغات البشرية، حيث إنّ السياقات هي المحدد لمعاني الألفاظ المشتركة، ولكن حاج صالح له رؤية خاصة وهو أن الاشتراك يؤثر على التمكن من اللغة، بحيث يجلب التشويش للتصورات العلمية، ويصعّب من منهجية البحث، فعدم الدقة في التعبير يؤدي إلى عدم الدقة في التفكير.

لكي يكون تعليم اللغة موفقا إلى حد بعيد، علينا التمييز بين احتياجات المتعلم من ألفاظ متباينة للدلالة على مسميات متمايزة في الحالات التي تتطلب الدقة وعدم الالتباس وبين احتياجاته إلى المجاز والكناية والاستعارة[1].

د/العناية بالنحو والبلاغة معا : يوضح في هذا العنصر مكانة النحو والبلاغة في تطوير اللغة، وينطلق من تعليم اللسان ويعني به إكساب المتعلم القدرة العملية لا النظرية على استعمال اللسان، فعلمي النحو والصرف، وعلم البلاغة، والكتب العظيمة التي ألفها علماؤنا القدامى أمثال سيبويه وابن جني وغيرهم، لا يمكن استعمالها في تدريس العربية مباشرة لأن محتواها علم نظري .

3/ حقائق علمية فيما يخص صناعة تعليم اللغة في ذاتها[2]

أ/التركيز على المتعلم :لقد أصبح المتعلم محور العملية التعليمية، وسرّ النجاح في تعليم اللغات ينحصر في التركيز على المتعلم لا على المادة اللغوية، ويدعو حاج صالح المبرمج لمناهج التعلم العام أن يطلع على احتياجات الناشئة المختلفة من خلال التحريات العلمية، وذلك من خلال الاطلاع وفحص كتابات الأطفال العفوية ، وتسجيل كلامهم

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 185.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص185.

العفوي، والتعرف على كل ما يخص الطفل في محيطه الخارجي، وفي الوسط المدرسي وهذا يساعد المخطط لمناهج التعليم على ترتيب الألفاظ والعبارات والتراكيب، ويمدهم بما يحتاجون إليه وفقط .

ب/ اكتساب مهارة معينة : يشير إلى ضرورة إكساب المتعلم ملكة معينة، وهي مهارة التصرف في البنى اللغوية، وعدم إكسابه علم النحو أو علم البلاغة ، وهذا بالاعتماد على وسائل تعليمية متنوعة، فالمعرفة العلمية للغة لا تنحصر في إحداث الكلام بل تتجاوزه إلى إدراكه في السماع والقراءة، أي القدرة على التصرف، وهو العمل في ذوات الكلم والتراكيب، إذن فالمعرفة العملية هي جهاز تنحصر في إحكام الانتقال من كلمة إلى أخرى، ومن صيغة إلى أخرى، ويستعمل الأمثلة التي هي الأصول التي يقتنيها المتعلم بكيفية لا شعورية بممارسته المتكررة العملية للخطاب وبالتمارين البنوية من جهة أخرى وهذه التمارين تعتمد على استبدال شيء بشيء، أو تقديم شيء على شيء، أو تحويله بأي طريقة كانت، وهو جد مفيد في اكتساب هذه الآليات بشرط ألا تكون مجرد حكاية أو تكرارا، بل تحويلا حقيقيا على مثال سابق يتطلب التأمل العقلي، والتصرف المحكم وبالتالي في البنى اللغوية[1] .

ج/ التخطيط للمادة اللغوية والتسلسل المنطقي لأجزائها أمران ضروريان :

يرى في هذه النقطة أن كل شيء يدخله التنظيم إلا ويجب إخضاعه لنوع من الترتيب والتخطيط والتدرج والانتقاء، مثلما حدث لانتقاء المفردات بضبط الرصيد اللغوي على مستوى الوطن العربي.

يطبق هذا على التراكيب، وأحسن طريقة لضبطها هي النمط النحوي الذي وضعه النحاة الأولون، واعتماد هذا في بناء المناهج، ويرفض حاج صالح الموضوعات النحوية التي توجد في كتب المتأخرين، لأنه يرى بأنها صورة مشوهة للنحو العربي الأصيل، الذي

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص186.

يجده عند الخليل وأتباعه، وبالتالي يتفادى بذلك الكثير من التحليلات التي يغلب عليها الطابع الفلسفي والمنطق الأرسطو طاليس، والمنطق ضروري في كل تحليل وليس ذلك لأن المادة اللغوية يجب أن تخضع للمنطق، بل تحليلها بما أنه حاصل بإعمال الفكر والمنطق المقصود هو الذي وضعه العلماء العرب الأولون، وهو المنطق الرياضي الذي يعتمده العلماء في زماننا[1] .

يقترح في هذا الشأن مجموعة من المقترحات هي كالتالي :

-أن تتخذ الأصول مبادئ عامة لبناء المناهج التعليمية .

-أصل الأصول هو العناية بالمتعلم، والتفطن إلى حاجياته التعبيرية الحقيقة، أي بجرد كل ما يحتاج إليه من ألفاظ وعبارات، وبناء هذه المناهج على هذا المبدأ .

-إدراج الأداء الصوتي في المناهج كدرس مستقل، بالاعتماد على الأوصاف العلمية لمخارج الحروف والظواهر الصوتية العربية كالوقف والإدغام وغيرهما، وكذا الأداء للنص القرآني في الكتب القديمة التي ظهرت في العصور الأولى .

-إدراج مجموع القواعد الخاصة بالمستوى المستخف من التعبير الفصيح،أي المستعمل في التخاطب اليومي والمعاملات العادية، و دوّنه العلماء، ويتم استخراج هذه القواعد من كتب النحو التي ألفها النحاة الأولون من الذين شافهوا فصحاء العرب.

-الاعتماد على الرصيد اللغوي الذي تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في انتقاء المادة اللغوية .

-تقديم القواعد كأنماط ومثل، وتصاغ صياغة بالرموز، كما هو متعامل به في الرياضيات .

-إدراج درس البلاغة كأنماط تدمج مع الأنماط في درس واحد يتناول الخطاب بجميع أركانه .

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص187.

-الاعتماد على نحو الخليل وسيبويه، والنحاة الأولين في تحرير الأنماط النحوية، وهذا ما تتطلبه العلوم اللسانية الحديثة[1] .

4/قضية المعجم العربي والمصطلحات

1.4. كيفية تطوير البحث العلمي في اللغة العربية : قدّم عبد الرحمن حاج صالح طرقا متعددة من أجل المساهمة في تطوير البحث العلمية ومعالجة القضايا المتعلقة باللغة العربية، وكان هذا العمل في سنة 1967م، وأسهم في تحقيق المشاريع التي تطرّق إليها.

يرى حاج صالح أن الشعور بضرورة تكييف العربية، وتطوير أدوات التعبير بها كتابة واصطلاحا ، على حسب ما تتطلبه التحولات الاجتماعية، والثقافية في هذا العصر، أي عصر التكنولوجيا، فهو أمر حاصل على حسب قوله، ولكن هناك من يرى بأن هذا الإحساس لا يزال غامض ومبهم، بعيد عن الأمر الواقع، ويبقى مجرد شعور بحاجة عظيمة يدركها المتكلم المحرر باللغة العربية، وقد تحوّل هذا الشعور عند العلماء منذ القرن التاسع عشر إلى وعي صحيح بالحاجات التي طرأت في عصر الاتصال اللغوي، وتبليغ المعارف والمخاطبة ذات الصيغة العلمية والفنية بصفة عامة .

هذه اللغة تحتاج إلى مفردات فنية تعبر عن المفاهيم التي أحدثها العلماء والفنيون في باقي بلدان العالم، خاصة في القارتين الأروبية والأمريكية، وهذا ما دفع بعض إلى وضع المصطلحات المناسبة التي كانت تنقصهم، وبدأت هذه الحركة في أوائل النهضة العربية، فظهرت الكتب التعليمية الأولى، وفي الصحف والمجلات، ومنشورات، وكثرة الكلمات المولدة التي لم يسبق للعرب استعمالها بهذا المدلول وتلك الصيغة .

يرى حاج صالح أن هذه الكلمات ظهرت عفوية وبدون قرار سابق من الهيئات العلمية أو السياسية، ويعطي أمثلة لهذه المفردات مثل القطار ومدلوله القديم "القافلة" والربطة للعنق، والبلدية، والحوالة، وغيرها من الكلمات المولدة، وأنشأت المجامع اللغوية العربية

1-مجلة الأصالة 1976، ندوة وزراء التربية المغاربية ، 1976م.

منها مجمع دمشق والقاهرة، وبغداد، حيث كان لبعض الأفراد دور كبير في وضعها مثل مصطفى الشهابي[1]، وحدث هذا في الزمن الماضي، أما في الزمن الحاضر فلقد واصلت المجامع اللغوية، وبعض من المثقفين حركة وضع المصطلحات، وحاولوا سد ثغرات القاموس العربي الحديث، ولكن رغم نيتهم الطيبة لم يستطيعوا مواكبة الحركة العلمية والتقنية، وهذا راجع إلى الوسائل المستعملة، ولأن من شروط التقدم المزامنة والمسايرة اللغوية الكاملة، ولكن هذه الفئة من الباحثين لم يوفقوا إلى حد ما في وضع الآلاف المؤلفة من المصطلحات لمقابلة ما وضعه غيرنا منها في عشرات السنين[2] .

1.1.4 الدراسة العلمية الدقيقة شرط أساسي لتطوير اللغة، ولكن هناك ما أهمله العلماء بحيث اعتمدوا على طرق تقليدية في إيجاد الألفاظ اللائقة، وهذه الطرق عدّت بطيئة خاصة أنها كانت جهودا فردية وبأساليب بدوية، فالعمل الجماعي يؤدي إلى معرفة اللفظ المولد وكيفية مراعاة فيه المقاييس التي تضبط الاستعمال اللغوي، فمن شروط وضع اللفظ الجديد هو أن يشيع في الاستعمال، وينشر بصورة واسعة، وهذا ما جعل حاج صالح يطرح تساؤلا هو: هل هذا اللفظ المحدث خاضع حقيقة لقوانين الشيوع اللغوي ؟، وتطلّب هذا الأمر إجراء بحوث علمية دقيقة لاكتشاف هذه القوانين .

2.1.4 الواقع اللغوي : يرى أنّ هناك أسبابا أدت بالعلماء إلى الانزواء عن الواقع والاكتفاء بما وجدوه من قواعد التوليد اللفظي في الكتب القديمة[3] .

ويدعو إلى النظر في الواقع اللغوي نظرة شاملة وموسعة، وأن نمو اللغة لا يتم إلا بنمو الشعب الناطق بها في الميادين الاقتصادية والثقافية، ولكن هذه المؤشرات لا تفسّر لماذا لا يزال التعبير العربي فيها متكلفا وقاصرا عن تأدية كل المفاهيم العلمية والتقنية التي تناسب مستواها الاقتصادي والفني، أما الوضع الذي هي عليه بلدان المغرب العربي فهو

1-دراسات وبحوث في اللسانيات العربية ،ج1، ص112.

2- دراسات وبحوث في اللسانيات العربية ،ج1، ص113.

3- دراسات وبحوث في اللسانيات العربية ، ج1، ص114.

طبعا أخطر، لأن منافسة الفرنسية فيها للعربية ما تزال قوية، لكن عدم وجود علاج علمي جذري وشامل يؤدي إلى بقاء اللغة العربية لغة أدبية أكثر منها علمية ويضيف أنه كلما أكثر التدقيق والتعمق أكثر في الواقع اللغوي كلما كان الاطلاع على أسرار الشيوع اللغوي، وإدراك سبب تقبل الناس لهذا اللفظ أو العبارة على حسب لفظ أو عبارة أخرى، وبالتالي يجعلنا هذا إلى إقامة المقاييس الصحيحة لوضع الألفاظ الحضارية والعلمية، وإجراء التحريات الواسعة في كل أنحاء البلاد العربية لحصر الرصيد اللغوي، ويؤدي هذا إلى المقارنة المنتظمة بين ما وجد في الاستعمال الحقيقي من الألفاظ والعبارات الفصيحة الحية، ولكي يعرف مدى شيوع العبارات الفصيحة المستعملة في التخاطب اليومي، والمشترك منها، والوصول إلى ضبط هذا العمل سيكون له أثر عميق وتحدد به المفاهيم على مستوى البلدان العربية .

2.2.4 الأصول الناجعة التي يجب اعتمادها : يبين لنا حاج صالح في هذه النقطة عدة ملاحظات متمثلة لأن اللغة ليست فقط أداة للتخاطب، وهي أيضا أداة لنقل الثقافة وبالتالي فهي بالضرورة مندمجة في الثقافة التي تنتمي إليها، من هنا فهو يرى وجوب الاعتماد على التراث العربي في عمليات البحث التطوري، وخاصة ما تركه لنا اللغويون العرب القدامى، والذين أعجب بهم العلماء والباحثون الأروبيون الغربيون، وهذه الأعمال التي قام بها هؤلاء تتفق مع ما أثبته العلم الحديث هذا فيما يخص الأصل الأول.

أما الأصل الثاني : فهو التجاوز المستمر لما نأخذه من غيرنا، وأخذ ما هو مفيد وليس مجرد التقليد، وبالتالي الفكرة التي يرى بأنه يجب إيصالها إلينا هو الاعتماد والاهتمام بالثروة العلمية الثمينة التي تركها لنا علماؤنا الأولون، وتكون منطلقا لبحوثنا الجديدة ونجتهد في أعمالنا ودراساتنا حتى لا نبقى مقلدين تقليدا أعمى لغيرنا .

الأصل الثالث : متعلق بعملية البحث ووسائلها، حيث إنّ اللغة العربية لم تحظ بما حظيت به اللغات الأروبية في ميدان البحث العلمي، فعلوم اللسان في البلدان الغربية

كانت لها نهضة عظيمة ومتطورة، وأصبحت هذه العلوم علوما دقيقة جدا، مثل الفيزياء والكيمياء، وكلها تعتمد على التجربة في المختبرات والتحريات الميدانية الواسعة، وقد تم فيها إدخال التحليل الإحصائي والصياغة الرياضية[1].

في الجزائر أنشأ معهد من أجل القيام ببحوث علمية في مختلف الاختصاصات والتعرض إلى أسرار الظواهر اللغوية ودراستها دراسة علمية دقيقة، وقد اجتمع في هذه البحوث فئات مختلفة من العلماء الباحثين من أجل التوصل إلى نظريات، ومناهج تحليلية تبنى على مبدأ البحث المتكامل ، والتصحيح النظري المشترك.

قد تمت إنجازات متعددة منها :

-إعداد نمط من الكتابة تندمج فيه علامات الشكل، وتحترم فيه خصائص العربية.

-إعداد الرصيد اللغوي في جميع المستويات، أي تحديد أدنى عدد من المفردات، والتراكيب العربية، والتي يحتاج إليها الناطق للتعبير عن حاجاته ومتطلباته.

-إعداد معايير صوتية لتعليم النطق الصحيح الفصيح العفوي، الذي عرفه فصحاء العرب في مخاطباتهم اليومية .

-إعداد طرق ناجعة في تعليم اللغة العربية باستغلال البحوث اللسانية الحديثة والبحوث العلمية الأخرى، والتي تدرس اللغة من جميع جوانبها.

-إعداد القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربية بإعداد وإحصاء شامل لما جاء في المعاجم القديمة والحديثة في أمهات الكتب العلمية والأدبية، وكذا جميع الدواوين الشعرية.

-إعداد أطلسي جغرافي لغوي للبلدان العربية لتمكين الباحثين في العربية من تحسين وسائل تعليمها، والاطلاع على الأوضاع اللغوية الحقيقية للوطن العربي[2].

-إعداد مقاييس رياضية للوصول إلى صياغة المباني اللغوية صياغة رياضية والتمكن من استغلالها لعلاج النصوص العربية بالطرق الإلكترونية .

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص116.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص118.

-مواصلة تعريب المصطلحات بالاعتماد على ما أنجز في القاموس .

-إعداد متخصّصين في البحث اللغوي، وإمدادهم بالمعلومات الهامة، وحثهم على الاعتماد على التراث العلمي العربي.

وبالتالي المشروعان المهمان هما : إعداد الطرق الناجعة لمضاعفة مردود التعليم باللغة العربية ، وإعداد القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربية.

فيما يخص المشروع الأول : حدّد حاج صالح بعض الأمور يجب القيام بها وهي :

-تعيين مجموعة من الباحثين للقيام بهذا العمل .

-البحث في العيوب التي تميز بها تعليم اللغة العربية .

-دراسة كيفية إدخال القواعد، ونوعية التمارين وتحصيلها بالآليات اللغوية الأساسية .

-الشروع في تفسير الواقع اللغوي، وتعليله من جميع الجوانب الاجتماعية والنفسية.

-اختيار طرق جديدة ومتنوعة لتجنب العيوب التي اتصفت بها الطرق التقليدية.

-التخطيط للمناهج الجديدة التي تعد أفضل منهج لتطوير اللغة العربية.

أما المشروع الثاني والمتمثل في القاموس الخاص بألفاظ اللغة العربية فله فوائد منها :

1-حصر لما جاء في المعاجم اللغوية من مصطلحات وآثار أدبية، ورسائل ومحاضرات ومطولات علمية.

2-ترتيب هذه الأوضاع ترتيبات مختلفة ، وذلك من خلال :

-الترتيب الأبجدي[1] .

-الترتيب بحسب شيوع الكلمة .

-الترتيب بحسب العلوم والفنون .

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، 120.

3-ذكر كل السياقات والقرائن التي جاءت فيها الكلمات العربية، ويمكن ضبط المعاني الدقيقة لكل الكلمات بالرجوع إلى الاستعمال الفعلي لها.

4-حصر كل المواد الأصلية التي تتكون منها الكلمات، وكل الصيغ مع تحديد درجة شيوع كل منها، مع ذكر عدد الألفاظ والمرات التي تظهر فيها هذه الكلمات .

فالملاحظ أن عبد الرحمن حاج صالح قدّم طرقا ومشاريع تمكن اللغة العربية من التطور وفرض نفسها في مختلف مستوياتها، وهذه الأساليب تساعد القارئ والباحث العربي من معرفة أسرار اللغة العربية.

5/الكتابة العربية ومشاكلها[1]

في هذا العنصر يتطرق حاج صالح إلى عرض بعض المشكلات التي يعانيها المجتمع العربي في كتاباته، والتي ورثها عن السابقين وخاصة بعد تعوّد الناس على ترك الشكل فيما يطبع، وبالتالي وجد الأغلبية منهم صعوبة في المكتوب باللغة العربية، وبالأخص متعلمي العربية، ويشير إلى المحاولات والبدائل التي يمكن من خلالها التقليل من هذه المشكلات التي تعيق تطور اللغة العربية .

يعطينا نظرة عن نشأة الكتابة العربية التي نستعملها الآن، والتي يقول بأنها تفرعت عن الكتابة الأبجدية أو الألفبائية الفينيقية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ولكن قبل هذا كانت هناك استعمالات للكتابة التصويرية من قبل الأمم المتحضرة، بحيث هذه الصور لها مدلولات معينة ، ولكنها تكلّف جهدا ومشقّة كبيرة لكثرة رموزها، وشدّة تعقيدها وهذا يؤدي إلى حصر أفكار الأشخاص المعبرين عن أفكارهم.

وبعد هذه الخطوة جاء اختراع الحروف، وكان عددها محدود، ووجد الإنسان سهولة في التعبير عن أفكاره بواسطتها، ويستطيع تكوين جمل مفيدة.

1-وزارة الإعلام والثقافة ، العدد17، أكتوبر -نوفمبر، ص، 9-20.

إنّ الكتابة العربية التي نستعملها اليوم تفرعت عن الكتابة الأبجدية أو الألفائية التي اخترعها الفينقيون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وكانت الأمم المتحضرة قبل ذلك تستعمل الكتابة التصورية أي مجموعة من الصور تمثل بالتقريب المعاني المراد تبليغها.

مزايا وعيوب تمثلت المزايا فيما يلي :

1-تصوّر الحروف لا الأصوات الفردية، بحيث تعنى بتمثيل الأجناس من الأصوات المحسوسة المعيّنة، ويعطي مثالا لحرف الجيم "ج" الذي يتميز بصفات مختلفة عن الحروف الأخرى، وله صور أخرى في لهجات أخرى ، كالجيم المصرية التي تنطق (g) والجيم المغربية التي تنطق (j)، والجيم اليمنية (gy)[1]، والجيم الجزائرية (dj)، وفي عملية النطق ترجع الفوارق إلى طبيعة الشخص، ولكنها تؤدي نفس العمل ونفس المهمة، وهذا مفهوم أساسي في اللغات، حيث يعتمد عليه اللغويون ومهندسو المواصلات في البحوث الخاصة في ميدان الاتصالات بالهاتف واللاسلكي، وتشترك في هذه الصفات عدّة أنظمة التي أخذت من الكتابة الفينيقية[2].

2-تخصص لكل عنصر لفظي علامة واحدة والعكس[3]، ولكن العلامة تشير إلى حرف واحد في هذا النظام، ولا يوجد أي جنس من الأصوات بدون صورة خطية ترمز إليه في الكتابة، ولا في أي شيء، وهذا يوجد التميّزات في الحروف والتراكيب.

واللغات مثل التشيكية والإسبانية والتركية أخذت هذا المنحى والتميّز، أما الفرنسية والانجليزية فلها مميزات أخرى، بحيث تستعمل نظاما إملائيا معقّدا، وهذا راجع إلى شدّة تعلّق هذين البلدين بنظامهما الإملائي التقليدي، الذي لا يمثل النطق الحالي، ويوضح

[1]- مجلة الإعلام والثقافة ، عبد الرحمان حاج صالح ، العدد 7، ص9-20..

[2]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، 147.

3- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ص 147.

حاج صالح بأن هناك تطوّرا في أصوات اللغتين المذكورتين، لكن نظامهما الكتابي يمثل النظام الصوتي القديم.

أما الكتابة العربية كل ما هو موجود فهو للدلالة على غرض معيّن، وكل هذه العلامات الخطية تصلح للتمييز في النصوص المكتوبة .

أما عيوب الكتابة العربية فحصرها حاج صالح فيما يلي[1] :

1-الإشكال واللبس وعدم الوضوح وهذا مردّه إلى :

-قلة الرموز المتمايزة وهذا يعني كثرة الرموز التي تتفق صورها ، وهذا ما جعل القدماء يلجؤون إلى الإعجام للتمييز بينها، وعدد هذه الحروف التي لا تتمايز إلا بالإعجام فهو 15حرفا من أصل 28 ، وهذا ما يؤدي إلى التدقيق العميق سواء من الكاتب، أو صاحب الطباعة، مثال ذلك : ت، ث، ج، ح، خ .....

-الاكتفاء بكتابة حروف المد، أي عدم الوجود في درج المكتوب، أي في صلب الكلام المكتوب ، كالحركات والسكون والتنوين والهمزة، وثبوت المادة الأصلية وبقائها على حالة واحدة في الغالب عند انتقالها من صيغة إلى أخرى في تصاريفها، فالصيغ تحدث أكثر عند تحوّل الحركات وكيفية ترتيبها، وهذا ما جعل الفينيقيين الاكتفاء بكتابة الحروف دون الحركات ، لكنهم دائما يعطون أهمية للمادة الأصلية، ويشير حاج صالح أن هذا العيب أدى بالعلماء العرب إلى اختراع نظام العلامات لإزالة الغموض خاصة في قراءة النص القرآني وإعطاء الكلمة دلالات كثيرة.

2-صعوبة استعمالها وتكاليفها : وهذا العمل قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولكن سبب بقاء الخط كما كان وزيادة هذا الشكل فهو راجع إلى تحرّج العلماء الشديد من تحوّل النص القرآني إلى صورة مغايرة، كما أثبته كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، لأن في البداية أسرع أبو الأسود الدؤلي إلى تطبيق الإعراب (الفتحة

1-مجلة الإعلام و الثقافة ،العدد7، ص9-29.

الضمة، الكسرة)، والخليل هو من تفطّن إلى عدم وضوح النص القرآني المنقوط بهذه الطريقة، فاخترع الشكل المعروف حاليا[1] .

بالرغم من هذا بقيت في الكتابة العربية صعوبات جعلت الكتابة والقراءة على ست طبقات تحصل في وقت واحد ، منها مستوى الحرف نفسه، وفوق مستوى النقط، ومستوى التشديد، ومستوى الفتحة والضمة، ومستوى نقط آخر، ومستوى الكسرة وتنوينها،إضافة إلى الحشو والزيادات التي ألزمها على أنفسهم الكتاب لاهتمامهم بجمال الخط.

إنّ حاج صالح بيّن لنا محاسن وعيوب الكتابة العربية ونلخصها فيما يلي :

-اتفاق أشكال الكثير من حروفها ، وهذا أدى إلى كثرة النقط .

-عدم اندراج الشكل في مدارج الكتابة، وهذا يؤدي إلى بذل جهد أكثر في تصوّر العلامات.

-تعقيد أشكال الحروف بدون فائدة .

-عدم وجود كتابة خاصة بالطباعة أي تعدد أنواع الخطوط[2] .

ومع هذا كانت هناك مشاريع لإصلاح الكتابة العربية في الوقت الحاضر على حسب رأي حاج صالح، الذي يؤكد أن المثقفين العرب تفطنوا إلى وجود عيوب في الكتابة العربية، وقاموا بمحاولات قصد إصلاحها متمثلة في مشاريع لإزالة أو التخفيف من هذه العيوب، ومنها ضرورة إصلاح الخط العربي، وهذا راجع إلى مشكلات الطباعة، خاصة من الجانب المالي، وكانت هناك محاولات من المجمع اللغوي لوضع قواعد وعلامات خطية لنسخ الأسماء والأعلام الأجنبية في سنة 1936م.

كان مشروع إدراج الشكل في المكتوب وضع علامات جديدة للحركات والسكون والتنوين وغيرها من علامات الشكل أول محاولة من هذا النوع، ثم ظهرت فكرة استبدال

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ص 149.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 151.

الكتابة العربية بالكتابة اللاتينية، وكان أول من دعا إلى ذلك وقدّم مشروعا للمجمع عبد العزيز فهمي، ولكن هذه المحاولة قوبلت بالرّفض.

فهذين المشروعين لم يوافق المجمع عليهما، وكان للمجمع رؤية أخرى متمثلة في تنظيم مسابقة للحصول على أحسن مشروع في سنة 1945م[1] .

رغم المشاريع المتعددة التي وضعت من أجل التجديد في الكتابة العربية، إلا أنها لم ترق إلى القبول من مجمع اللغة العربية، واتفقوا على أن الشكل يوضع في الوسط المدرسي خاصة الابتدائي .

خلاصة القول حسب رأيه أن هذه المشاريع، وبالضبط المشروعين اللذين قدمهما كل من علي الجازم، وعبد العزيز فهمي، لم ترق إلى ما كان يصبو إليه المجمع، وبالتالي رفضت هذه المحاولات لسبب راجع إلى استحالة تحقيقها، فالاقتراح الثاني يمس الأصالة العربية.

إذن ما يمكن قوله أن حاج صالح يدعو إلى البحث والتعمق في الأسباب التي جعلت الكتابة العربية تعاني، ويجب على كل الاختصاصات كعلم النفس وعلم الاجتماع، وعلم النفس الحديث، بإمكانهم الحصول على معلومات جديدة لاختراع نظام تتفق فيه جميع الدول العربية من أجل تطوير الكتابة العربية .

6/ أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها[2]

في هذا العنصر يتحدث حاج صالح عن المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، بحيث يبين أن هذه المعاجم لها أغراض مختلفة، ولكل نوع منها خاصياته وأساليبه، ولكل منها طريقة في ضبط وتحرير ألفاظها، وقواعده المعتمدة، والتي هي موجودة في مختلف أنحاء العالم.

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص 152.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص116.

أما المناهج العربية الحديثة فلم يخرج مؤلفوها عن الطريقة التي درس بها القدامى هذه المعاجم، وانتهجوا نفس طريقتهم، ويرى حاج صالح أن بعض المؤلفين العرب سلكوا طرق مماثلة للطرق الحديثة في الغرب، ولكنهم لم يدركوا الشروط الواجب توافرها في وضع هذه المعاجم، وأهمها أن يعكس المعجم الاستعمال الحقيقي للغة، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بحصر هذا الاستعمال في مدونة كبيرة ،تكون المرجع الأساسي في تأليف المعجم بطريقة علمية دقيقة، ويحث على استعمال الوسائل التكنولوجية، وعلى رأسها الحاسوب، ويفصّل لنا حاج صالح في هذه النقاط والمتمثلة فيما يلي :

1.6. المعجم اللغوي العام ومشاكله : يرى أن المعاجم اللغوية العامة التي ظهرت في عصرنا لها مواصفات أكثرها متجددة من جميع جوانبها، متمثلة في الترتيب، وإدخال اللفظ المولد أو الأعجمي الشائع، هذا يدل على المسميات الحديثة والمصطلحات العلمية وكذلك التعاريف للمفردة وما صاحبها من أمثلة توضيحية.

قد ألف هؤلاء الباحثين معاجم مدرسية أو طلابية موجهة بشكل خاص إلى الطفل العربي، وهي مختصرة من المعاجم العامة، من أمثلتها منجد الطلاب، والمعجم المدرسي السوري، والوجيز، أما من ناحية الترتيب فلم يلاحظ أي تغيير يذكر، بحيث حافظ المؤلفون على الترتيب التقليدي، أي الألفبائي لأصول المفردات، وهناك من خالف الترتيب في تأليفه معاجم ألفبائية من غير مراعاته الحروف الأصلية من أمثلتها معاجم اللغات الأروبية كالمعجم العربي الذي نشرته مكتبة لاروس الفرنسية، ويرى حاج صالح في هذا الأمر جانبان [1]، أحدهما إيجابي، والآخر سلبي، أما الأول فإيجابيته تظهر في سهولة العثور على المفردة وخاصة بالنسبة للتلاميذ محدودي المعارف في قواعد الاشتقاق والتصريف، وعلى حسب رأيه هذه المعاجم إذا عمّمت شوّهت العربية، لأن منهج اكتساب

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص 117.

مفرداتها متوقف على معرفة الأصول والصيغ، وكيفية تصرّف المتعلم فيها، وهذا هو الجانب السلبي على حسب منظوره.

لديه اقتراح هو الحفاظ على هذه الخاصية مع إدخال الترتيب الألفبائي لبعض المفردات، بحسب ظاهرها دون مراعاة أصولها من تلك التي يصعب العثور عليها، وذلك بسبب الحذف أو الإبدال أو الإعلال أو القلب المكاني، ومثال ذلك "اتخذ" و"اتسع" و "ادعى"، وكل تصاريف الكلمة المعتلة "خذ" و"سل" و"ع" فتأتي في موضعها الاشتقاقي بحسب حروفها الأصلية، وموضع آخر بحسب حروفها الظاهرة، وذلك بالإحالة من الموضع الألفبائي إلى الموضع الاشتقاقي والعكس.

يؤيد حاج صالح المحدثين فيما يخص التعريف بحيث يرى أنهم اعتمدوا الدقة في وضع التعريف المناسب للمفردة ،خاصة مع وجودهم في عصر التكنولوجيا وتطور المصطلحات العلمية، ويعطي أمثلة على هؤلاء المؤلفين ومنهم أصحاب المعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي، الذي نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

يتحدث على نقطة مهمة، وهي أن المحدثين أعابوا على القدامى حصرهم تحديد أسماء الحيوانات والنباتات وأشياء أخرى، كقولهم " ضرب من النبات " و "ضرب من الملابس" [1]، ورغم رؤيته أنّ المحدثين أصابوا في هذا الانتقاد، إلا أنه لا ينقص من عمل القدامى شيئا، فلكل زمان ظروفه و رجاله، وفي عصرهم لم تكن الوسائل متطورة ومتوفرة.

يؤكد أن القدامى من اللغويين كانوا شديدي الحرص والعناية بذكر مثال أو أكثر لكل معنى من معاني المفردات، وكانت أمثلتهم وحججهم مأخوذة من الاستعمال الحقيقي للغة في زمانهم، وكان لهم استشهاد متنوّع من الشعر خاصة أن الشعر كان ديوان العرب عكس اليوم فإن المتعلم يحتاج إلى مثال يوضح المعنى بطريقة مقبولة، ويذكر من

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج2، ص 118.

اللغويين الخليل وأتباعه، وكذا لغوي الكوفة [1]، وما ساعدهم في ذلك وجود أدلة واستشهادات في زمانهم يؤكدون بها كلامهم.

يطرح عبد الرحمن حاج صالح سؤالا متمثلا في : هل المعيار الذي اعتمد عليه في بيان درجة شيوع الألفاظ بمعان معينة قديما، هو نفسه المعتمد عليه في زماننا هذا؟. إجابته هي ضرورة الاعتماد على الاستعمال الحقيقي الذي هو أصل الأصول في البحوث اللغوية، ويجب استثماره لترقية اللغة العربية، فهذا الشرط يؤكد عليه حاج صالح ، حتى يكون المعجم المؤلف ناجحا ومستوفيا حق المفردة ومعانيها.

2.6 قواعد المعطيات النصية كمرجع في تأليف المعاجم

التساؤل الذي يطرحه حاج صالح هو : هل المعجم المعاصر قادر على الرجوع إلى الإنتاج الهائل من المفردات، وهل له أن يختار عينة من هذه العينات حتى يجد معنى أو معاني متعددة للكلمة، وما دامت إمكانية الكم الهائل فيمكنه ذلك، خاصة إذا كانت العينة تخص ميدانا محدودا من العلوم أو الفنون، وحتى الوسائل التكنولوجية الحديثة تساعد بذلك، خاصة الحاسوب، وبهذا يمكن تدوين النصوص التي فيها الاستعمال الحقيقي للغة العربية الفصحى، وقد اقترح حاج صالح مشروعا سماه :" مشروع الذخيرة اللغوية العربية"، وهو بنك آلي من المعطيات النصية، سأتطرق إليه في بحثي هذا بشيء من التفصيل.

3.6 المعجم الخاص بالطفل العربي: بالرغم من المحاولات المتعددة في مجال تأليف المعاجم، لكن طريقة تأليفها لم ترق إلى المستوى المطلوب، حيث ينقصها الاعتماد على المقاييس العلمية المحددة لطريقة تأليفها، فهي في أغلبها اعتمدت على الطرق التقليدية القديمة[2] .

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص118.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2 ، ص120.

يرى أنّ هذه المعاجم في الغالب اعتمدت الذاتية، ولا تعتمد على جرد النصوص المحررة والفصيحة، واختار أصحابها كل ما يبدو معروفا وشائعا، ويضيفون إلى ما اختاروه بعض الكلمات ذات المفهوم المحدث [1]، أما المقاييس لم تحترم بالشيء المطلوب على حسب قوله.

في فترة السبعينات من القرن العشرين أنجز علماء المغرب العربي مشروعا سموه" الرصيد اللغوي"، وكان تحديد أصحابه فكرة الرصيد انطلاقا من قولهم " إن الرصيد من اللغة التي يجب أن يعلم للطفل هو مجموعة من المفردات والعبارات العربية الفصيحة أو ما كان على قياسها مما يحتاج إليها التلميذ في سن معينة من عمره، حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية، التي تجري في التخاطب اليومي من جهة، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية، التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة"[2]، وحددوا مبادئ لاستخراج هذا المعجم متمثلة فيما يلي :

-الانطلاق من الواقع المشاهد ، مع رصد هذا الواقع.

-عدم تجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل اكتسابه.

واعتمدوا في ذلك على ثلاثة أنواع من المعطيات هي: الكتب المدرسية، وعينة من كتابات التلاميذ، وما يتفوهون به في مخاطباتهم مع الصغار والكبار.

وبهذا فقد وضعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رصيدا مماثلا بنفس الطريقة كل البلدان العربية، أي أدخل هذا الرصيد كليا أو جزئيا في الكتب المدرسية في المغرب العربي، وقد شاع عند الصغار لفظ " المعامة" للمايو، و" اللّمجة" بضم اللام للأكل الخفيف الذي يأكله الطفل في المدرسة بعد الظهر، ولم يتم ذلك بعد في البلدان العربية الأخرى، ويتمنى حاج صالح أن يتم نشر هذا الرصيد بالتعريفات والصور[3].

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2 ، ص120

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2. ص121.

3-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص121.

4.6 .المعجم التاريخي للغة العربية

يشير حاج صالح إلى أن المستشرق الدكتور" فيشر" حاول أن يضع معجما يحدد فيه لالتطور الخاص بالمعنى لكل كلمة عبر العصور، مع إثبات أصلها إذا كانت دخيلة أو ما يقاربها من المواد أو المفردات السامية الأخرى، وكذا بيان تاريخ آخر استعمالها، وهذا العمل تميزت به اللغات الأوربية، خاصة بعد ازدهار عصر اللسانيات التاريخية في القرن التاسع عشر، وهي تدرس تطور اللغة عبر مراحل تاريخية مختلفة، وحاول فيشر أن يطبق هذا المنهج على اللغة العربية، ولكنه وجد صعوبة، وهذا راجع إلى لجوئه إلى العمل الفردي، فهذه الدراسة تحتاج العمل الجماعي، ومجموعة كبيرة من الباحثين واستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة، وقد يتحقق هذا بالرجوع إلى قاعد المعطيات، أي الذخيرة اللغوية العربية، لأن من أهداف هذا المشروع هو تمكين الباحثين من إنجاز المعجم التاريخي وغيره[1] .

قد نظمت ندوتين ، الأولى بالجزائر سنة 2001، والثانية بالخرطوم سنة 2002،وهذا من أجل تبادل المعلومات التقنية لحوسبة هذه القاعدة النصية ، وكيفية استثمار شبكة الانترنت ، والخروج بمخطط مفصل لإنجاز مشروع الذخيرة اللغوية في كل بلد عربي.

5.6. معاجم المعاني

كان هذا من ابتكار العلماء العرب، ولكن حاج صالح يرفض أن يطلق عليها اسم المعجم، وحجّتة في ذلك أن أغلب التأليف في هذا الميدان مادته اللغوية غير مرتبة الترتيب الألفبائي، ولكن هذا لا يمنع الباحث في الزمن الحاضر من أن يعيد ترتيبها على هذا النمط، وهذا ما اقترحه رفقة مجموعة من الباحثين، ويشير أن العلماء القدامى ألفوا هذا النوع من المعاجم، ومثال ذلك" الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام، "تهذيب

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج2، ص123.

الألفاظ" لابن السكيت، و" الألفاظ الكتابية" للهمذاني وغيرها [1]، وكل هذا يحتاج إلى فهرسة على الطريقة السابقة على حسب قوله.

6.6. معاجم العلوم والتكنولوجيا

هي عبارة عن معاجم مزدوجة اللغة والمصطلحات العلمية والتقنية، ولكن ما يلاحظ عليها هي الفوضى في وضع المصطلح العلمي، واختلافات في هذا الميدان، بالرغم من وجود المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب، وهذا المشكل موجود في وقتنا الحالي يضيف حاج صالح على أن تجنب هذه الفوضى يتطلب اتخاذ طريقين، الأولى: إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية العربية، والثانية : اتخاذ قرار من وزراء التعليم العالي والتربية العرب في كيفية تأليف المعاجم .

في ختام هذا العنصر يرى أن المنهجية في تأليف المعاجم لم ترق إلى المستوى المطلوب ، وكل ما ظهر فهو عالة على القديم ، ولهذا فهو يرى أنه علينا تنفيذ المشاريع التي تم الاتفاق عليها في مختلف الندوات والملتقيات، كمشروع الذخيرة اللغوية العربية ، وهذه المشاريع هي السبيل للقضاء على الصعوبات التي تواجه الباحث العربي.

المبحث الثاني : في قضايا الترجمة والمصطلح

1/الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلهما

لا يختلف رأي حاج صالح عن رأي الآخرين في نظرته إلى الترجمة، بأنها من الوسائل الأساسية للتطور اللغوي لأية لغة من لغات العالم، ويحث على وجودها في كل مؤسسة علمية، تعطى لها الأهمية الكبرى في جميع الميادين والبحوث، ولا بد على كل مشتغل بالبحث بممارستها على أحسن وجه خاصة في البلدان العربية.

فيما يخص المصطلحات فقد بادر العلماء في وضع ما يحتاجون إليه من ألفاظ لسد حاجياتهم، وأنشأت لهذا الغرض المجامع اللغوية العربية، انطلاقا من مجمع دمشق

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج2، ص123.

وصولا إلى المجمع الجزائري، ولكن رغم الكثرة الهائلة من المفاهيم إلا أننا نجد صعوبة في عصرنا الحاضر في فروقات المصطلحات سواء العلمية أو اللغوية، وخاصة عندما يحاول الباحث باجتهاد فردي أن يترجم كتابا في علم من العلوم إلى اللغة العربية، فنجد فيه اختلالات كبيرة تؤثر على الباحث، خاصة المبتدئ .

بعد هذا الذي حدث تفطن بعض المسئولين في الوطن العربي إلى ضرورة إيجاد حل لهذه المسألة، فاقترحت إنشاء مؤسسة للقيام بالترجمة العلمية على نطاق واسع، وتبنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذه الفكرة.

ويشير عبد الرحمن حاج صالح إلى ضرورة الاعتماد على مشروعين جزائريين لهما الأثر في حل هذه المشكلات وهما[1] :

الأول : مشروع تكوين متخصّصين في علم المصطلحات والترجمة المتخصصة.

على حسب نظرته أن هذا المشروع هدفه سد فراغ بالنسبة للوطن العربي، ويكون له الأثر الإيجابي إذا تمّ تنفيذه ليساهم في التطور الاقتصادي والثقافي، خاصة أننا نعاني من عدم وجود مترجمين متخصصين في نقل العلوم والتكنولوجيا.

وإذا توفر الكتاب العلمي فإن اللغة العربية تسترجع مكانتها الأصلية، وتنافس بذلك اللغات الأخرى، فلا نستطيع الاعتماد على اللغة العربية إذا لم نقم بحركة التعريب الشامل للتعليم، خاصة أن المراجع باللغة العربية قليلة في هذا الوقت، وغير متوفرة في الكثير من الميادين العلمية الدقيقة، فأغلبها مكتوب باللغة الفرنسية أو الانجليزية، فنحن دائما بحاجة إلى علوم غيرنا لنستفيد منها، لكن علينا أن نعتمد على الترجمة حتى نوفرها للباحثين والمفكرين، والواقع يبين أن أغلبية الباحثين لا يحسنون سوى لغة واحدة على الأكثر وقليل من يتعد ذلك.

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 372.

فلهذا يجب علينا تكوين أكبر عدد من الاختصاصيين في الترجمة حتى يكون هناك تنوّع علمي معرفي يحوي جميع ميادين الحياة الاقتصادية و الثقافية و السياسية.

يحثّنا حاج صالح بأن نأخذ العبرة من غيرنا مثلما يفعل الأوربيون، بوضع سوق مشتركة تستعمل وحدها أكثر من 2000 مترجما اختصاصيا، وأكثر من 500 كتاب يترجم شهريا إلى الفرنسية والروسية والألمانية والصينية وغيرها من اللغات [1]، فهم عرفوا أهمية الترجمة للمحافظة على لغاتهم،وتمكنهم من نقل علومهم إلى مختلف أقطار العالم، ودائما يركزون ويعطون الاهتمام للغتهم، عكسنا نحن الذين أهملنا لغتنا، ولم نتمكن من اللغات الأخرى، ولكن يوجد سبيل للوصول إلى ذلك، وهو الاعتماد على الترجمة، وتكوين اختصاصيين متمكّنين توفر لهم جميع الإمكانات والوسائل المادية والمعنوية، ونوكل إليهم خدمة اللغة العربية، وليس بعيدا عنهم تحقيق ذلك، خاصة أن هذا الوقت يحتاج إلى التطلّع إلى لغات العالم ومؤلفاتهم، وفي اختصاصات اللسانيات أو علم اللغة، فإننا دائما نجد صعوبة في فهم بعض المصطلحات العلمية والتقنية.

مهما يكن فإننا قادرون على تحقيق ذلك، ما علينا سوى الاعتماد على التكوين لأنه مفتاح القضاء على هذا المشكل الذي تطرحه المراجع العلمية باللغة العربية، ويكون هناك تجدد مستمر في اكتساب المعلومات، وتنوع الأفكار، وما دمنا في حقل اللسانيات يقودنا حاج صالح إلى معرفة الأهمية التي أولاها غيرنا من الأوربيين إلى علم المصطلحات[2]، Terminologie والذي هو دراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم والتقنيات، وذلك بتجميعها ورصدها وتحليلها، و قد كان الاعتناء بهذا النوع من الدراسة على إثر ازدهار اللسانيات، التي أصبحت رائدة العلوم الأخرى في وقتنا الحاضر.

اعتبروا علم المصطلح جزء من علم اللغة، وقد استقل هذا العلم لحاجة الحكومات والهيئات الرسمية من أجل تحقيق التوازن السياسي الثقافي، وقد ازدهر هذا العلم في

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1 ص 373.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص374.

النصف الثاني من القرن العشرين في البلدان الغربية، ومن الدواوين التي تكونت في أكثر البلدان من أجل توحيد المسميات، وأقدمها المؤسسة البريطانية للتنميط British standers institution، والتي تأسست سنة 1901م[1]، تحت اسم Engeneering standars comitee وبعدها الإيزو iso ، المؤسسة الدولية للتنميط ، والتي تأسست سنة 1924م، وغيّر اسمها في سنة 1946م، وتوجد في فرنسا الجمعية الفرنسية للتنميط Afnor إضافة إلى اهتمام اليونسكو بمشكل توحيد المصطلحات، مشروع أل Unisist، وهدفه إنجاز نظام عالمي للإعلام العلمي والتقني، ومهمته التنسيق لكل الإنجازات الاصطلاحية على مستوى العالم، إضافة إلى وجود هيئة عليا للغة الفرنسية المسماة :المجلس الدولي للغة الفرنسية[2].

وأعطينا هذه الأمثلة على سبيل التمثيل لا الحصر لأنه توجد عدة هيئات أخرى، تقوم بأعمال وإنجازات مختلفة من أجل تطوير منهجية تأليف المعاجم ووضع المصطلحات الخاصة بالعلوم النووية وغيرها.

2/شمولية البحث شرط لنجاعته[3]

يتحدث حاج صالح عن بقاء البحث في وضع المصطلحات بشكل فردي، حيث لا يزال محتكرا على جهود الأفراد، فهو دائما يدعو إلى العمل الجماعي، خاصة إذا كان هناك مجموعة من الباحثين لهم رغبة وإرادة في ضبط المعطيات وجردها وترتيبها، واتباع منهج دقيق ومهيّأ ، وتخصص لها مجموعة من الاختصاصيين في الترجمة، مثلما تعمل به دول أوروبا وأمريكا، فهو يؤكد أن الأعمال الفردية مهما بلغت فرصة نجاحها فإنها تبقى ناقصة، ولا تؤدي دور الجماعة، وهذا في الوطن العربي إذ يلحّ المسئولون على أن البحث العلمي في اللغة كسائر البحوث العلمية الأخرى، وهذا في الحقيقة تقصير في إعطاء البحوث اللغوية حقها من الدراسة في الوطن العربي.

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1.ص 376.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص375.

3-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص376.

في هذا الصدد يقترح بعض الحلول نجملها فيما يلي :

-جرد كامل وشامل لكل ما يجري استعماله في جميع المؤسسات، كالجامعات والمعاهد ومراكز البحث، وإجراء التحريات الميدانية الواسعة.

-إرسال فوج من الباحثين إلى كل بلد عربي، وتخصيص باحثين للقيام بمهمة المسح.

-جرد كل الكتب العلمية والتقنية الصادرة في السنوات الأخيرة .

-القيام باستبيانات واستنطاقات لكل الأخصائيين في مختلف العلوم والفنون.

-الاعتماد على الإعلام من صحف وتلفزة وإذاعة لتغطية كل هذه الاستعمالات.

-تجميع كل هذه المعطيات في مشروع رصيد لغوي، وتخزّن بواسطة الحواسيب مع حفظ كل ما وصل إلينا من أمهات الكتب في جميع ميادين المعرفة والفنون وغيرها.

فيما يخص توحيد المصطلحات العلمية العربية فالمنهجية المتبعة تتمثل فيما يلي :

-وضع إحصاء للمفاهيم الاصطلاحية وتشخيص كل منها.

-تصنيف كل هذه المفاهيم في مجالات مختلفة ذات مراتب.

-تخصيص كل واحد منها بلفظ ، وبهذا يتكون الجذاذيات[1].

-جمع الجذاذيات والتنسيق بينها.

أما فيما يخص منهجية الوضع والاستعمال، فهو يؤكد على ضرورة وضع المصطلحات، وأن يضعها متخصّصو اللّغة، لأنهم يعرفون حاجاتهم من المصطلحات، ويكون وضعها عفويا، وهذا ما تقوم به البلدان المتطورة، ولكن مشكل البلدان النامية يكمن في التأخر التكنولوجي، وبالرغم من الجهود التي تقوم بها المجامع اللغوية العربية، فإنها لم تستطع مواكبة التطور اللغوي التكنولوجي الغربي، وما يزيد من التفرقة هو أن كل بلد أصبح يستعمل مصطلحات خاصة به، ما يجري في مجال اللسانيات دليل على هذا الاختلال الحاصل في البلدان العربية، وبقيت هذه الندوات والملتقيات حبر على ورق.

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص 376.

-البحث اللغوي واختيار الألفاظ : يشير حاج صالح أنّ الواضعين للمصطلحات في هذا الزمن، لا يبحثون في الألفاظ في أمهات الكتب، وكذا النصوص العلمية التي وصلتنا، فهم يبحثون في القواميس وأغلبيتها لا تعتمد على منهجية مضبوطة ودقيقة، وهذا العمل يعد اعتباطي لعدم اعتماده الاستقراء الواسع لجميع معطيات اللغة، وجميع ما ورد في النصوص، ونجد في بعض الأحيان ألفاظا غريبة لا يعرف مصدرها مثل لفظة "الإرزير"[1]، الذي اقترحه بعض المعجميين للدلالة على الهاتف.

إذن ما يمكن استخلاصه من هذا العنصر أن توحيد المصطلحات في الدول العربية،واجهته عوائق بالرغم من عقد عدة ندوات وملتقيات، وبقيت مجرد اقتراحات، وكل المشاريع لم تطبق على أرض الواقع.

3/مشروع الذخيرة اللغوية

كان هذا هو المشروع الثاني الذي اقترحه عبد الرحمان حاج صالح ، وعرضه على مؤتمر التعريب الذي انعقد بعمان سنة 1986م، وعمل كثيرا على إقناع زملائه الباحثين بضرورة محاولة تبني هذا المشروع، وأهمية الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي للغة العربية، واستثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية ، وإشراك أكبر عدد من المؤسسات العلمية لإنجاز المشروع، وبعد هذا عرض هذا المشروع على المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1988م[2] ، فكانت الموافقة على تبنيه .

4/أهداف المشروع :

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص386.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص395

الهدف الرئيسي الذي يهدف إليه مشروع الذخيرة اللغوية العربية، هو تمكين الباحث العربي أياّ كان وأينما كان من العثور على معلومة مستعملة في اللغة العربية، وبطريقة آلية وفي أسرع وقت، وهذا من خلال إنجاز بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل ويتضمن هذا البنك أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها، وكذا الإنتاج الفكري العربي المعاصر، بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصحى في مختلف الميادين.

والذخيرة مصدر لمختلف المعاجم والدراسات وتستخرج منه عدد من المعاجم منها :

-المعجم الآلي الجامع لألفاظ اللغة العربية المستعملة،أي جميع المفردات العربية التي وردت في النصوص المخزّنة قديما وحديثا.

-المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل، ويتضمن المصطلحات التي دخلت في الاستعمال، ولو في بلد واحد أو جهة معيّنة، وهذه المعاجم تكون دائما على علاقة بالحواسيب، مثل الأقراص البصرية وهي قابلة للإضافة لأي معلومة أو كتاب يعثر عليه في التراث، وهي قابلة كذلك للتعديل في أي وقت[1] .

-المعجم التاريخي للغة العربية .

-معجم الألفاظ الحضارية القديمة والحديثة .

-معجم الأعلام الجغرافية .

-معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة .

-معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة والأضداد.

5/مزايا الذخيرة وفوائدها : للذخيرة اللغوية العربية مجموعة متنوعة من المزايا والتي تقدّم لنا خدمة جليلة وتساعدنا في إعداد مختلف البحوث والدراسات ومنها :

-الاستعمال الحقيقي للغة العربية .

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1،ص 398.

-شموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية .

-تمثيل هذا الاستعمال بوجود كل النصوص ذات الأهمية .

-اعتمادها على أجهزة إلكترونية في أحدث صورها وهي الحواسيب .

-إمكانية طرح الآلاف من الأسئلة على الذخيرة عن بعد في نفس الوقت عبر العالم.

6/ وظائفها : هذه الذخيرة لها دور كبير في البحوث والدراسات بمختلف أنواعها في الوطن العربي، وما دامت تعتمد على وسائل تكنولوجية فهي تحقق الهدف المنشود، وهو الوصول إلى المعلومة في أسرع وقت وبطريقة سهلة ومن وظائفها ما يلي[1] :

-تحصيل معلومة تخص الكلمة العربية، عادية كانت أم مصطلحية، وكل ما يمكن للباحث طرحه من أجل إتمام بحثه.

-تحصيل معلومات تخص الجذور وصيغ الكلم، من مواد أصلية وصيغ مختلفة .

-تحصيل معلومات تخص أجناس الكلم، من أسماء الأعلام، والمصادر والأفعال وغير ذلك .

-تحصيل معلومات تخص حروف المعاني .

-تحصيل معلومات تخص المعرب الذي ورد في الاستعمال .

-تحصيل معلومات تخص العروض والضرورات الشعرية، والزحافات والقوافي وغيرها.

-تحصيل معلومات تخص المفهوم الحضاري أو العلمي .

7/ كيفية إنجاز الذخيرة : تمثلت المراحل فيما يلي[2] :

-توزيع المهام على أكبر عدد من المؤسسات مع التنسيق والمتابعة، حيث انعقدت الندوة التأسيسية سنة 2001، وكان هناك إنشاء لجنة دولية دائمة للإشراف على إنجاز المشروع

-توزيع العمل وتنظيمه وتنسيقه، وذلك بالقيام بالأعمال التالية :

-إنشاء فريق من الممارسين .

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص 400.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص401.

-اقتناء مجموعة أجهزة .

-توزيع الحصص .

-تنظيم العمل وتخطيطه .

-برمجة العمل وتمثل في : التراث أي حصر ما أدخل في الانترنت .

-برمجة التراث وتوزيعه على المشاركين .

-التكفل بالإنتاج المعاصر العلمي والأدبي والفني والتقني .

-تدرج العمل والمتابعة .

المبحث الثالث : في قضايا الصوتيات العربية والفونولوجية

1/الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة

في هذا العنصر يبدأ حاج صالح كلامه مستشهدا بقول الرماني في شرح كتاب سيبويه، حيث يقول" لا يتكلم بحرف واحد حتى يوصل بغيره، فالوصل هو الأصل في الكلام"[1].

يبين لنا بأن ما تضمّنه هذا القول يخالف ما جاء به اليونانيون فيما يخص تقسيمهم لأصوات اللغة إلى مصوتات وصوامت ، فهم يلاحظون بأن بعض الأصوات لا يمكن النطق بها في الكلام العادي دون مرافقتها لصوت من جنس آخر، ويسمونه Aphona أي غير مصوت ، أو Symphona أي مرافق لغيره.

فهذه النظرة اليونانية استمرت لوقت طويل وتوارثها الأجيال وصولا إلى زماننا هذا ولكن النحاة اللغويون العرب القدامى كانت لهم نظرة أخرى[2]، ممكن أن يلتقيان في هذا التصوّر لأنه راجع إلى الحس أو المعرفة المبنية على المشاهدة والتجربة، ويفترقان في عدة جوانب أخرى ، على حسب الاجتهادات التي قام بها العرب القدامى.

1-شرح كتاب سيبويه، الرماني ، ص 23/5.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص175.

يشير حاج صالح إلى أن العلماء العرب اطلعوا على هذه المفاهيم الصوتية اليونانية بعد ترجمتها إلى العربية، واستساغها الفلاسفة العرب وعلماء الموسيقى، فوضّحوها وأضافوا إليها أشياء جديدة، يقول الفارابي :" كل حرف غير مصوّت أتبع بمصوّت قصير قرن به، فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أن يسمون الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوّت قرن بمصوّت طويل نسميه المقطع الطويل[1].

وقال ابن سينا :" والحرف الصامت إذا صار بحيث يمكن أن ينطق به على الاتصال الطبيعي، سمي مقطعا، وهو الحرف الصامت الذي شحن الزمان الذي بينه وبين صامت آخر، يليه بنغمة مسموعة"[2].

يتعجّب من قول ابن سينا، لأنه يعتمد على مفهوم الحرف، وهو مفهوم عربي ليحدد مفهوم المقطع اليوناني، وكل منهما يحاول أن يأتي بالمقابل العربي الحركة بمعنى المصوت القصير، والسبب بمعنى المقطع الممدود، ولكن يعيب على الفارابي قوله بأن الحرف المتحرك هو المقطع القصير، بحيث أن الحرف المتحرك لا يمكن في النظرة العربية أن يوقف عليه مع بقاء الحركة، وهذا عكس النظرة اليونانية، ولكن هذا لا يعني أن الفارابي وابن سينا لا يدركان حقيقة هذا الفارق، لأنهما تفطّنا إلى هذا في مقابلتهما للوحدات النغمية، والوحدات اللفظية ، وكانت هذه نفس نظرة العلماء الآخرين[3].

2/الحرف كأصغر عنصر من عناصر الكلام : يستشهد حاج صالح بقولين، الأول للرماني في قوله :" أقل ما يمكن أن ينطق به من الحروف الحرف الواحد"[4].

1- كتاب الموسيقى الكبير، الفارابي ، ص، 1075.

2-جوامع علم الموسيقى ، ابن سينا ، ص، 123.

3- دراسات وبحوث في اللسانيات العربية ، ج2 ، ص176.

4-شرح كتاب سيبويه ، 141/5.

الثاني لسيبويه في قوله :" أقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد" [1]، ويستشهد كذلك بقول ابن جني :" يجوز أن تكون سميت حروفا، لأنها جهات الكلم ونواح كحروف الشيء وجهاته المحدقة به"[2].

من هذه الأقوال نستنتج بأنّ النحاة العرب يتفقون على أن الحرف هو أصغر وحدة في الكلام، ويقول حاج صالح بأن الكلمة هي مكون آخر الكلام ، ويمكن أن تتكون من حرف واحد على الأقل ، مثل المدد في " خرجا" .

ويبيّن لنا شيئا آخرا، وهو أن استعمال لفظة حرف للدلالة على الكلمة، لأنها مكوّن للكلام، أي عنصر من عناصره ، وأما إطلاقها على الأداة أي حرف المعنى، فهو اعتبار هذه الأداة كلمة، أي مكونا من الاسم والفعل للكلام، وقد استعملت كلمة حرف لترجمة الأسطقس، وهو العنصر في اليونانية[3].

3/التقسيم إلى حروف صحاح وحروف اللين : في هذا التقسيم يتفق النحو العربي وما جاء به اليونانيون، ويختلفون في أمور أخرى، فالعرب قسّموا الأصوات اللغوية إلى حروف صحاح وحروف لين، ثم قسّموا هذه الأخيرة إلى حروف توام وهي حروف المد وحروف ناقصة وهي الحركات، وهم يخالفون التحليل اليوناني، ويمكن تلخيص هذه الفروقات فيما يلي :

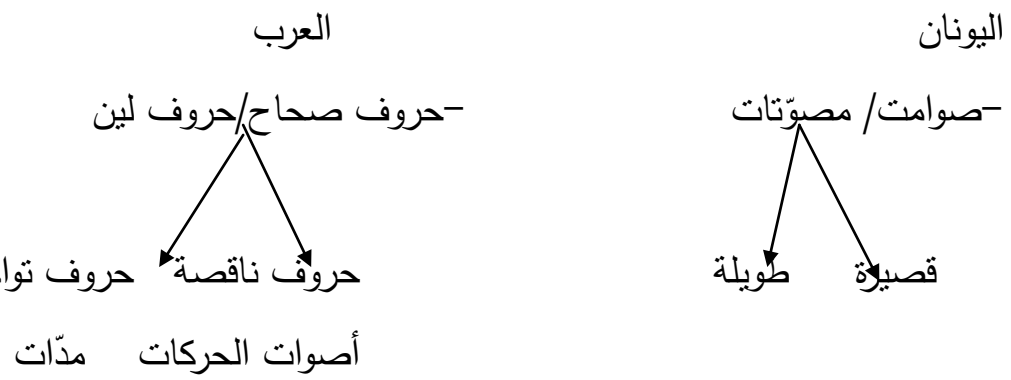

1-الكتاب ، سيبويه ، 304/2.

2-سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، 16/1.

3- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج2، ص177.

ويطرح عبد الرحمن حاج صالح سؤالا مهمّا ذو شقين هو : لماذا فرّق العرب بين الحركة وهي صوت عندهم ومدّتها، فاعتبروا هذه المدّة حرفا قائما بذاته، وحرفا تاما دون الحركة التي هي ابتداؤها؟ ، ولماذا لم يجعلوها حرفا واحدا ، وهو المصوّت الطويل عند اليونان ، والصوتيين الغربيين؟.

جابته كانت اعتقاده الرجوع إلى مفهومي الحركة وحرف المد، وهذا الشيء الذي لم يستطع المستشرقون وغيرهم إثباته إلى غاية يومنا هذا، كما أن بعض المحدثين لا يقيمون مقابلة بين الحرف الجامد وحرف اللين ، بل بين الحركة والحرف، فيتوهمون أن الحرف عند العرب الصامت فقط، وهذا خطأ ، حيث يقول الأب فلايش:" الحركة هو أبعد مفهوم إلى تصوّرنا الحديث"[1].

4/الحركة هي في الحقيقة الحركة العضوية التي تمكّن من إخراج الحرف والانتقال منه إلى حرف آخر : حيث يقول الرماني : " الحروف تتقوّم بالحركة على ما يمكن النطق به ولا تتقوّم بالحرف من الياء ونحوها، ويتوصل بالحركة إلى النطق بالحرف، ولا يتوصل بالحرف إلى النطق بالحرف[2] .

من هذا القول يتبين لنا أن للحركة مزايا كثيرة ، منها تمكين الناطق من إحداث الحرف أولا، وتمكينه من الانتقال من مخرج حرف إلى مخرج حرف آخر، فالنظرية العربية بنيت على هذه الرؤية الحركية، ونتعرف على سبب تسمية الحركة بالحركة، وكذا الكثير من الظواهر الصوتية، وكلها فسرها لنا النحاة العرب القدامى، من أمثال الخليل وسيبويه وغيرهم .

ويضيف لنا من خلال ما جاء به الرماني، أن الخروج من حرف إلى حرف آخر، أو الانفصال من حيّز إلى آخر، هي الميزة الحقيقية التي تميز الحرف المتحرك من الساكن،

1-مجلة zdmg 1958 ، ص 104.

2- شرح كتاب سيبويه ، ص 1/14-56.

فالحركة في الحرف المتحرك أخص من الحركة العضوية الهوائية لأنها حركة إطلاق لا حبس للعضو والهواء.

فالرفع للحرف والتزجية للصوت، لا يكونان إلا مع هذه الحركة، التي تمكّن من الخروج إلى حرف آخر، ويحدّد لنا حاج صالح قواعد التلفّظ في العربية، والكثير من اللغات ونجملها فيما يلي[1] :

-لا يمكن أن ينطق بحرف ساكن وحده، وبالتالي لا يمكن الابتداء بالساكن، يقول ابن يعيش:" لأنه ليس من لغتهم الابتداء بالساكن" [2]، ويجوز الابتداء بالساكن في غير لغة العرب.

-لا يمكن النطق بحرف متحرك وحده، وهذا يقتضي امتناع الوقف على المتحرك، ولا أن يكون متلو بحرف متحرك أو ساكن، وليس الأمر كذلك، بل إنما كان لتعذر النطق بالساكن، وليس ذلك مختصا بلغة دون لغة.

-لا يلتقي ساكنان .

-الحركة كحرف، أي كمصوّت لا استقلال لها، فلا ينطق بها إلا في الابتداء، ولا يوقف عليها خلافا لما يعتبر جوهر النظرية اليونانية .

ممّا سبق يريد حاج صالح مدى معرفة أي النظرتين أقرب إلى الحقيقة ، أي فيما يخص الحركة والسكون، أو ما يسمونه بحرف المد، لأن القدامى يعدونه حرفا قائما بذاته مع عدم وجود ابتداء له، إذ هو جزء من مصوّت طويل ، فالإجابة تشمل أمرين :

الأول : هو أن التمييز بين الحركة المطلقة للهواء والعضو التي يمكن الانتقال بها إلى مخرج آخر من جهة، وبين المصوّت الذي يرافقها من جهة أخرى، وهو مصوّت حنجري أو نفس يحدث معها ،وهو ذلك الهواء المطلق الصائت أو غير الصائت[3].

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص186.

2-شرح المفصل ، ابن يعيش، 136/9.

3-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص 187.

فامتداد هذا الصوت أكثر ممّا يلزمه هذا الانتقال يصيّره حرفا على حدة غير الحركة التي تنشأ عن امتداد صوتها، حيث يقول سيبويه:" فإذا وقفت عندها أي يعني حروف المد، لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها، فيهوي الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة"[1].

الثاني : هو أن لهذا الامتداد طولا وبعدا، إذ يمكن أن يبدل من هذه الحروف وإليها بشرط واحد أن تكون من مخرج اللين من الحروف، أي الواو والياء غير المديتين، من مخرج منشأ الصوت الحنجري أي الهمزة.

يوصلنا حاج صالح إلى نتيجة هي أن الخليل استنبط أوزان العروض من مفهومي الحركة والسكون، وأن علماء الموسيقى قد اطلعوا على ما كتبه الخليل في الإيقاع والنغم.

2/أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع[2]

يتحدث حاج صالح عن المقاييس التي وضعت للتمييز بين الصحيح وغيره من القراءات، والنظر في أهم المفاهيم التي بنيت عليها الأصول، وقد اعتمد على الكتب القديمة في تفسيره هذه المفاهيم، ويختار هذه الفترة لأنه يرى أن كل ما جاء بعد ابن مجاهد من المؤلفين للكتب التي تطرقت إلى القراءات، قد اتبعوا النهج، سواء جزئيا أوكليا ويريد معرفة الجديد الذي امتاز به المتقدمون في فهمهم لهذه الأصول، وكيف تم استعمالهم لها.

ذكر ابن الأنباري في كتابه الإيضاح " فإذا صار قارئها إلى السكت عندها على ثبوت الهاءات اجتمعت له المعاني الثلاثة من أن يكون مصيبا في العربية، وموافقا للخط، وغير خارج من قراءة القراء"[3].

1-الكتاب ، سيبويه ، ص 285/2.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص 202.

3-يراجع: الإيضاح ، ابن الأنباري ، ص 311.

نجد هذه المعاني أو الأصول الثلاثة مذكورة بعبارات مختلفة في أقدم ما وصل إلينا في علوم العربية، وهو كتاب سيبويه، الذي عاش في زمان الخليل، وعيسى بن عمر، والكسائي، وقبل يعقوب وخلف، جاء في الكتاب " إلاّ أن القراءة لا تخالف لأن القراءة سنة"[1].

-قراءة القرآن وأهميته القصوى مع الأصل الثاني الموافقة للمصحف .

-مصادر القراءة عند أبي عبيد القاسم بن سلام : يشير حاج صالح في هذا النقطة بأن أي أثر مهما كان محتواه إلا وله مصدر يجب التأكد من صحته علميا، وذلك بإسناده في أول الأمر إلى من رواه مثال ذلك الحديث النبوي الشريف ، والقراءات القرآنية.

وأي عمل يخضع إلى أصول منهجية علمية، وخاصة القراءة التي لها خصوصية لا يوجد مثلها في الحديث، كالأثر في القراءة يراعى فيه الجانب اللفظي، حيث ينقل هذا اللفظ كما سمع، وهذا ما جعل العلماء يتشدّدون في أقدم العصور في رواية القراءة ويضيف حاج صالح بأنهم لم يكتفوا بالرواية البحتة، بل التزموا التلاوة والمشافهة ، سواء كانت بالعرض أو بالسماع للفظ، الذي ينطق به القارئ فقط.

ينقل لنا نصا لأبي عبيد القاسم بن سلام في كتاب القراءات في فصل سمّاه " هذه تسمية أهل القرآن من السلف على منازلهم، فممّا نبدأ بذكره في كتابنا هذا سيّدَ المرسلين وإمام المتقين محمّدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أنزل عليه القرآن، ثم المهاجرين والأنصار، وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ عنه منهم في القراءة شيء، وإن كان ذلك حرفا واحدا فما فوقه"[2] .

يذكر لنا أبو عبيد أسماء المهاجرين والأنصار الذين حفظ عنهم في القراءة ولو حرفا واحدا، لكنّ حاج صالح ينبّهنا إلى ضرورة معرفة نقطة هامة ألا وهي التمييز بين

1-الكتاب ، سيبويه ، ص 74/1

2-جمال القراءة ، السخاوي ، 424-432.

الصحابة الذين أثر عنهم الحرف أو الحرفان أو أكثر، وبين الذين قرؤوا على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كله أو جزءا منه.

من الصحابة الذين ذكرهم أبو عبيد، وهم من المهاجرين هم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي كرم الله وجهه، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعمرو بن العاص، وأبو هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن السائب قارئ مكة.

من الأنصار: أُبَيٌّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو مجمع بن جارية، وأنس بن مالك، ثم ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، اللاتي رويت عنهن حروف من القرآن، وهن : عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وأضاف الهذلي أم حبيبة[1].

يضيف إليهم أبو عبيد طبقة التابعين، وقد جمع بين المقرئين وغيرهم، كل على حسب روايته لحروف القرآن.

يستخلص لنا حاج صالح قائمة من التابعين نكتفي بذكر بعضهم وهم: سعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعطاء بن يسار، وزيد بن أسلم، ومسلم بن جندب.....

ومن مكة : عبيد الله بن عمير، وعطاء بن ابن رباح، وعكرمة مولى ابن عباس ....

ومن الكوفة : أصحاب عبد الله بن مسعود، وأبو عبد الرحمان السلمي، وزر بن حبيش.....

ومن البصرة: أبو العالية الرياحي، ونصر بن عاصم، ويحي بن يعمر، والحسن البصري.....

ومن الشام :المغير بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان.

1-الكامل ، المبرد، ص139.

1.2. مقياس من تقوم بهم الحجة

يقول أبو عبيد" ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا، ولا قدمتهم غير أنهم تجردوا للقراءة، واشتدت بها عنايتهم، ولها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم.....وهم خمسة عشر رجلا، من هذه الأمصار المسماة، في كل مصر منهم ثلاثة رجال"[1].

ويذكر أسماء من المدينة، ومن البصرة، ومن الشام، فأكثر هؤلاء هم قراء من الصحابة، ومن التابعين، فقراءة القراء هي قراءة هؤلاء الذين ذكرهم مؤلفو كتب القراءات في نهاية القرن الثاني، ومن أوائلهم أبو عبيد القاسم بن سلام، لأنهم قريبو العهد بأئمة الأمصار، وقد تتلمذ عليهم بعضهم .

وقد أجمع العلماء منذ القرن الثاني على أن القراءة إذا لم يقرأ بها إمام من أئمة الأمصار فلا تصح كقراءة ، يقول الزجاج في كتابه معاني القرآن " ولا تقرأن بها إلا أن تثبت رواية صحيحة عن إمام في القراءة، وقد روي أن إنسانا قرأ بها من المتقدمين، ولكنه ليس ممن أخذت منه القراءة ولا له حرف يقرأ به"[2].

ويقول أيضا :" كل ما جاز في العربية ، ولم يقرأ به قارئ فلا تقرأن به"[3].

إذن ما يمكن استنتاجه من الأدلة التي قدمها حاج صالح في القراءات، هو أن قراءة الأمصار معتمدة في مقاييس القراء.

مميزات أئمة الأمصار أن نقلهم هو نقل بطريق العرض والسماع، يوضح لنا حاج صالح بأن أبو عبيد لم يذكر كل الأئمة المعتمدين في القراءات، ومثال ذلك الحسن البصري، الذي عدّ من أئمة الأمصار بالرغم من أن أبو عبيد لم يذكره في قائمة مقدمته

1-النشر في القراءات العشر، ص1/6-7 وما بعدها .

2-معاني القرآن ، الزجاج ، ص97/5.

3-معاني القرآن ، ص 288/3.

قال النحاس :" قراءة أهل الحرمين، وأهل البصرة إلا الحسن ، فإنه قرأ هو والكوفيون ﴿نَزَلَ به الرُّوحُ الأَمينُ﴾[2]. [1]

يضيف حاج صالح على أن الذي نقل من القراءات إنما نقل بقناتين اثنتين :

1 قناة النقل بالعرض والسماع، بالاعتماد على من قام بذلك من الأئمة، بمعنى أنه أخذ بنفسه سماعا وعرضا من الصحابة، مثل أبي جعفر، ابن عامر، أو من التابعين الذين ذكروهم، وأخذ هؤلاء من الصحابة، والصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2 قناة النقل بالرواية المحضة، وهو ما يسميه الداني ب" القراءات المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل الأحاديث التي لا يجوز إثبات قرآن بها"[3].

إذن عند هؤلاء العلماء لا يمكن الاعتداد بالعدد الكبير من الروايات لنفس القراءة، إذا كانت رواية محضة فقط، أي إذا لم يقرأ بها الأئمة، ولم تنقل بالإقراء .

يخلص إلى أن كل ما روي عن الصحابة وغيرهم برواية مجردة، كمثل ما سمع من الصحابي وهو يصلي، أو يخطب فلن يعتبر عند العلماء المتقدمين مصدرا للقراءة الصحيحة إلاّ إذا وافقت إحدى القراءات الواردة عن طريق الإقراء أي السماع والعرض.

لجأ العلماء كذلك إلى مقياس قراءة العامة أو قراءة الجماعة ، وهو أهم مقياس لجأ إليه العلماء المتقدمون لتصحيح القراءة، بعد مقياس نسبة القراءة إلى أئمة الأمصار فالعلماء القدامى يؤكدون على قراءة العامة أي إجماع القراء، وهي بالضرورة القراءة الفاشية، يقول الأخفش سعيد بن مسعدة : " هي قراءة العامة، وبها تقرأ لأن الكتاب عليها" [4]، ويقول أيضا : " الرفع قراءة العامة وبه تقرأ ".

1- إعراب القرآن ، النحاس ، ص 191/3

2-الشعراء، الآية 193.

3-جامع البيان ، الطبري ، ص9.

4-معاني القرآن ،الأخفش ، ص71.

يضيف حاج صالح بأنه في أقدم الأزمنة، أي في زمان أئمة الأمصار أنفسهم يعتبر أولئك الأئمة والعلماء أن القراءة التي لا تخالف هي قراءة أكثر القراء، فقراءة عيسى بن عمر منفردة بهذا الاعتبار، وإن كانت العربية تجيز ما قرأ به، وهو أفشى لغات العرب[1].

إلا أن الواجب هو اتباع القراءة الفاشية عند الأئمة، لا توافق أفشى اللغات، وهذا نجده عند سيبويه ومن تبعه.

ومثال آخر هو الفرّاء الذي لا تخلو صفحة من كتابه " معاني القرآن " إلا ونجد لفظة "العامة"، وما يرادفها حيث يقول: " وقراءة العامة بالياء، وقد قرأ الحسن فيما ذكر لي..."[2]، وهذا عندما كان يصوّب الكثير مما قرأ به قارئ واحد،أو اثنان، ما دامت العربية تجيز ذلك إلا أنه يختار دائما ما اجتمع عليه القرّاء.

إذن ففشو القراءة عند أئمة الأمصار أهم مقياس عند المتقدمين من مؤلفي كتب القراءات وخاصة النحاة، وهذا يسكت عنه الكثير من المتأخرين أمثال الداني[3].

يعطينا خلاصة ما سبق في نظرة مؤلفي كتب القراءات أو علوم القرآن قبل القرن الرابع متمثلة فيما يلي :

1/القراءة هي نقل محض ، فلا يقرأ بشيء إلا إذا قرأ به إمام من أئمة الأمصار.

2/هذا النقل حصل بطريقتين، طريق الرواية المحضة، مثل الأحاديث، وطريق السماع والعرض، فالأول يحتاج إلى سند صحيح، ويصح إذا وافق المصحف أو العربية والعكس لا يصح.

3/القراءة المجتمع عليها هي أصل يرجع إليه، أي حجة في ذاتها، فلا تحتاج إلى أية وسيلة عقلية أو نقلية لتصحيحها.

4/المختلف فيه إما أن يكون الاختلاف فيه بين جماعتين أو ثلاثا نادرا .

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ص 213.

2-معاني القرآن ، الفراء، ص36/2.

3-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ص213.

5/المختلف فيه الكثير المختلفين فيه محك صحته هو موافقة المصحف والعربية ليس إلا وخاصة القراءة التي ينفرد بها قارئ واحد، ولا يراعي المتقدمون في ذلك الإمام في حد ذاته أبدا، ولذلك رفضت قراءات من السبعة ومن غيرهم .

6/تشدد المتقدمون في نقد قراءة المتفرد بها إذا ابتعدت عن العربية، ويسمونها بالشاذة، أي المخالفة للمصحف لخروجها عن الإجماع.

7/المبالغة في هذا التشدد إلى التعسّف وخاصة المازني والمبرد، وفي بعض الأحيان أبو عبيد، وأبو حاتم.

2.2. تحوّل نظرة المتقدمين مع المقارنة بين المتقدمين والمتأخرين

يرى حاج صالح أن هذه النظرة والسلوك تغير منحاه دفعة واحدة ، خاصة بعد اختيار ابن مجاهد سبعة قرّاء ، والفصل بينهم وبين غيرهم، وتحديد هذا عند ابن مجاهد فيما يخص كيفية التناول للقراءات ولأصحابها، والكتب التي ظهرت في القرن الرابع مازالت تستعمل المصطلحات التي شاعت عند المتقدمين، ولكن حاج صالح يطرح سؤالا هو: " لماذا اكتفى ابن مجاهد بسبعة قرّاء:" .

الإجابة في نظره ترجع إلى كتاب ابن مجاهد " كتاب السبعة" حيث يقول " القراءة التي عليها الناس بالمدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيا، وقام بها في كل مصر من الأمصار، رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته ، وسلكوا فيها طريقه وتمسّكوا بمذهبه"[1].

فهذا السبب اقتنع به حاج صالح وقبله، وقد ردّ على اكتفاء ابن مجاهد بالسبعة من جاء بعده، ولا سيما في القرن الخامس، ومنهم القراب الهروي، وهو مقرئ ومحدث وفقيه توفي سنة 414هـ[2]، حيث قال " التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر

1- يراجع :السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، ص49.

2-يراجع: دراسات وبحوث في اللسانيات العربية ، ج2، ص223

ولا سنة، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم أنه لا يجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقم به أحد"[1].

يضيف لنا حاج صالح قول المهدوي، وهو أحد معاصري مكي بن أبي طالب حيث يقول : " أما اقتصار أهل الأمصار على نافع أو غيره من السبعة، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصارا ، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم، حتى إذا سمع ما يخالفها خطأ أو كفر، وربما كانت أظهر وأشهر...القراءة المستعملة التي لا يجوز ردّها ما اجتمع فيها الثلاثة الشروط....سواء كانت من الأئمة السبعة ....أوغيرهم [2]، مع العلم أن المهدوي هو ممن قالوا بضرورة الاعتماد على الأصول الثلاثة [3].

3.2. مميزات عمل ابن مجاهد

في هذه النقطة يقودنا حاج صالح إلى أن إقبال الناس الكبير على كتاب ابن مجاهد إذ وجدوا فيه ضالتهم، في أول الأمر قدّم لهم في حجم صغير كل القراءات الفاشية في الأمصار، وقد استعمل ابن مجاهد عبارة " عامّتهم وخاصتهم"، ويشير مكي بن أبي طالب إلى أن الناس أرادوا في العصر الرابع أن يقتصروا على القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتضبط القراءة به[4].

أما المتخصص فكان يود أن يرضى كمعلم من يأخذ عنه ، وكعالم بحاثة أن لا يرتبط بالسبعة، وقد نجح ابن مجاهد في هذا، وله فضل كبير جداّ، إذ كانت القراءات لا يقبل عليها إلا المتخصّص[5]، فالنظرة القديمة إلى القراءات يعتمد فيها أصحابها على النظر في كل ما قرئ به أو روي من حروف حرفا حرفا، بحسب ترتيب الآيات والسور.

1- دراسات وبحوث في اللسانيات العربية ، ج2، ص224..

2-الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ص81.

3-النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص1/36-37.

4-الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ، ص 47.

5-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص 224.

فتقوم صحة القراءة انطلاقا من مراعاة الأصول السابقة الذكر، فتصحّح بعض القراءات وتستنكر بعضها، مع ذكر أسباب ذلك، فالنوع الثاني من كتب القراءات كانت كبيرة الحجم، لأنها شملت مسحا حقيقيا لكل ما روي وقرئ بغض النظر عن القارئ.

أما مع ابن مجاهد فالنظرة الجديدة تعتمد على النظر في مجموعة كاملة ومحدودة من القراءات، تنسب إلى أئمة معينين هم السبعة، لا المسح الكامل لجميع ما روي وقرئ واعتمد ابن مجاهد في اختيار هذه المجموعات على ما كان فاشيا في زمانه وزمان أبي عبيد، واتفقا معا في التقسيم.

كما أن اختيار ما كان في الأمصار أدى إلى الاهتمام بالأئمة الذين أقبل الناس على قراءاتهم ، واعتبار هذه القراءات بأكملها مرجعا دون غيرها.

ويقول أبو شامة في اختيار ابن مجاهد :" فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ عن السبعة وغيرهم، منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءاتهم، تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم"[1].

يخلص حاج صالح إلى أن فشو اللغة وقياس العربية لا تثبت بهما القراءة على حسب قول أبي عمرو الداني، وهذا يخص القراءة المجتمع عليها بمعناه القديم عند المتقدمين أي قبل ابن مجاهد، أي قراءة أئمة الأمصار أو جماعة كبيرة منهم، فالفصيح يكفي عند الأقدمين فتثبت به القراءة التي قرأ بها واحد من هؤلاء الأئمة، أو قلة منهم لا تتقل عنه نقل الحديث، بل ما نقله أصحابه عنه بالإقراء، وتثبت هذه القراءة الخارجة عن المجتمع عليه لموافقتها للاستعمال الفصيح استئناسا فقط، وإذا كان العكس فالاستعمال الفصيح يبطل كل قياس مخالف له.

المبحث الرابع : النظرية الخليلية الحديثة ودورها في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية

1-المرشد الوجيز ، ابن شامة ، ص174.

يرى عبد الرحمن حاج صالح أن البحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية تتطلّب الاعتماد على نظرية لغوية تستنبط من اللغة العربية، لا من اللغات الأخرى، وخاصة اللغات الأوربية، ويرجع ذلك إلى أن العلاج الآلي للغات جزء كبير منه ينحصر في الصياغة المنطقية الرياضية، ويشير أن الذي يصاغ في الواقع ليس هو اللغة في ذاتها بل النظرية اللغوية المستنبطة من النظر فيها.

قد لجأ الكثير من الباحثين إلى أنموذج نحوي غير علمي للغة العربية، وهو النحو المدرسي التقليدي، ولكنه يرى بأن هذا النحو لا يتناول اللغة بالتحليل العلمي، وتحليل ظواهر الكلام العربي، إلا ما أبدعه علماؤنا القدامى، ويعطي مثالا على ذلك، وزن الكلمة الذي هو مفهوم علمي محض، ناتج عن التحليل الدقيق لمجاري كلام العرب[1].

يبيّن لنا حاج صالح نقطة مهمّة من خلال تفحصه لكتاب سيبويه، ب أن ما يوجد في كتاب سيبويه بعيد كل البعد عمّا نجده في كتب النحو التعليمية، التي ظهرت ابتداءا من القرن الرابع الهجري، مثل كتاب الجمل للزجاجي، والإيضاح للفارسي، وكذا المختصرات النحوية التي ظهرت بعد ذلك، مثل ألفية ابن مالك، والأجرومية.

بعد تدقيق النظر في كتاب سيبويه اكتشف حاج صالح أن المفاهيم التي يتضمنها هذا الكتاب، تكوّن في الحقيقة نظرية دقيقة لم يعثر على مثلها في أية نظرية لغوية أخرى،سواء في الكتب القديمة أو الحديثة .

بعد المقارنة بين المفاهيم التي تصوّرها هؤلاء العلماء المبدعون ومن جاء بدلها من مفاهيم غير علمية، وكذا المفاهيم العلمية الموجودة في اللسانيات الحديثة، والمنطق العلمي، نتج من هذه المقارنة العلاقات الوثيقة القائمة بين بعض المفاهيم العربية ومفاهيم المنطق العربي، مثل مفهوم الجمل ، والنظير، والقياس.....

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص 80.

إذن فهذه النظرية سميت بالنظرية الخليلية الحديثة ، وتنسب إلى الخليل على وجه التغليب فقط، وقد نال بها حاج صالح شهادة الدكتوراه المقدمة في بحثه.

1/ أهم مبادئها : تمثلت فيما يلي :

1 مفهوم الاستقامة أي التفريق المطلق بين ما يرجع إلى اللفظ، وما هو خاص بالمعنى.

2 مفهوم الانفراد في التحليل ، وما يتفرع عنه.

3 مفهوم الموضع والعلامة العدمية .

4 مفهوم اللفظة والعامل.

سنتطرّق إلى هذه المفاهيم بشيء من التفصيل :

1.1. الاستقامة

يقول سيبويه في أول كتابه :" فمنه أي الكلام مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب[1] .

يقول أيضا:" وأما المحال فهو أن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: " أتيتك غدا .... وأما المستقيم القبيح كأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك : قد زيدا رأيت[2].

يشير حاج صالح على أن سيبويه أول من ميّز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ والسلامة الخاصة بالمعنى، كما أنه ميّز بين السلامة التي يقتضيها القياس، والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين، وبالتالي يكون التمييز على النحو التالي :

-مستقيم حسن : سليم في القياس والاستعمال.

-مستقيم قبيح : غير لحن، ولكنه خارج عن القياس وقليل.

-محال : قد يكون سليما في القياس والاستعمال، ولكنه غير سليم من حيث المعنى قد أطلق عليه السيرافي في شرحه للكتاب، مستقيم محال[3] .

1-الكتاب ، سيبويه ، ص1-2.

2-الكتاب ، ص 1-2.

3-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 218.

بالتالي ميّز بين اللفظ والمعنى، أي أن التحليل المعنوي sémantique يخص تحديد اللفظ بالرجوع إلى اعتبارات تخص المعنى، وأما التحليل اللفظي النحوي، فهو الرجوع إلى التفسير على اللفظ نفسه.

يقول حاج صالح بأنه لا يجب الخلط بين هذين التحليلين، وقد بين النحاة بأن اللفظ هو الأول لأنه المتبادر إلى الذهن، ثم يفهم منه المعنى، أي أن الانطلاق في التحليل يكون من اللفظ، لأنه هو الأصل .

2.1. الانفراد وحدّ اللفظة

يقول الخليل"إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا، لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء، ولا يلحق به شيء "[1] .

يقصد بالمظهر المسكوت عنه وليس قبله شيء، بالاسم الذي ينفصل ويبتدئ[2] .

كان هذا هو المنطلق عندهم، أي صفة الانفراد، ويكون بذلك الأصل لأشياء أخرى متفرعة عنه.

سمّاه النحاة بالاسم المفرد، وما بمنزلة الاسم المفرد، وأطلق عليه ابن يعيش والرضي اسم اللفظة[3].

يوضح حاج صالح بأن الانفصال والابتداء يساعد الباحث ويمكنه من استكشاف الحدود الحقيقية، التي تحصل في الكلام.

على الباحث الانطلاق من اللفظة عكس ما يفعله التوليديون، وهو الانطلاق من الجملة قبل تحديدها، وهذا المنطلق على حسب قوله هو في نفس الوقت وحدة لفظية unité semiologique ، ويحددها ما يرجع إلى اللفظ، وهو الانفصال والابتداء، ووحدة

1-الكتاب ، ص 304/2.

2- الكتاب ، ص96/1.

3-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص219.

إفادية unité communicationnelle، لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة، وهذا الاكتشاف حصل في الكلام الحقيقي، وهي موطن تقاطع اللفظ والمعنى، أو البنية بالإفادة.

يضيف بأن النحاة من خلال كيفية التفريع لاحظوا بأن بعض النوى تقبل الزيادة يمينا ويسارا دون فقدانها وحدتها، ودون خروجها عن كونها لفظة، أي يبقى دورها كما هو عليه.

سمّوا هذه القابلية للزيادة بالتمكّن، وله درجات مثال ذلك، اسم الجنس المتصرّف هو المتمكن الأمكن، والممنوع من الصرف فهو المتمكّن غير الأمكن، ثم المبني فهو غير المتمكن ولا الأمكن[1]، وهذه الألقاب وضعها المتأخرون على أساس التمكّن.

من المفاهيم يمكن أن يبنى المثال والحد الذي يتحدد به الاسم لفظيا فقط، ويعطي حاج صالح مثالا على لفظة " كتاب":

-كتاب . -كتاب زيد المفيد.

-الكتاب. -بالكتاب المفيد.

-كتابنا مفيد. -بكتاب زيد الذي هو هنا.

-كتاب زيد هذا.

فالملاحظ من هذا المثال المحدد للاسم المولد أي أن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض هي نظائر النواة .

أولا : وحدات منفردة .

ثانيا: متفرعة عليها بالزيادة.

إذن فالتساوي هو التكافؤ الذي يحصل بالشيء على الشيء، والتفريع هو نفسه التحويل الذي حدث في لفظة "كتاب" .

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص 220.

في النظرية الخليلية الحديثة التحويل هو المحدد للوحدات، ولا يحتاج إلى المكونات القريبة، وهذا ما فعله تشومسكي وصاغه على شكل شجرة[1].

الكلمة هي المحددة للموضع، وهي عند النحاة الأولين أدنى عنصر تتركب منه اللفظة، وهي كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما، أي أقل ما ينطق به ويدل على معنى[2] .

ويشير حاج صالح إلى ضرورة التفريق بين العنصر الدال الذي إذا حذف لم يحدث أي تغيير في العبارة ، وهو الكلمة مثال حروف الجر، وبين العنصر الدال الذي إذا حذف اختل معنى الجملة أو العبارة، وفقد السياق مدلوله، مثال التاء في " افتعل" لا يمكن حذفها، وهي من مكونات اللفظة ، ولا يمكن لها الاستقلالية ، بحيث هذا يؤثر على معنى العبارة.

3.1. الموضع والعلامة العدمية

يرى أن المواضع التي تحتلها الكلمات هي خانات تحدد بالتحويلات التفريعية، أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل في هذا المستوى .

ويمكن التعبير عنه في الرياضيات بأن يظهر بالتفريع في داخل المثال المولد للفظة، وهي عبارات متكافئة ولا تهم الفروقات الموجود بينها، وبالتالي لا تخرج بكونها لفظة.

ويحصل اللغوي على المثال المولد للفظة بإثبات التناسب أو التناظر بين هذه الوحدات، ولهذه العملية عكسها، وهي رد الشيء إلى أصله، وهذا يمكننا من تحديد موضع كل عنصر داخل المثال، ويضيف حاج صالح بأن الموضع يمكن أن تكون فارغة، لأن هناك فرق بين الموضع وما يحتويه الموضع، وهذه مفاهيم رياضية محضة تتصف بها النظرية الخليلية الحديثة، ويفرّق النحاة بين الوصل الذي يحصل داخل اللفظة، والبناء الذي يحدث داخل الكلمة.

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص 221.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص 22.

يوضح لنا كذلك بأن خلو الموضع من العنصر له ما يشبهه وهو" الخلو من العلامة" أو تركها"[1]، وهو ما يطلق عليه بالعلامة العدمية، وهي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر.

هذا يخص جميع العلامات التي تميز الفروع عن الأصول، مثال ذلك المفرد والمذكر، والمكبّر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع،والمثنى، والمؤنث والمصغّر وهذا يحصل كذلك للعامل لأن العامل ليس به لفظ ظاهرة ، ومثال ذلك الابتداء .

يشير حاج صالح بأن هذا المفهوم موجود في اللسانيات الحديثة، لكنه لم يستغل بالشكل المناسب، ويجب أن يرتبط بالموضع داخل بنية معينة، ذات عرض وطول والتي سميت بالمثال schéma générateur.

4.1. مفهوم العامل : على حسب نظرة حاج صالح فإن اللفظة ليست هي الوحدة الصغرى التي يتركب منها مستوى التراكيب ، لأن لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا[2].

فالنحاة ينطلقون من هذه العمليات الإجرائية أو الحملية، بمعنى أنهم يحملون أقل الكلام، ممّا هو أكثر من لفظة، وذلك باتخاذ أبسطه وتحويله بالزيادة، ويشترط إبقاء النواة وحصل هذا عندما طبّقوا ذلك على اللفظة للبحث عن العناصر المتكافئة.

فمن بين الملاحظات التي لاحظوها، أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ والمعنى، بل لها تأثير كبير في بقية التراكيب، خاصة الإعراب، ومثال ذلك في الجدول التالي[3]:

1	2	3
Ø	زيد	قائم

1-الكتاب ، ج1/7-340.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 222.

3- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1،، ص 223.

إن	زيدا	قائم
كان	زيد	قائما
حسبت	زيدا	قائما
أعلمت عمرا	زيدا	قائما

فالملاحظ من خلال الجدول أن دخول الزوائد في أول الكلام تغير من الشكل مثلا أواخر الكلمات، وكذا المعنى .

فهناك من:

– يرفع الأول وينصب الثاني، مثل كان.

–ينصب الأول ويرفع الثاني، مثل إن .

–ينصب الأول وينصب الثاني، مثل حسبت.

ولو نتمعّن في المعنى نجده يتغيّر من حالة إلى أخرى.

إذن فالعمود الأول يمثل العامل، لأن له تأثير على بقية التركيب، أما العمود الثاني لا يمكن أن يقدم على عامله، وعند سيبويه يسمى المعمول الأول "م 1" ، ويكون مع عامله " زوجا مرتبا"، أما المعمول الثاني"م2" فلا تطبق عليه نفس العملية فيمكن أن يتقدم على بقية العناصر إلا في حالة جمود العامل مثل : إنّ، إلا إذا كان ظرف مثال ذلك: إنّ في الدار زيدا[1].

يضيف لنا حاج صالح أن النحاة عند تطبيق هذه المجموعة على المجموعة الأولى اكتشفوا أن الفعل غير الناسخ هو بمنزلة هذه العوامل، لأنه يؤثر في التركيب، وأن المعمول الثاني هو المفعول به في هذه الحالة.

وأثبتوا أن موضع م 1م2 يمكن أن تحتلهما كلمة واحدة، أو لفظة، وحتى تركيب آخر ومثال ذلك:

1–يراجع ، الجملة في كتاب سيبويه، عبد الرحمان حاج صالح، ص 13.

Ø	**وَأَنْ تَصُومُوا**	**خَيْرٌ لَكُمْ**[1]
رأيـ	تُ	زيدا
رأيـ	تُ	كَ[2] .

هذه العبارة الأخيرة هي تركيب من وجه ولفظة من وجه آخر، وينطلق النحاة من هذه الصيغ الأصلية للنظر في ظاهرة أخرى وهي التداخل، ويسمونه بالتكرار، أو الإطالة يعطي حاج صالح مثال للتداخل أي :

تداخل عم1م2 في نفسها، واندراجها في موضع م 2، وفي موضع خ أيضا (وهي رمز المفاعيل الأخرى والحال).

يوجد مستوى تركيبي آخر أعلى من هذا، وهو مستوى التصدير، وما فوق العامل، أي هناك أدوات تدخل على ع، م،خ ،أي أن هناك موضعا آخر يتجاوز هذه المواضع، ومنها حروف الابتداء، وهي توجد في مستوى أعلى[3].

أما فيما يخص تحليل المعنى، فأصحاب هذه النظرية يعتقدون أن المعاني تنقسم إلى أصول وفروع، فالأصول يقصدون بها التي تتحدد بدلالة اللفظ ليس إلاّ، وهي من معطيات المواضعة الخاصة بلغة من اللغات في زمن معين من تطورها.

أما الفروع فهي المعاني التي تتحدد بدلالة غير لفظية، ومنها دلالة الحال، ودلالة المعنى وغيرهما.

وميدان دراستها البلاغة كعلم المعاني، أي تتبع خواص التراكيب في الإفادة، وعلم البيان أي إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، هذا ما يراه القدامى.

من منظورها الثاني كعلم البيان فهي من جنس العمليات المنطقية أي المنطلق الطبيعي لا المنطق الصوري[1].

---

[1]–سورة البقرة ، الآية 184.

2–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 224.

3– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 224.

إذن ما يمكن استخلاصه أن حاج صالح يرى أنّ هذه النظرية، أي الخليلية الحديثة لها مبادئ ومفاهيم استنبطت من النظرية اللغوية العربية القديمة، أي أنها تعد نظرية ثانية بالنسبة للنظرية الخليلية، واستغلالها حاصل بالفعل، لأنها نظرية لقيت صداها في اللسانيات الحديثة، ولا توجد نظرية أخرى استخرجت من النظر في اللغة العربية، وهو يرى أنّ النظرية التوليدية التحويلية هي النظرية الوحيدة المنافسة لهذه النظرية، غير أن صاحبها، ويقصد به تشومسكي قد تجاوز التقطيعية، والتصنيف الساذج...على حسب قوله.

واستنتج للنظرية الخليلية مميزات نجملها فيما يلي :

-هي أطول نظرية عند صوغها الصياغة الرياضية.

-تشكيلها بالشكل الخوارزمي.

-يمكن استعمالها على الحاسب الإلكتروني.

-يمكن استغلالها في الاكتشاف الآلي لصيغ العربية الإفرادية والتركيبية[2].

ويضيف بأن هناك دراسات تستغل ما جاءت به النظرية الخليلية الحديثة مثل الصوتيات التطبيقية، كالتحديد العلمي والتقني للأداء العربي، واستخراج الأداء العفوي الاقتصادي الذي وصفه القدامى، والذي أغفل عنه المعلمون حتى صارت المدرسة لا تعرف إلا المستوى الترتيلي للأداء، بل المتكلف الذي لا يظهر إلاّ في ظروف معيّنة[3] .

ويخص بالذكر الصوتيات المستعينة بالحاسوب، حيث حاول مهندسو الإلكترونيك استغلال المفاهيم العربية للوصول إلى استكشافات أكثر مما ظهر في البلدان الغربية.

لدى حاج صالح نظرة تفاؤل اتجاه هؤلاء الباحثين، الذين ينتمون إلى هذه المدرسة الخليلية، بحيث يقول أنهم ليسوا مقلدين للعلماء القدامى، وإنما لديهم أفكار متنوعة

---

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 224.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 225.

3- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص 227.

ومفاهيم ومناهج مختلفة يعتمدونها في بحوثهم، ويستغلون ما جاء به الخليل وأصحابه من ألفاظ استعملها المتأخرون، مثال ذلك " الكلمة" كما تصوّرها سيبويه، وما يقصده ابن مالك منها، ولكن يعيب حاج صالح على المحدثين خلطهم بين المصطلحات القديمة والحديثة فلكل مصطلح تصوره الخاص.

2/الاختلاف النظري والمنهجي بين البنوية والنحو العربي

يقصد حاج صالح بالبنوية المذهب اللغوي والعلمي الذي ظهر في أوربا وأمريكا في بداية القرن العشرين الميلادي، وبلغ أشدّه في نهاية الأربعينيات، وهذا المذهب يدعو إلى دراسة اللغة كنظام وكبنية لها وجود سابق لوجود أجزائها ومكوناتها[1].

وكانت البنوية هي السائدة في الجامعات الأوربية، وذلك على شكل مدارس يترأس كل مدرسة أستاذ كبير في كل بلد، وكانت لها أفكار علمية ونظرية ومنهجية جديدة ، أعطت دفعا للسانيات الحديثة، ولقد طرح حاج صالح سؤالا متمثل في " هل يمكن الاستفادة من هذا المذهب الجديد؟ .

حتى نعرف الإجابة يدعونا إلى عدم التسرع في الحكم على هذا المذهب، بل علينا التريث وأخذ الوقت الكافي في الدراسة من أجل الخروج بنتائج صحيحة مطابقة لما جاء به البنويون.

أما النحو العربي الذي يقصده حاج صالح فهو نحو الخليل وأصحابه، أو ما وصل إليه النحو في زمانه وزمان سيبويه وأتباعهما، ودليله على هذا أن المبدعين للنحو العربي هم الخليل وأصحابه خاصة في القرون الأربعة الأولى، ما جاء بعده لم يبلغ ما بلغه هؤلاء العلماء، إلا بعضهم أمثال السهيلي والرضي الأستر أبادي[2] .

النحو العربي والبنوية بينهما أوجه اختلاف وأوجه تشابه، وسأتطرق إلى هذا بشيء من التفصيل .

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص23.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2 ، ص 24.

1.2. أوجه التشابه متمثلة فيما يلي :

1.1.2 اللغة موضوع الدراسة

مادة الدراسة لكلا العلمين هي اللغة في ذاتها، لأنها أداة التبليغ أو التعبير عمّا يكنه الإنسان، وهي دراسة آنية لا زمانية، وسنكرونية لا دياكرونية، هذا على حسب تعريف سوسير، فالبنوية أوالنحو العربي كلاهما يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصغرى، والبحث عن كيفية تركيب بعضها ببعض.

إلا أن اللسانيات الغربية كان لها فضل السبق في الاهتمام الذي أظهرته، خاصة في القرن التاسع عشر، بتحوّل اللغات إلى لغات أخرى عبر الزمان، وهذا راجع إلى أسباب تاريخية، وهذا الشيء لم يتبادر إلى ذهن القدامى.

قد أبدى سيبويه والأخفش بعض الملاحظات القيمة في تحوّل اللغة عبر الزمان وكان للخليل أيضا نظرة دياكرونية في أقوال كثيرة، منها اشتقاقه " لن " من "لا"، و"أن" و"ليس" من "لا" و"أيس"[1] .

فالبنوية لها فضل كبير، لأنها فتحت الأبواب من جديد باعتمادها على منهج علمي دقيق للدراسة الآنية، خاصة أن الدراسات السابقة كانت دراسات تاريخية .

كما يشير حاج صالح أن البنوية لم تنطلق من فراغ، وإنما استفادت من سابقيها كالعرب والهنود، والذين لهم فضل كبير في بروز دراسات البنوية، وهم يقرّون بما قدمه لهم الهنود خاصة في الصوتيات، حيث نقل ماكتبوه الهنود من خلال اللغة السنسكريتية إلى اللغات الأوربية في القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين ، ومثال ذلك التمييز الحاسم بين الصوت الدال وتأدياته المختلفة، وكان هذا الصوت عند أفلاطون كيان مجرد وليس بمادة.

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج2 ، ص 24.

إذن البنوية استفادت من هذه الدراسات السابقة ، خاصة المترجمة إلى اللاتينية من كتب النحو العربي، ولاسيما مفهوم العمل ، الذي أحياه تشومسكي خلال دراساته اللسانية.

2.1.2 الانطلاق من اللغة كظاهرة

يرى حاج صالح بأن البنوية اعتمدت على مجموعة من الخطابات التي دوّنها اللغويون في عين المكان ، وفي زمن معين الذي يعيش فيه أصحاب اللغة المراد تحليلها ودراستها، وأن يقتصر على هذه المدونة .

هذا ما حصل للنحاة العرب الذين لا يمكن أن يستشهدون إلا بما هو ثابت، وهو موجود في دواوين العرب، التي دوّنها العلماء من الشعر والكلام المنثور، والأمثال، أي مراعاة الواقع كما هو عليه.

اعتمد العرب على السماع، أي أن العرب والبنويين يجعلون المشاهد المسموع هو مادة البحث وبداية كل تحليل[1] .

لكن النحاة يحاولون تفسير هذا الواقع بوسائل عقلية قد لا يعرفها البنويون، فالمرجع الأول للنحاة العرب هو السماع، أما البنويين فمرجعهم المدونة اللغوية المغلقة[2].

يشير أنّ البنوية ترى أن الوصف الموضوعي للغة لا يمكن أن يتم إلا بإغلاق العينة من المعطيات، وجعلها المادة الوحيدة التي يرجع إليها الباحث في تحليله واستشهاده فوصفه كما يقول البنويون لا يخص إلا تلك العينة، وهذا في نظره موقف سلبي عقيم، إذ يجب على الباحث أن يعتمد على ما جمعه هو، وعلى ما جمعه سابقوه ممّا هو ثابت بالإجماع، لأن إجماع الباحثين على صحة معطيات بعضهم، هو الذي يضمن الموضوعية، ويجب ألا تغلق المدونات التي تخص اللغات غير المكتسبة بالتلقين، إلا بذهاب أصحاب هذه اللغات.

3.1.2 دورة التخاطب وظواهرها

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص 24.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ص26.

من وظائف اللغة أنها أداة للتبليغ، فالبنوية تحاول اللجوء إلى مبدأي الاقتصاد والفرق المقصود بالاقتصاد هو ميل المتكلم إلى التقليل من الجهود العضلية والذاكرية، التي يبذلها في عملية التخاطب، وهو نفس الشيء بالنسبة للنحاة العرب، فقد لجؤوا إلى تفسير ظواهر مختلفة إلى عملية الحذف والإدغام والاختلاس وغير ذلك .

أما الفرق فهو ميل المتكلم إلى توضيح أغراضه وتخوفه من أن يلتبس كلامه عليه بكثرة الحذف والاختصار وغير ذلك.

2.2 .أوجه الاختلاف تتمثل فيما يلي :

1.2.2 المعيارية والوصفية[1]:هذا الجانب أولاه العلماء أهمية كبرى ، نظرا لاختلاف الأحكام عند علماء اللسانيات الغربيين منهم، وكذا الباحثين العرب.

فالبنوية تفتخر بمذهب الوصف، وتعتبره المذهب الوحيد الذي يدرس الظواهر دراسة علمية دقيقة، ويشير حاج صالح بأنها تغالي في هذا الوصف، وهذا من خلال تعارضهم نزعتين هما :

الأولى : النزعة إلى الحكم على العبارات بأنها صواب أو خطأ، لأنها موافقة أو مخالفة لمعيار اجتماعي ما.

الثانية : هي محاولة تعليل الظواهر اللغوية .

ويرى بأن الحكم على النحو العربي بأنه مثل النحو التقليدي الأوربي، لا يكون إلا معياريا، غير صحيح وله حجج في ذلك منها :

يرى بأن معيار اللغة ظاهرة من الظواهر، وهي تخص سلوك الناطق بها، فهو يبحث عن نوع اللغة التي هي الصواب والخطأ سيان، وعلى حد تعبيره بأن الوصف للغة كان من جانب واحد، وهو وحدات اللغة، وهذا ما يفعله الوصفيون، بحيث أنهم يتركون جوانب

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص 27.

أخرى منها كيفية صياغتها التي تضبطها الضوابط، أي هناك خلط في الحكم، وهو نوعان :

-الأول : ذاتي يصدره الباحث.

-الثاني : صادر عن الناطقين باللغة أنفسهم[1] .

يضيف بأن المعيار كظاهرة يجب الاعتداد به، وهو مجموعة منسجمة من الضوابط ، التي يخضع لها الناطقين، وهذا يقودنا إلى معنى الكثرة، والذي يعطيه النحاة الاهتمام الكبير.

-إن قولهم " هذا جيد وذاك رديء" إنما يخص الخروج عن القياس، ويكون قليلا جدا في استعمال الفصحاء أي السليقيين من الناطقين، ومعنى الفصاحة هنا،أنها لغة محضة وهي صفة الناطق الذي يعرف اللغة بالسليقة لا بالتلقين، ولم يتأثر ببيئة لغوية أخرى غير بيئته، ولا يعقل أن يحاول الباحث وصف لغة أو لهجة معينة، ويعتمد في ذلك على ناطقين لا يتقنون هذه اللغة، إذ لا يمكن حينئذ أن يمثلوا جماعة الناطقين بها.

قد يختار الباحث أن يصف لغة إقليم معين أو مدينة أو حي، تتواجد فيه أكثر من لغة أو لهجة، متداخلة أحيانا كثيرة، فلا يمكن أن يقول بأنه يصف إحدى هذه اللغات فقط، وهي متداخلة مع غيرها، ومفهوم الفصيح عندهم هو قريب جدا مما يسميه تشومسكي وغيره native speaker[2].

قد يكون في الاستعمال قياسان أو أكثر، فيكون أحدهما الأصل، والآخر الفرع ويعطي حاج صالح مثالا لذلك، لغة الحجاز في تشبيه "ما" بـ" ليس"، ولغة تميم التي تخضع لقياس آخر، وهو الأصل، أي الانتماء الأصلي لـ" ما" إلى الحروف، أما إدراجها في باب النواسخ فليس بأصل، إلا أنه وجد بكثرة في الاستعمال، وهذا ما يفسر قول ابن جني:" أن

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2 ، ص 28.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2 ، ، ص28.

لغة تميم هنا أقيس"[1].

بمعنى أقرب إلى القياس الأصلي، وقول سيبويه:" أن اللغة الحجازية هي فك الإدغام في المضاعف نحو:أردَّد"، هي اللغة القديمة الجيدة ، لأنها جاءت على الأصل.

ويضيف حاج صالح بأن تعليق بعض الباحثين على أن " كلمة " لغة في قولهم " لغة تميم" و" لغة أهل الحجاز" و" لغة هذيل" ، تدل عند سيبويه على اللهجة بمعناها المحدث أي dialect، وليس الأمر كذلك .

فسيبويه يريد بهذا اللفظ الاستعمال اللغوي الخاص بجزء أو عنصر واحد من اللسان ويشترط أن يسمع من جميع العرب أو أكثرهم، في مثل قوله " وذلك لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز"[2].

إذن ما يمكن استخلاصه أن حاج صالح يرى أن المعيار اللغوي بالنسبة للعربية، هو عند النحاة الأولين مجموع الأنماط والموضوعات اللغوية الكلامية، التي كان يستعملها عامة العرب، الذين وصفوا بالفصاحة، خاصة أنها مست العربي الفصيح، الذي عاش في القرن الثاني أو الثالث، واعتمادهم على عامة الناطقين العرب الفصحاء، وقد أظهر سيبويه وأصحابه تحرجا عظيما في ذلك.

2.2.2 الاختلاف في مناهج البحث

-مذهب الوظيفة البنوية الأوربية: ترى أنّ اللغة وليدة وظيفتها البيانية، وأهم ممثل لهذه النزعة هي حلقة براغ المشهورة، ومارتيني، أما الدانماركي يلمسليف فله نظرة صورية خاصة[3].

والوظيفة متمثلة في التبليغ والبيان communication، أي كل عنصر يشلرك في تأدية هذه الوظيفة، ويجب أن يدخل في اعتبار الباحث اللغوي، ويعثر الباحث في الخطاب

1-الخصائص ، ابن جني ، ص 125/1.

2-الكتاب ، سيبويه ، ص256/2.

3-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 21.

على معلومات كثيرة لا تأثير لها في تأدية المعنى، وهذا الذي يتركه اللغوي لغيره، وذلك كالجرس الخاص، بصوت شخص معين، والنغمات الدالة على حالة نفسية معينة وغير ذلك.

ولكن حاج صالح يرى أن اللغة ليست محصورة في وظيفة التبليغ، وإنما مشاركتها في أشياء أخرى غير وظيفة التبليغ، وهذا من خلال تحليل الواقع، والتأثير على المخاطب.

أما عند الوظيفيين فهي وظيفة العناصر اللفظية في التمييز بين معاني الكلام، أي تمايز المعاني بتمايز الألفاظ، فالتباين تباين عناصرها في ذاتها ، ويقول مثل هذا النحاة الذين عرفوا منطق أرسطو، أوّلهم في التاريخ هو أبو بكر بن السراج، حيث قال في كتابه" الاشتقاق" : الذي يوجبه النظر على واضع كل لغة أن يخص كل لفظ بمعنى، لأن الأسماء إنما جعلت لتدل على المعاني ، فحقّها أن تختلف باختلاف المعاني"[1] .

ويبين لنا حاج صالح بأن اللغة لها علامات ودلالات، منها السياق، وعلامات الإعراب، واختصاص الاسم بدخول حروف الجر عليه، وغيرها كثير، ولهذا لا يجد المخاطب صعوبة في فهم الكثير من الاشتراك ، والترادف، فهما سرّ النجاعة التي تتصف بها الألسنة البشرية، أي أن هذا له علاقة باعتباطية اللغة، ولولا ذلك للصقت كل كلمة بمعناها الأصلي، ولما استطاعت اللغة أن تعبر عن المسميات والمعاني الطارئة بل التصورات التي لم تحدث بعد في أذهان الناس.

ومن المعروف أن اللسان البشري قادر على أن يعبّر عمّا لا وجود له جسما وعقلا.

ويشير حاج صالح إلى أن البنويين اقتصروا اهتمامهم على الوظيفة التمييزية لذوات الألفاظ وحدها، وجعلوا بنية اللغة متوقفة عليها ومتولدة عنها، وهذه النظرة لها اختلاف عند الباحثين الآخرين حتى من بعض البنويين أنفسهم، ويرى بأن البنوية لها مواقف سلبية

1-الاشتقاق ، ابن السراج ، ص21.

ونظرات في دراسة اللغة ، يجب إعادة النظر فيها ، أما بالنسبة للنحاة العرب فإنهم أعطوا أهمية للإفادة والتبليغ فيما يخص اللغة ، ولكنهم جعلوا لها كعامل تفسير ثلاثة ميادين:

الأول: هو مجموع الظواهر المتعلقة بأجزاء الخطاب، أي دورة التخاطب، وفيه يحاولون تفسير الألفاظ المسماة بالمبهمة، مثل الإشارة، والضمائر، والظروف، وهي عند رومان جاكبسون shifters .

الثاني : هو ميدان البلاغة خاصة علم المعاني .

الثالث: تفسير الشواذ عن القياس.

-الوضع والاستعمال : يشير حاج صالح أن البنويين يحصرون بنية اللغة في نظام خاص، تنتظم فيه عناصر اللغة في كل مستوى من مستوياتها على حسب تمايز عناصرها، وبهذا يكون النظام تمايزي تقابلي محض، ولا يعني بهذا التقابل الرياضي الذي هو التناظر[1].

ومثال ذلك الوحدات الصوتية في اللغة العربية، وهي التي يسميها العرب الحروف وهي تدل على هذه الوحدات ورموزها الخطية بحسب السياق، وهو غير الأصوات في ذاتها لأن الحرف الواحد قد ينطق بكيفيات مختلفة، بحسب التنوّع الإقليمي، أو تأثير الجوار كالجيم العربية، وأنواع هذه الجيمات هي variant أو[2] allophones .

فهذا النظام عند البنويين بنية، وهي تندرج تحت نظام تمايزي هو بنية المستوى الصوتي العربي.

ويضيف لنا حاج صالح بأنهم يقتصرون البنية على النظام الاندراجي الانتمائي وبالتالي فهم لا يحددون هوية العناصر إلا من خلال انتمائها إلى فئة معينة، ويكون التحديد عندهم بالجنس، والفصل فقط، كما هو الشأن عند أرسطو، أي التحليل التصنيفي إلى أجناس وأنواع متداخلة هو شيء معمول به في كل علم، وخاصة في علمي الحيوان

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 33.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص33.

والنبات، إلا أنه لا يكتفي بذلك العلماء في اكتشاف أسرار الكائنات، إذن فهم يرون أن النظام كله وليد الوظيفة التمييزية.

ولكنّ البنوية الأمريكية فيما يخص المستوى الأعلى الخاص بالجملة فلهم طريقة خاصة أرقى بكثير من طريقة الأوربيين بالنسبة لهذا المستوى، ويحاول أصحابها أن يكتشفوا بنية الجملة، ويطبقون ذلك مثلا على الجملة التامة بمكوناتها الكبرى، ثم يبحثون في كل مكوّن عن مكوناته ، وهكدا بالتدريج حتى يصلون إلى المكونات الصغرى، والتي لا تقبل التحليل في مستوى العناصر الدالة "المورفيمات".

والملاحظ أنهم يستخدمون نفس المقياس الذي يستعمله اللغويون منذ العصور القديمة إلى غاية عصرنا هذا، وهو مقياس الاستبدال permitation، أي إمكانية إقامة وحدة لغوية بل وحدات مقام قطعة من الكلام[1].

ويضيف حاج صالح بأن هذه الطريقة الأمريكية تشترط شيئا جديدا هو أن تكون الوحدة المقامة أصغر ما يمكن ، حتى يكون الجزء من الجملة تحتها، ويعطي مثالا على جملة في الانجليزية "the boy opened his bag" ، وبنيتها موضحة في الجدول التالي:

<table>
<tr><td>The</td><td>boy</td><td>opened</td><td colspan="2">his</td><td>bag</td></tr>
<tr><td></td><td>Boy</td><td>Opened</td><td colspan="2">his</td><td>bag</td></tr>
<tr><td></td><td></td><td>Opened</td><td colspan="2">His</td><td>bag</td></tr>
<tr><td></td><td></td><td>Open</td><td>Ed</td><td>His</td><td>Bag</td></tr>
<tr><td>The</td><td>Boy</td><td>Open</td><td>Ed</td><td>His</td><td>Bag</td></tr>
</table>

من خلال الجدول يلاحظ الباحث أنه يوجد في المدونة التي دوّنها " السماع عند العرب" جملة مثل john opened، وليس فيه إلا وحدتان، فيبحث عمّا يكون مكافئا للأول ثم الثاني، وبالتالي يستدل على أن the boy مكافئ لـ open the door، وهكذا حتى يصل إلى أصغر المكونات، ويكشف عن بنية الجملة كما يتصورونها في الوقت نفسه، أي بفضل التحليل على درجات.

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2 ، ص 35.

3.2.2.البنية عند العلماء العرب الوضع والاستعمال عندهم

يرى حاج صالح أن نظرة النحاة واللغويين العرب إلى اللغة تختلف عن نظرة البنويين وهذا الاختلاف يحدث في نقاط متعددة.

فالنحاة ميّزوا بين كل ما هو راجع إلى الوضع من جهة، أي ما يخص اللفظ الموضوع للدلالة على معنى، وهذا المعنى المدلول عليه باللفظ وحده، ومن جهة أخرى ما هو راجع إلى الاستعمال، أي استعمال اللفظ بمعنى تأديته للمعاني المقصودة بالفعل، وهي الأغراض، فالأول يسميه اللغوي الفرنسي بنفنيست benveniste، semiologique، ويسمى الطرف الآخر sémantique، وقد وضّح ذلك عبد القاهر الجرجاني قبلهما بقرون.

وكل ذلك قد سبق إليه الخليل وسيبويه ، ولا يمكن أن تفهم أقوالهما في ميدان الدلالات إلاّ بتدبّر ما قاله شرّاحهما، والعلماء العرب استنبطوا بنى الكلام بمناهج خاصة، واكتشفوا كل التعبيرات في الاستعمال بالحذف والقلب، والإبدال وغير ذلك، والتغيرات التي تحدث للمعاني بواسطة المجاز، والاستعارة، والكناية، وغير ذلك، والدلالة في هذه الظواهر هي دلالة المعنى"معنى المعنى عند الجرجاني"، فهم يفرقون بين مختلف الدلالات في تحديدهم لبنى اللغة، وما يرجع إلى الوضع، وطريقهم في ذلك أساسه البحث في الجامع، أي ما يجمع بين أفراد الجنس الواحد، بالاعتماد لا على صفاتها المميزة فقط التي تجعلها تندرج في هذا الجنس، بل بالنظر في هيئتها وزنتها[1].

ويشير حاج صالح إلى أن غاية البحث عند البنويين هو اكتشاف الوحدات التي تتكون منها اللغة، عن طريق تحديد هويتها التي ليست عندهم إلا صفاتها الذاتية، ثم تصنيفها ويحصل هذا خاصة في مستوى الوحدات الصوتية، ولهذا انحصر أكثر كلامهم في الفونولوجية، ويتم الاكتشاف في هذا المستوى عندهم، بإحصاء الحروف على محور الاستبدال، ثم استخراج صفاتها الذاتية بمنهج المقابلة بين ما يسمونه minimal pairs

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 37.

مثل :kill/gill .

ويضيفون إلى ذلك تحليل الكلام التحليل التقطيعي الاستبدالي [1]، إما عن طريق تسلسل الكلام، وقد بيّن تشومسكي نقائص هذا التحليل، وإما عن طريق كيفية سليمة مثل ما يفعله الأمريكيون، ومحاولة هاريس الاعتماد في التحليل المؤدي إلى الوحدات حصر قرائنها فقط.

وينبّهنا حاج صالح إلى شيء مهم أغفل عنه أصحاب المدرسة التوليدية، وهو أن التحليل البنوي هو من قبيل القسمة الأفلاطونية، ومن أهم خصائصها اندراج شيء في شيء inclusion، بينما التحليل العربي هو من قبيل القسمة التركيبية، أي إجراء شيء على شيء بتحقيق التناظر bejection.

والقياس النحوي العربي جوهره هذا الإجراء التنظيري، الذي لا يوجد في القسمة الأفلاطونية ، فالقياس العربي أرقى بكثير ، لأنه يكوّن دائما ما يسمى في الرياضيات الحديثة زمرة GROUP، وكل المنطق الأرسطو طاليس مبني على ما تتصف به هذه القسمة الأفلاطونية حدّه وقياسه، وهذا ما جعل حاج صالح يتساءل " كيف لنا أن نجعل من المفاهيم النحوية العربية التي هي نتيجة لهذا النوع من التحليل الإجرائي مفاهيم يونانية؟.

ويضيف لنا أيضا أن التحليل الإجرائي لا يعرفه من باحثيهم سوى هاريس Haris، وقد وفق تشومسكي في إحيائه وإدخاله في النظرية اللغوية، غير أنه لم يجعله الأساس في كل شيء، عكس النحاة العرب الأولين .

3 .الجملة في كتاب سيبويه يرى حاج صالح أنّ كتاب سيبويه هو أقدم كتاب في النحو، وبالرغم من قدمه فإنه يحتوي على جميع ما عرف بعد سيبويه من أبواب النحو والصرف، ولم يسبقه أي كتاب يماثله في غزارة المادة والدقة العلمية، ولكن حاج صالح يؤكد بأننا

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 41.

بعيدين كل البعد، عمّا يتصوره سيبويه وشيوخه وتلاميذه للغة وكيفية تحليلهم لها، بناء على هذا المنظور السائد في الوقت الحالي، أي النزعة التعليمية للنحو العربي، التي استولت على الممارسين للنحو بين القرنين الخامس والسادس[1].

يحاول حاج صالح شرح جانبا واحدا من هذه النظرية العلمية الدقيقة، ويخص بالذكر الجملة وما يقتضيه التصوّر العربي الأصيل للجملة من المفاهيم العلمية الأساسية، من حيث التحليل اللغوي ونظرية المعرفة العلمية.

أوّل نظرة لحاج صالح هي عدم وجود مصطلح الجملة في كتاب سيبويه، وهذا الأمر يعد غرابة بالنسبة إليه ، وكذلك عبارة " جملة مفيدة"، ويشير أنه لم يعثر على هذه الكلمة إلا في كتاب المقتضب للمبرد[2].

ويرجّح أن المازني استعملها أيضا، وقد يكون الأخفش تلميذ سيبويه، وأستاذ المازني هو الذي وضع المصطلح، ويعد أول نحوي يستعمل كلمة" فائدة"، أي العلم المستفاد من الكلام، وهذا المفهوم يعبر عنه سيبويه "بكلمة" علم" فقط وما يشتق منها[3].

على حسب رأيه فإن سيبويه لا يصرّح بلفظ "جملة" وإنما يوظف لفظ" كلام"، حيث يقول في عدة مرات" الكلام المستغنى: ما يستغنى عنه السكوت، وما يستغني ألا ترى أن "كان" تعمل عمل "ضرب"، ولو قلت " كان عبد الله" لم يكن كلاما
ولو قلت " ضرب عبد الله" كان كلاما"[4] .

يأتي سيبويه بعدة أمثلة يذكر فيها لفظ كلام، فيلاحظ حاج صالح أن كلمة "كلام" كافية للدلالة على كلمة جملة مفيدة، وهي دالة على هذا المعنى حتى عند بعض المتأخرين، وهذا عند ابن أجروم في مقدمته " الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع" وقال ابن جني

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ص 290.

2-المقتضب، المبرد ، ص 3-89.

3-يراجع: القوافي ، الأخفش ، ص66.

4-الكتاب، سيبويه ، 262/2.

قبله بقرون " كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه نحو"...زيد أخوك، وقام محمد...وصه، ومه، وأفّ"[1].

وسيبويه يلح على وظيفة هذه الوحدة، وهي الوظيفة الإعلامية، وعدم الخلط بينها وبين الدلالة معنى، وهو شيء آخر غير الإفادة، وهذا ما يؤكده ابن جني في توظيف لفظ " مفيد"، وأقل ما يدخل إليه الخطاب من الوحدات ذات معنى، وفائدة هذا الكلام المستغنى ولا سبيل إلى تحقيقه في الوحدات التي هي الجملة.

1.3 .التمييز الحاسم بين النظرة إلى الكلام كخطاب والنظرة إليه كبنية

يشير حاج صالح بأن سيبويه والخليل قد انفردا مع أكثر النحويين الأقدمين بنظرية اندثرت بعدهم، وصارت بعد غزو المنطق اليوناني خاصة، ومن أهم المبادئ التي بنيت عليها هذه النظرية، تمييزهم الصّارم في تحليلهم للغة، بين الجانب الوظيفي من جهة وهو الإعلام، والمخاطبة من جهة أخرى، أي تبليغ الأغراض المتبادلة بين الناطق والسامع وبين الجانب اللفظي الصوري من جهة أخرى ، أي ما يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته، ولا يهم ما يؤديه الخطاب غير الدلالة اللفظية، أي هناك دلالة اللفظ، ودلالة المعنى، وقليل من انتبه إلى هذا الاختلاف بعد ابن جني، وهذا ما أدى بعجز النحويين عن تحديد مفهوم الاسم في مقابل الفعل والحرف، فقد ذكرت أكثر من عشرة تحديدات للاسم، قال عنها ابن فارس:" هذه مقالات القوم في حد الاسم يعارضها ما قد ذكرته، وما أعلم شيئا مما ذكرته سلم من معارضة"[2].

من حيث الجانب اللفظي الصوري فالاسم كلمة يصلح أن تدخل عليه حروف الجر والتنوين، والإعراب، ويمكن أن يضاف أو يوصف وغير ذلك، أما في مستوى التركيب، فالاسم ما تعمل فيه العوامل، أي يكون في موضع لا يدخله الفعل ولا الحرف.

2.3.الكلام كخطاب أي كحدث إعلامي في نفس الوقت ونفس المكان

1-يراجع: الخصائص ، ص 17/1.

2-الصاحبي، ابن فارس، ص51.

في هذا العنصر يتحدث حاج صالح عن الكلام المستغنى، ويعني به الجملة المفيدة وهو أقل ما يكون عليه الخطاب شريطة عدم حصول حذف، وبالإمكان تحليله إلى مكونات قريبة، كما فعل علماء اللسانيات، وتكون خطابية لا لفظية صورية، بحيث لكل عنصر منها وظيفة دلالية و إفادية[1].

وتنقسم هذه العناصر إلى قسمين هما المسند والمسند إليه، قال سيبويه:" هما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّا"[2].

ويقول السيرافي ": فيه أربعة أوجه :أجودها وأرضاها أن يكون المسند معناه الحديث والخبر المسند إليه المحدث عنه، وذلك على وجهين :فعل وفاعل، كقولك:قام زيد وينطلق عمرو، واسم وخبر كقولك: زيد قائم، و" إنّ عمرا منطلق" ، فالفعل حديث عن الفاعل والخبر حديث عن الاسم، فالمسند هو الفعل، والمسند إليه هو الفاعل[3].

لكنّ سيبويه يستعمل لفظة المسند إليه والعكس، وعلى هذا الأساس فإن المسند يضعون له مسميات، مثل المبتدأ، أو المبني عليه، وتصورهم عنصر لفظي مثل العامل وما يتعلق به عند سيبويه بما أنه المحدث عنه لا يكون إلا اسما من الناحية الخطابية

أو ما في حكمه، مثال " وأن تصوموا خير لكم"، ويمكن أن يكون المسند إليه عند سيبويه اسما أو فعلا، أو ما في حكمهما الظرف والجار والمجرور، وغير ذلك.

فسيبويه لا يكتفي بتعريف هذه، ويعتمد عليها لتفسير الكثير من الظواهر اللغوية وخاصة الظواهر المتعلقة بالتبليغ ، ويضيف حاج صالح بأن كتاب سيبويه فيه ملاحظات كثيرة تخص أحوال الخطاب مقترنة بأحوال المخاطب.

كل ما يتعلق بقوانين التخاطب الحقيقية، وهذا ما فعله العلماء الأولون، مثل الرماني

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 293.

2-يراجع: الكتاب ، ص6/1.

3-يراجع: شرح كتاب سيبويه ، السيرافي، ص74/1.

في شرح الكتاب[1].

3.3.الكلام كلفظ دال له بنية

يرى حاج صالح أنّ الكلام المستغنى عند سيبويه والنحاة الأولون له صيغة لفظية خاصة، وليست صيغة خطابية المتكونة من مسند ومسند إليه، وهذا ما جعل العلماء يضعون مسميات مثل المبتدأ أو المبني عليه ، وتصورهم عنصر لفظي مثل العامل وما يتعلق به من معمول، حيث قال سيبويه" المبتدأ مسند ، والمبني عليه مسند إليه"[2].

يبين حاج صالح بأن مقصود سيبويه ، هو بيان أن المبتدأ مهما كان محتواه الدلالي والخطابي، فإنه بمنزلة الفعل والفاعل، حيث يقول:" المبتدأ اسم ابتدئ ليبنى عليه الكلام"[3].

أي يوجد تطابق في مستوى الخطاب، ولهذا قسم النحاة الجملة إلى اسمية وفعلية، وقال المبرد في هذا الصدد:" إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل بمنزلة الابتداء، والخبر إذا قلت :" قام زيد" فهو بمنزلة قولك: " القائم زيد" ، فهذا من حيث الإفادة لا من حيث البناء[4].

يشير إلى أن صيغة اللفظ الذي يحمل المعنى والفائدة، لا يطابق بالضرورة صيغة الخطاب من مسند ومسند إليه، ومثال ذلك: زيد منطلق .

1 -Ø زيد منطلق

2 -إنّ زيد منطلقا

3 -كان زيد منطلق

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 295.

2-الكتاب ، ص 25.6/1.

3- الكتاب، ص، 278/1.

4-المبرد، المقتضب، ص8/1

فالمكان الذي تظهر فيه الزوائد يقابله في الجملة البسيطة مكان فارغ، فالفراغ يسمونه بالابتداء، ويحددونه بأنه التجرّد من العوامل اللفظية، ويقصدون بالعوامل إن وكان ويعنون بالعامل اللفظ الذي يؤثر في غيره لفظا ومعنا، ويتحكم فيه، وقد ترجم الأوربيون في القرن الثالث عشر الميلادي ،مصطلح "عمل" العربي، إلى اللاتينية "REGERE" بمعنى عمل في لفظ الإعراب، ومنها جاءت كلمة RECTION ، في النحو الأوربي ثم قلّ اهتمام اللسانيات بهذا المفهوم، حتى أحياه من جديد الباحث تشومسكي باسم GOVERNMENT، وهي تسمية قديمة[1].

4/النحو العربي ومنطق أرسطو

ينطلق حاج صالح في هذا العنصر من سؤال ذو شقين، يطرحه غيره من المهتمين بالنحو العربي، وهو كالتالي: هل تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني؟ ومتى وقع ذلك؟.

من خلال عملية البحث التي قام بها تبيّن له أن النحو العربي في جوهره لغوي محض، ولم يتأثر بمنطق أرسطو [2] ولهذا فإن مفهوم الإفادة في الجملة المفيدة هو أقرب إلى علم الإعلام منه إلى علم المنطق، ولكنه يرى أن هناك خلط في المفاهيم، وهما جانبان اثنان يخصان وظيفة الكلام.

الأول : اختصاص اللغة بأنها أداة للتبليغ، والثاني أنّ اللغة لها وظيفة التحديد والحكم والبرهان، وكان غرض النحاة الأولين، هو دراسة البنى المتعارف عليها، وتمييزها عن غيرها مع كيفية تأديتها للمعاني.

يرى أنّ ما زعموا به من اقتباس العرب للتقسيم الثلاثي للكلام من أرسطو غلط وحجة في ذلك أن نبحث عن مصدر هذا القول، أي أين ومتى صرّح أرسطو بذلك.

وحتى غرض الاسم والفعل في النحو العربي ليس هو غرض أرسطو من هذين الطرفين فهو يرى فيهما ما يسميه الموضوع والمحمول دائما، ويكون حكما عقليا، وهو لا يهتم

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 296.

2-مجلة كلية الأداب ، العدد الأول ، 1965، ص 67-86.

بالجانب اللغوي، ويشير حاج صالح أنه من الناحية التاريخية، فأول تأثير نلمسه في زمان المبرد وتلاميذه، وخاصة ابن كيسان، وابن السراج في نهاية القرن الثالث الهجري ويقول بأن إمكانية تعرض الفقه لهذا التأثير في نهاية القرن الثاني[1].

ويضيف أن اتصال الثقافة العربية بالثقافة اليونانية في القرن الثالث الهجري، كان له تأثير على مختلف الدراسات الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم، حيث أشاروا إلى أول من نقل إلى العربية مآثر الهيلينية، وقام بول كراوس بالبحث فيما ادعاه صاعد الأندلسي في كتاب " طبقات الأمم" ، وأن أول من ترجم كتابا لأرسطو هو عبد بن المقفع [2]، ويشير أنه إلى غاية عام 1978م كان المعروف عند عامة الاختصاصيين في التراث العلمي العربي أن ما نقله ابن المقفع من منطق أرسطو ووصل إلينا هو ترجمة ملخصة من الفارسية إلى العربية كانت توجد منه نسخة في مكتبة القديس يوسف ببيروت برقم 338[3] وهي نسخة سيئة فيها نقص كبير ولاسيما الصفحة التي فيها اسم المؤلف.

ويستغرب من إمكانية اطلاع العرب على معارف اليونان قبل عهد الترجمة، وذلك بواسطة السريان، وكانوا قد انتقلوا منذ زمن بعيد إلى بلاد الفرس، وبالضبط إلى بلدة جنديسابور[4].

ويقوي هذا الفرض أن أكثر أولئك كانوا عربا بالولاء ، وهذا من خلال جانبين هما:

الأول : احتياجهم إلى تعلم اللغة العربية.

الثاني : تثقفهم في الدين، وبالتالي استطاعوا اكتشاف مناهج تعليمية، تحقق لهم آمالهم وتبلغهم مقاصدهم.

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص 42.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص43.

3-منطق العرب في علوم اللسان ، عبد الرحمن حاج صالح ، ص 33-34.

4- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1.ص 43.

ولعلّ الدور الذي لعبه المستشرق مركس جعل الكثيرين يرتاحون إلى ما قاله هذا الرجل ومثال ذلك ما يقوم به DEBOER، مؤرخ الفلسفة الإسلامية، الذي ينسب في بحوثه أصالة المنهج النحوي العربي إلى أرسطو، حيث يقول:" وقد أثّر منطق لأرسطو في علوم اللسان....السريان والفرس كانوا قبل العصر الإسلامي قد درسوا كتاب العبارة لأرسطو مع إضافات ، ترجع إلى الرواقيين، وإلى أهل المذهب الأفلاطوني، وابن المقفع

الذي كان صديقا حميما للخليل بن أحمد، يسّر للعرب الاطلاع على كل ما كان في اللغة الفهلوية، من أبحاث لغوية ومنطقية[1].

يضيف حاج صالح بأنّ هناك أقوال كثيرة تسرد بأن الأصول النحوية التي اعتمد عليها اللغويون العرب مأخوذة من المنطق الأرسطو طاليسي، الذي وصل إلى العرب بواسطة العلماء السريان[2].

يذهب إلى أن جمهور الباحثين والمؤرخين قد قنعوا بوجود تأثير يوناني في نشأة النحو العربي، ولم يأت أي واحد منهم بدليل قاع لهذا التأثر، فمنهم من يعتمدون على ما أخرجه مركس من مقارنته للاصطلاحات العربية اليونانية، وينتقده حاج صالح بأنه يطبق الظن أو الفرض لا لشيء، إلا أنه مسلّم ببداهته في ناحية خاصة، أو في زمان خاص أو مذهب من المذاهب، ونجد عند مركس هذه المصادرات postulats، التي لا يسلمها له الخصم، فمثله كمثل النظام الذي حكى عنه الجاحظ أنه" يظنّ الظنّ ويقيس عليه، وينسى أن بدء أمره كان ظنّا"[3].

وقدّم مركس ثلاث افتراضات هي كما يلي :

1-ضرورة مرور زمان طويل تتكون فيه المقاييس النحوية .

2-ضرورة اعتماد النحو على المنطق ، وعلى المفاهيم الفلسفية.

1- يراجع: تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة عربية، ص39..

2- يراجع : دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الفرنسية ، ص894

3-يراجع : الحيوان ، الجاحظ، ص23.

3-ضرورة اعتماد النحاة على مفاهيم غريبة عنهم.

يرد عليه حاج صالح من خلال أدلة قدمها لانتقاد افتراضاته وهي كالتالي:

القضية الأولى : حيث اعتمد مركس على التطور الفكري اليوناني، ولكن هذا الشاهد ليس بأصل يبنى عليه القياس، وينكر حاج صالح ما أن لا شيء يلحق بشيء، وليس في الثاني ما في الأول من العلّة، وهذا أبسط الاستدلال " قياس شبه"، ولا يعد من أساليب البرهان الدقيقة.

فهو يرى بأن النحو العربي خرج تام التكوين، وسويّ الخلق ، وهو خروج عن العادة، وما ظاهرة نشأة النحو العربي إلا جزء لا يتجزّأ من تلك الحادثة الإسلامية العظيمة، ولا يفسّر نشوء هذا، إلا بتفسير ذاك، فهما أمران متلازمان[1].

أما القضية الثانية: فيقول حاج صالح أنه ليس من الضروري أبدا أن يؤسس النحو على المنطق ، فإن بين الفكر واللغة فوارق جوهرية، وقد أثبت علماء النفس، والمنطقيون المعاصرون أن الكلام لا يطابق كل ما يجري في الذهن، وليست كل الظواهر اللغوية على العكس من ذلك، من حيث العمليات العقلية.

فهناك اختلاف بين النظام المنطقي، والنظام اللغوي الذي غرضه الإفادة والتبليغ، وقد فهم النحاة هذه الظاهرة فهما صحيحا، إذ بنوا النحو على مبدأ التخفيف والفرق، وهذا مبدأ الاقتصاد اللغوي أثبته اللغويون المعاصرون[2].

هذا يعني أنّ المتكلم يحاول تبليغ أكبر عدد من الفوائد بأقل عدد ممكن من الجهود، وهذا أصل التعليلات أي ما قلّ لفظه وكثر معناه.

وينكر على مركس من خلال مفهومه للمنطق أنّه مجموعة الوسائل

العقلية وكذا الفلسفية، وغرضه النظر في مواد العلوم ومناهجها، وهذا من خلال سببين:

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص49.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص 50.

الأول: عدم تمييزه بين النظر العقلي، والمنطق اليوناني، فهما في نظره شيء واحد، وهدفه أن يثبت تأثير منطق اليونان على النحو العربي.

الثاني : عدم تمييزه بين أطوار ارتقاء العلوم عند الإنسان بصفة عامة، وعند العرب بصفة خاصة، فهو يربط كل هذا بفكرة اقتباس العرب من اليونان للأصول العلمية .

ويقول حاج صالح بأن علماء الاجتماع ومؤرخي النظم، والأفكار الأساسية أن العلم الإيجابي لا ينشأ في المجتمع والمعاهد، وإنما يولد في المعامل ودور الاختبار.

وعند المسلمين الأولين كانت المعامل عبارة عن المساجد التي يتدارسون فيها القرآن الكريم، فاستخرجوا معانيه وحافظوا على لغته، واستعانوا بالتأمل والتوقف على ما قاله القدماء، وبالتالي حققوا الأهداف المرجوة.

يقول اللغوي ألبير دوزا" لكل علم نهج يتميّز به عن غيره على حسب موضوعه ووسائل البحث التي أتيحت له، ويصير هذا المنهج شيئا فشيئا معلوما به عندما يصير مالكا لعنانه، محصّلا على جملة من النتائج، يمكن أن تضمن له قيمة أساليب بحثه وللأخصائي، في كل فن من فنون المعرفة أن يستكشفه ويجمله، وذلك بعد أن يستخبر الفلاسفة"[1] .

القضية الثالثة: في نظر حاج صالح صحتها تثبت بواسطة مجموعة من الشروط هي:

1-إثبات التاريخ لها، وهذا شيء مستحيل، لأن لحد الآن ولا أحد استطاع أن يذكر أن النحاة العرب القدامى أخذوا النحو من اليونان وغيرهم، ولو معنى واحد من معاني النحو.

1 وجود إشارة إلى المصادر الأجنبية في كتب النحاة الأقدمين، وهذا غير موجود أبدا ويذكر حاج صالح أن كتاب سيبويه لا يعثر على اسم عالم واحد من السريان أو اليونان القدماء ممن ألّف في لغته أو في المنطق، ولو على سبيل الإشارة إلى محل الأخذ.

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص 51.

2 مشابهة الأصول النحوية العربية لأصول علمية أو فلسفية أجنبية، وهذا ما حاول الباحث مركس إثباته، من خلال المقارنة بين أصول المنطق الأرسطو طاليسي، وأصول النحو العربي.

لكن لا ينكر باب المشابهة السطحية في اتفاق الأفكار واشتراك المعاني، ولقد حصر مركس الأفكار التي أراد أن يبرهن أنها من أصل يوناني فيما يلي[1] :

-تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام.

-مفهوم الأحداث.

-مفهوم الصرف والتصريف.

-مفهوم الخبر، وعدم وجود مفهوم ما يسميه sujet عند العرب، بعدم وجوده عند أرسطو.

-معنى الجنس، لأن هذه الكلمة من أصل يوناني.

-ألقاب الأحكام الإعرابية، من رفع ونصب وجرّ.

-معنى الظرف.

-معنى الإعراب مقابلا لمعنى السليقة.

- معنى الحال.

-التمييز بين الأزمنة الثلاثة.

من القضايا التي ينكرها حاج صالح ، ويقدم فيها أدلة على سبيل المثال لا الحصر:

1.4.أقسام الكلام

يقول مركس:" أن أقسام الكلام كانت سبعة عند نحاة اليونان، ولكن العرب ولسوء الحظ لم يعرفوها، فقد اقتصروا على تمييز ثلاثة أقسام للكلام، وهذا الذي تشاهدوه كاف لترك الفكرة المتبادرة إلى الذهن ، أن نحاة السريان كانوا أساتذة العرب"[2].

من خلال هذا القول يتبيّن لنا أن هذا الباحث يبني تأثر العرب على مجرّد قول سمعه

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 51.

2- منطق العرب في علوم اللسان ، ص 52.

أو قرأه في مصدر من المصادر السابقة، وهذا يؤكده رد حاج صالح على ادعائه، من خلال قوله بأن مركس فاتته حقيقة أنه لا يوجد في كتب أرسطو أي تقسيم ثلاثي للكلام مطلقا، أما في كتاب العبارة ، فقد حدد فيه أرسطو ما يسميه بالأقاويل، فاقتصر منها على أجزاء الحكم، وهذا ما يقابله في ترجمة حنين بن أسحق الاسم والكلمة، وهذا دليل واضح على عدم وجود تقسيم ثلاثي في هذا الكتاب، وهو يستعمل صيغة الجمع، وكذلك تقسيمه lexie، وهو المقولة إلى ثمانية أقسام، وهذا التوزيع لعناصر الكلام لا يراعي مراتب التقسيم، فالمقولة عنده هي التعبير، وليست له نظرة نحوية إلى الكلام.

على حسب حاج صالح لا يوجد تقسيم للكلام في غير هذين الكتابين، ويذهب النحوي الانجليزي john Harris، الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي ، والذي أشار في كتابه الموسوم" Hermes" بقوله:" والحق أن deny dhalicarnasse، و quintlien يصرّحان أن أرسطو، وتيوديكت، والنحاة الأقدمين، لم يقسموا الكلام إلا على ثلاثة أقسام، الاسم والفعل والرباط....أما أرسطو فإننا لا نستطيع الجزم بخلاف ما قاله، وذلك بشهادة ما صرّح به هو نفسه، لأنه لا يقول بوجود الأقسام الأربعة التي اتخذناها فحسب، بل يميز بينها بحد خاص[1].

يشير أنّ هذين النحويين لا يمكن أن يكونا مصدر التقسيم العربي، لأن تأثيرهما في الثقافة السريانية منعدم، ولم يكونا من شرّاح كتب أرسطو، وكذلك عدم اعتمادهم سوى على مرجع واحد، وهو denys le thrace، فلا يمكن أن يتأثر المنطق اليوناني وهذا على حسب مزاعم مركس الذي يرى بأنه مستسقى النحاة العرب.

ويرى أن العرب غرضهم من تقسيم الكلام ليس هو غرض المناطقة، بمعنى لكل واحد منهما نظرته الخاصة، لأن أرسطو يهتم بجزئي الحكم وهما الاسم والكلمة، وهذا لأجل الحكم فقط، فالكلمة عنده دليل ما يقال على غيره، كأنك قلت ما يقال على الموضوع.

1-يراجع : منطق العرب في علوم اللسان ، ص 51.

أما قولنا لا صحّ أو لا مرض ، فلست أسميه كلمة....وذلك أنها يقال على شيء من الأشياء، موجودا كان أو غير موجود، إذن فالكلمة هي ما يحكم به على شيء، وذلك الشيء هو الاسم ، فالاسم كما يفهمه سيبويه صالح عند أرسطو أن يكون كلمة، فيتساءل حاج صالح ويقول :أين هذا من الاسم والفعل في النحو العربي؟.

أي إذا كانت هناك مشابهة بين المنهاجين ، فليست في تقسيم الكلام إلى الأبواب الثلاثة، بل كما وجد في تحليل الجملة إلى مسند ومسند إليه، وهذا جعله يؤكد أن تقسيم سيبويه للكلام بعيد كل البعد عمّا قسمه أرسطو، فالمشابهة ربما تكون على وجه الإطلاق حكم منطقي من وجهة نظر المناطقة.

كما رأينا من قبل أن النحو العربي غرضه الإفادة، أي غرض لغوي محض، فالاسم والفعل هما عمدتا الكلام أو الحديث، فهما لا يطابقان الاسم والكلمة كما يعتقد أرسطو ولكن هناك ملاحظة لحاج صالح ،هو أن سيبويه له نظرة أخرى عكس الذين جاؤوا بعدهم فقد تأثروا بالمنطق، فمادة الدراسة النحوية العربية هي الحديث وليست الحكم[1].

يقول أنّ الباحث مركس يحمّل سيبويه كلاما لم يقله، ولم يشر إليه في كتبه، فيما يخص الحرف ، فهو يزعم أن تحديد سيبويه للحرف ينفي أن يكون للحرف معنى بذاته، وهذا لم يقله سيبويه، فالملاحظ كما أن مركس اطلع على أقوال من خلفوا سيبويه، وهم سبب وقوعه في هذا الغلط ، فقد قالوا :" الحرف ما دلّ على معنى في غيره"[2].

وما يقوله السيرافي :".....وحرف جاء لمعنى، وقد علمنا أن الأسماء والأفعال جئن لمعان، قيل له إنما أراد وحرف جاء لمعنى في الاسم والفعل"[3].

إذن فالإجابة التي توصّل إليها حاج صالح فيما يخص سؤاله: هل تأثر النحو العربي بمنطق أرسطو؟

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص 55.

2-يراجع: الإيضاح ، الزجاج ، ص54.

3-يراجع: شرح كتاب سيبويه ، السيرافي ، ص7، مخطوطة 26182/26181، مجلد1.

هو أنّ المنطق الأرسطو طاليس لم يجد نفسه إلا بعد نشوء النحو العربي، فالواجب النظر في الأحداث التاريخية، كأحداث مرتبطة لا متفرقة، مثلما يفعله المؤرخون، بحيث هذه التفرقة تؤدي إلى مشكلات لا حلّ لها، فالنحو العربي لم يتأثر في ابتداء نشأته بمنطق أرسطو، لا في مناهج بحثه، ولا في مضمونه التحليلي، وبالتالي لا يدين بشيء أصلا في أوّل أمره إلى الثقافة اليونانية.

5/أصول البحث العلمي في نظر حاج صالح: يعتمد حاج صالح في دراساته المتعددة على مجموعة من الأصول، ويعطي أمثلة حتى تتضح أكثر وتتبين فوائدها وهذا ما جعله يعتمد على هذه الأصول في الأعمال الخاصة بالتراث، وذلك من خلال ملاحظاته لبعض النقائص، فيما يخص اكتفاء أقوال المتأخر عن المتقدم، وعدم البحث المتأمّل في مذهب وأفكار المتقدم، أي المعني بالأمر، بالرغم من وجود النص الأصلي.

يوضح أن أحد النحاة المتأخرين ممن ألّف في طبقات الأدباء، وهو البركات ابن الأنباري في كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف" بين البصريين والنحويين فقد بيّن الدكتور محمد خير الحلواني من جامعة اللاّذقية، أن الكثير ممّا نسبه هذا الرجل إلى الفرّاء من الأقوال والآراء مبالغ فيها ، حيث لم يقلها الفرّاء.

ذلك من خلال رجوعه إلى نصه الأصلي الذي وصل إلينا، وهو كتاب معاني القرآن وبعض الكتب الأخرى، ولقد عاش الناس معتمدين بكل اطمئنان على هذه الأقوال قرونا عديدة، دون أن ينتبهوا إلى هذه الأخطاء، هذا ما جعل عبد الرحمان حاج صالح يحدد الأصول التي يجب على الباحث في التراث اللغوي العربي الرجوع إليها في بحوثه ودراساته، وهي كما يلي :

1.5. فيما يخص الرواية ومدى ثقة الباحث فيها[1]

1-ضرورة الرجوع إلى ما قاله القائل نفسه، أي نص أقواله، أو ممّن وثق بهم، والامتناع

[1]-السماع اللغوي العلمي عند العرب ، عبد الرحمن حاج صالح، ص 9.

البات من الاكتفاء بما روي عنه، أما ما يلاحظه في الوقت الحالي من الاكتفاء بذكر قول أحد الأئمة في اللغة، بذكر ما رواه السيوطي أو ابن الأنباري، أو غيرهما، مع وجود النص فهو بعيد كل البعدعن العلم[1].

إن لم يوجد، فيجب الاعتماد على ما رواه عنه أصحابه الذين سمعوا منه مباشرة، كما أنه لا يعتمد على كلام أحدهم دون الآخر.

وإذا لم يتحقق هذا فيبقى كل قول حول القائل مجرّد افتراء، ولا يكون هذا محقق للنص الأصلي.

هذا الأصل الأول يركز عليه حاج صالح ، ويعتبره الأساس الأول، ولا بد من الاعتماد عليه مطلقا ، وخاصة بالوثائق التاريخية والحجج الموثوقة الصادرة من المعني بالأمر مثل المخطوطات.

2-ضرورة الاعتداد في التصديق لما يروى من الأحداث، ومن الأقوال، بأن تكون من أكثر وجه، أي بالروايات الصادرة من مصادر مختلفة، أي اتفاق كل الروايات، والرفض لكل ما ينفرد به راو إذا خالف ذلك[2].

3-ضرورة الاصطفاء للمصادر، وتخيّر ما أجمع عليه العلماء قديما وحديثا على صحّته وعدم التخليط بين الكتب العلمية التي شهد لها جميع الاختصاصيين بثقتها، وبين الكتب شبه العلمية التي ألفت في الغالب للتسلية.

4-الرفض لكل مصدر كمرجع للرواية، يتضح أن أكثره كذب وافتراء متعمّد، وإن وجد فيه ما روي في غيره.

2.5. فيما يخص الفهم لما قصده بالفعل أصحاب النصوص

1 ضرورة تقديم النص الأصلي لقول قائل على شرحه في محاولة فهمه، ومعنى ذلك أنه لا بد من أن يبدأ بالنص الأصلي، قبل النظر في شروحه، والامتناع من الاكتفاء في فهم

1-السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، عبد الرحمن حاج صالح ، ص9.

2- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، ص 11.

هذا القول، فلا بد من ألا يقتصر الباحث على تأويل المتأخر لأقوال المتقدم ،دون الرجوع إلى صاحب هذه الأقوال هو نفسه ، ما قاله عنها أصحابه.

2 -التمسّك بمبدأ التصفح العام للنص الواحد، أو لعدة نصوص، وهذا من أجل إدراك المقصود الحقيقي في استعمال صاحب النص لألفاظ خاصة.

3 -الاعتماد بعد هذا التصفّح الكامل للنص على طريقة تحليلية استنباطية، ترمي إلى استخراج المعنى المقصود، في كل لفظة وفي كل نص.

4 -الاعتداد الجدي المستمر بعامل الزمان في تحول رؤية العلماء، وتصوراتهم ومفاهيمهم أي تحوّل المعاني في اللغة والنحو.

5 -ضرورة التمحيص الموضوعي الدقيق للنظريات اللسانية، بحيث لا يجوز أن نقبل أي نظرية كليا أو جزئيا، خاصة إذا استخرجت من لغة أروبية ، وذلك لتفادي الخلط بين المفاهيم العربية القديمة ، ومفاهيم اللسانيات الحديثة، وتفادي إسقاط هذه الأخيرة على الأولى ، وجعلها أصلا والأخرى فرعا عليها، وهو سلوك عام ظهر في زماننا ، فيطبق الباحث مفاهيم البنوية على العربية،أو النحو التوليدي كما هما دون النظر فيهما[1].

ويعطي حاج صالح أمثلة على هذه الأصول، حيث يقول فيما يخص الأصل 1و2و3 أن هناك فكرة لها خطورتها، بنيت على أصل واحد منفرد، وهي رواية رواها الجاحظ فيما يزعم عن الأصمعي، وهي قوله: " جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج ما سمعته يحتجّ ببيت إسلامي، قال: وقال مرّة : لقد حسن هذا المحدث حتى هممت أن آمر فتياننا بروايته"[2].

فاشتهر هذا الذي نسب إلى الأصمعي، فأخذ ذلك صاحب الأغاني، وقد نقل كلام الجاحظ[3].

1-السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، ص 10.

2- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، ص11.

3- البيان والتبيين، ص 321/1

ونسج عليه حكايات بنيت كلها على الاستهتار المزعوم لأبي عمرو وخلف وغيرهما بالقديم، ونقل مثل هذا الكلام أيضا ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء، قال: فقد كان الفرزدق والأخطل يعدّون محدثين ، وكان يقول أبو عمرو بن العلاء" لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته ،فكأنه تحرّج وغيّر ما قاله الجاحظ، فلم ينكر أنّ أن أبا عمرو روى شعر معاصريه[1].

إذن ما استنتجه حاج صالح، هو أن في هذا العصر جميع اللغويين في زمان عمرو بن العلاء كانوا يفضلون في جمعهم للشعر وروايته القديم على المحدث، ومما يدل على عدم صحّة ما نسبوه من هذا الكلام، هو عدم وجود كلمة " مولّد" في الكتب القديمة ككتاب سيبويه، ومجاز القرآن، ومعاني القرآن للأخفش، ولم تظهر إلا بعد دخول القرن الثالث، بمعنى المحدث الصادر من غير الفصيح ، مثلا عند ابن السكيت، فهو يرى بأنه حصل تخليط ظاهر في كتاب الأغاني، والموشح الفصيح بين الإسلامي الفصيح، و بين المولد بهذا المعنى.

يدعونا حاج صالح أن نحتاط عند رجوعنا إلى الكتب الأدبية، وكذلك كتب الطبقات لأن الكثير مما ترويه هذه الكتب هو غير موثوق بصحته، لأنهم يتقبلون غالبا كل شيء بطريق مستطرف، ولو كان على حساب الحقيقة، ويؤكد على أنه لا يجب اعتماد مصدر واحد، أو مصادر متتابعة، لأن الغلط ربما يتكرر لعدة مرات متتالية ، فعلينا الرجوع إلى المصدر الأول الأقدم الذي شهد له العلماء المعاصرون بثقة صاحبه وأمانته العلمية وذلك مثل كتاب ابن سلام الجمحي، ويشترط في ذلك أن تحذف كل النصوص التي أضافها المحقق إلى النص الأصلي، لأنها مأخوذة من الأغاني، وبعضها من الشعر والشعراء.

ويشير أنّ هناك كتاب من أوثق ما وصل إلينا بإجماع العلماء، وهو الفهرست لابن النديم، فلا يشبه بذلك غيره من كتب الطبقات، ويقول أنّ العلماء كادوا أن يجمعوا أن

1- الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني، ، ص285/8.

كتابي الأغاني للأصفهاني والموشح للمرزباني، أنّهما يحويان متناقضات كثيرة ويخلطون بين الأسماء والأزمنة، ومن الأفضل عدم الاعتماد عليهما في بحوثنا العلمية الخاصة بالتراث اللغوي العربي، وعلينا اتباع طرق دقيقة للتأكد من المعلومات المستقاة من المصادر، خاصة أن حاج صالح من خلال بحوثه أكّد لنا أن هناك مصادر بالرغم من قدمها وتعد من أمهات الكتب، إلاّ أن فيها متناقضات اكتشفها بعض الباحثين المعاصرين، يجب علينا أن نحتاط من هذه المعلومات الموجودة في الكتب، وخاصة كتب الطبقات[1].

6/مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخليلي

يرى حاج صالح أن ازدهار البحوث اللغوية الحديثة، مرتبط بما وضعه العلماء من نظريات عميقة حول اللغة[2]، ويحاول أصحاب هذه البحوث استثمار هذه النظريات، وكلما نجح هذا الاستثمار، كان دفعا لازدهار هذه البحوث والدراسات، ويفاخر حاج صالح كونه من صنّاع إعادة هذه النظرية التي بنيت على مجموعة من المفاهيم والتصوّرات ، قد لا توجد في اللسانيات الحديثة ما يماثلها، وهذه النظرية استخرجت من أقوال العلماء القدامى وتحليلاتهم، ونخص بالذكر الذين أبدعوا في مفاهيم النحو العربي، ومنهجية التحليل اللغوي الأصيل، أمثال الخليل وسيبويه[3].

[1]-السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، ص9.

2-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 44.

3-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 44.

ويحدد مجموعة من الخصائص التي يجب التركيز عليها، وذلك من أجل استثمار التراث الخليلي على أحسن وجه ، وهي كما يلي:

1.6. إعادة الاعتبار لما أبدعه النحاة الأولون

1 ✍ يكون التراث العلمي العربي عبر الزمان كلا منسجما:

في نظره أن الكثير من الناس في هذا الزمن، يعتقدون أن التراث العلمي والفكري الموروث عن أجدادنا يتساوى بعضه ببعض من جميع النواحي،

فلا يستطيعون التمييز بين ما أبدعه العلماء الأولون ، وخاصة العلوم الإنسانية، ما صار إليه هذا التراث بعد القرن الخامس الهجري، وهناك أسباب أدت إلى هذه التسوية منها[1].

-المعرفة السطحية للتراث والمفاهيم العلمية الحديثة

-استغلاق ما تركه علماء الصدر الأول.

-الخضوع المطلق لما قاله الغربيون في القرن الماضي حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، حيث إنّ تطور المعرفة هو خطي تسلسلي، وهذا قول أوغست كونت، ويرد عليه حاج صالح أنّ هذا غير صحيح، لأن الرقي العلمي قد يتحقق عند قوم فجأة في وقت ما لبعض الأسباب، ثم يتوقف عندهم الإبداع، وتختفي الأفكار، ويكتشفها غيرهم من جديد في إطار تاريخي آخر.

2-قيمة التراث العلمي العربي الأصيل.

يشير حاج صالح أنّ سيبويه له فضل كبير علينا بفضل كتابه، الذي من خلاله تعرفنا على درجة العمق العلمي الذي بلغته هذه الأفكار، وكل ما وصلنا من شروح ضخمة لهذا الكتاب، ولكن هناك من لا يصدق أن النحو العربي الذي أبدعه الخليل وسيبويه وأتباعهما يكون في نفس المستوى أو أكثر من مستوى الذي بلغته اللسانيات الحديثة.

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2 ، ص 45.

ولكن نسبت هذه الأفكار إلى بعض المحدثين، ولم يذكر المصدر الذي استسقت منه مثل مخترع الجبر المزعوم في أوربا[1].

3-الخليل بن أحمد لغوي رياضي التفكير

يذهب إلى أن أفكار النحاة الأولين تعد حديثة وأصيلة، وهو لا يرى بأنها مطابقة لأفكار علماء اللسانيات ، وذلك بناء على سببين هما:

-الأول: الفوارق الكبيرة بين الأفكار النحوية، مثل ما نجده عند ابن مالك، وشروح مؤلفاته.

الثاني: إنّ الأفكار الأساسية التي بنى عليها الخليل هي رياضية محضة،أي استخدامه لعمليات رياضية في استخراج عدة قضايا في اللغة والنحو.

2.6. التحليل النحوي العلمي عند الخليل وأتباعه

1 المستوى الأدنى من اللغة والتحليل العمودي، وهو خاص بالعرب، يقول حاج صالح بأن الباحثين يرون أن كتاب العين قد بني على فكرة استفراغ جميع التراكيب التي تحتملها الحروف الصوامت العربية غير المزيد فيها، الثنائية والثلاثية منها، وهذا سمي عنده" قسمة التراكيب في الرياضيات الحديثة"combinatoire .

ويعد الخليل أول من أقام أسس الجبر التركيبي، فقد وضع ما يسمى الآن بالعاملي، ورسم دائرة تمثل جميع هذه الاحتمالات للتركيب الثلاثي طردا وعكسا، وهذا يسمى في الوقت الحاضر بالزمرة الدائرية cycle group .

لقد حدد الخليل أساليب الحساب للحصول على عدد التراكيب بالنسبة إلى الثلاثي والرباعي والخماسي[2]، وهي كما يلي :

$2=2\times1=$!2

$6=3\times2\times1=$!3

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 46.

2-منطق العرب في علوم اللسان ، ص 222.

$24=4\times3\times2\times1=!4$

$120=5\times4\times3\times2\times1=!5$

ثم على عدد الكلمات التي يقتضيها هذا النوع من الحساب المستعمل والمهمل.

2 مستوى الكلمة ومثالها والمثال مفهوم خاص بالعرب

يبين حاج صالح بأنه في المستوى الذي هو أعلى من المادة الأصلية، فإن هناك قسمة تركيبية أخرى من نوع آخر، وهي أعمق مما سبق، وهو مستوى التركيب بين المادة الأصلية للكلمة، وبين وزنها أو مثالها، وهذا سمي بالجداء الديكارتي، وهو موضح في الجدول التالي[1]:

ع/ف	فتحة	ضمة	كسرة	سكون
فتحة	فَعَل	فَعُل	فَعِل	فَعّل
ضمة	فُعَل	فُعُل	فُعِل	فُعّل
كسرة	فِعَل	فِعُل	فِعِل	فِعّل

هذا التحليل العمودي لا يخضع لتسلسل الكلام المنطوق، كما هو الحال في اللسانيات البنوية الغربية الحديثة، فإن مفهوم الجذر قد استعاره الغربيون من اللسانيات الهندية وبالتالي من النحو العربي، أما مفهوم الكلمة أو وزنها فهو مفهوم عربي أصيل، أما المستشرقون اللغويون فأخذوه من العرب، وأول من سمّاه scheme هو jeaun contineau استنباط البنى أو المثل بالقياس، ويقصد حاج صالح القياس العربي الأصيل، وليس له علاقة بقياس أرسطو، لأنه في مفهوم الأصوليين " حمل شيء على شيء بجامع بينهما" فالقياس عند النحاة هو حمل كل ما ينتمي إلى جنس أو فئة معينة من العناصر اللغوية بعضه على بعض، حتى يمكن أن يتضح تكافؤها في البنية ، ومثال ذلك الفعل الماضي

1- منطق العرب في علوم اللسان، ص 225.

من الثلاثي المجرد الأجوف، إذن فالقياس هو تطبيق مجموعة على أخرى بالتنظير bejection، والنتيجة هو تكافؤ البناء isomorphisme .

3 مفهوم اللفظة كوحدة قابلة للامتداد وهو خاص عند العرب يعتقد اللسانيون الغربيون وبعض المتأخرين من النحاة العرب، أن المستوى الأعلى من الكلمة هو الجملة المفيدة

4 فهو في نظر حاج صالح غلط، وذلك لأن عناصر الجملة من حيث اللفظ لا تتكون من كلم مفردة، بل من مجموعات من الكلم، قد تكون فيها كلم مفردة، أو ما يسميه سيبويه المبتدأ والخبر، والفعل والمفعول، وغير ذلك[1].

5 مستوى التراكيب ومفهوم العمل أخذه الغربيون من العرب قديما وحديثا لقد اكتشف النحاة عناصر أكثر تجريدا متمثلة في العامل والمعمول الأول، والمعمول الثاني، وهي النواة التركيبية ويضاف إليها عناصر متخصصة، ويقصد بالمتخصصة الحال والتمييز والمفاعيل والمستثنى والفضلة، وهذا يعني أن موضع الابتداء والفعل واحد، وموضع الخبر والمفعول به واحد، مع الخلاف في الناحية الدلالية لهذه العناصر وتصاغ هذه الوحدة كما يلي:

ع ←— م1 ←— ±م2±خ[2]، وهذا المفهوم موجودة في النظرية الخليلية الحديثة.

3.6. التحليل الدلالي وميدان المعاني

يشير حاج صالح أن النحاة في عصر الخليل وسيبويه، قد ميزوا بين الوضع والاستعمال أي بين ما يرجع إلى اللفظ من صيغة ومدلول، وما يرجع إلى استعمال اللفظ ومدلوله في واقع الخطاب، وقد حددوا لكل ميدان قوانينه وضوابطه الخاصة به، وخاصة الفرق بين الدلالات اللفظية للفعل، والدلالة العقلية له، يقول سيبويه:" الفعل إنما يدل على الحدث ... وإن قلت "ضرب عبد الله" لم يستبين أن المفعول زيد أو عمرو....." [3].

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2 ، ص 49.

2- يراجع: الكتاب، ص1/15-16

3-يراجع: سيبويه ، الكتاب ، ص1/15-16.

وقد بنى عبد القاهر الجرجاني في كل كتابه دلائل الإعجاز على هذا التمييز وهذه الفكرة، ولم يتفطن إليها الغربيون بالنسبة للغات الأوربية إلا في عهد قريب منهم benveniste، و jeaun gaghepain، فالنحويين العرب لهم فضل كبير في دراسة الاستعمال الحقيقي لنظام اللغة، كما أن الأصوليين هم من وضعوا أسس الدلالة اللغوية، أو ما يسمى sémantique عند الغربيين.

4.6. استثمار النظرية اللغوية العربية الأصيلة

يمكن للنظرية اللغوية العربية أن تستثمر في ميادين منها:

-علوم اللسان .

-ميدان تعليم اللغات باستخدام ملكتين : الملكة الأولى الوضع، والملكة الثانية الاستعمال.

-ميدان علاج اللغة بالحاسوب ، بحيث أن التحليل العربي للكلمة إلى مادة أصلية وصيغة أو مثال يساعد اللسانيين في وضع برمجيات لعلاج المفردات بالحاسوب، وخاصة الذين درسوا اللسانيات العامة والعربية، زيادة على تخصصهم، وقد فتح من أجل ذلك تخصص في ماجيستر علوم اللسان، التي ينظمها المركز بإشراف المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية.

في ختام هذا الفصل الموسوم" بحوث ودراسات حاج صالح في اللسانيات العربية" تبين لنا أن هذا الرجل بذل جهودا جبارة في مجال اللسانيات عامة واللسانيات العربية خاصة، وزوّدنا بمعلومات لم نكن نعرفها إلا من خلال دراساته وبحوثه العلمية الدقيقة واكتشفنا قضايا في التراث اللغوي العربي ، وتعرفنا على الأصول المعتمدة للبحث في هذا التخصص، وقد زودنا الدكتور بكل ما يخص اللغة العربية وسائل تعليمها، ومصطلحاتها وتعرفنا أكثر على النظرية الخليلية الحديثة، وعن مفاهيمها وتصوراتها، وهي في حد ذاتها إنجاز يفخر به العرب، ودافع عن النحو العربي، وقدم لنا الأدلة التي تثبت أصالة الدراسات العربية، وخاصة النحو العربي، ونجده متأثرا بالخليل وسيبويه وأتباعهما، وهو

الذي رأى فيها أبعادا غير التي يعتقد الغربيون والعرب المتأخرون أنهم يدركونها، ويحث على استثمار التراث الخليلي في بحوثنا ودراساتنا، سواء في الجزائر أو في الوطن العربي.

الخـــــــــــــــــــــاتمة

ومما سبق توصلنا إلى النتائج التالية :

- ✓ الاهتمام باللغة انطلق من الشعوب القديمة مثل المصريين القدامى والسومريين والهنود، خاصة ما قدّمته المدرسة الهندية في علم الأصوات .
- ✓ في عصر النهضة اهتم الباحثون باللغات اللاتينية واليونانية وكان للهجات حظ وافر من الدراسة.
- ✓ ظهر الاهتمام الحقيقي والملموس في عصر اللسانيات التاريخية والمقارنة عكس الدراسات السابقة التي اعتمدت على الفلسفة والمنطق.
- ✓ بروز عدة علماء في اللسانيات التاريخية والمقارنة كانت لهم دراسات متنوعة في اللغة واعتمادهم على مناهج لسانية جديدة.
- ✓ توسع الدراسات اللغوية في الغرب وظهور عدة مدارس حديثة في القرن التاسع عشر.
- ✓ استعمل مصطلح اللسانيات أول مرة في المناطق الناطقة بالألمانية وانتقاله إلى فرنسا سنة 1826م.
- ✓ أعطت اللسانيات مفهوما للغة بأنها الدراسة العلمية والدقيقة.
- ✓ انطلاقا من الأصول الأنطولوجية والإبستيمولوجية حددت مختلف المدارس اللسانية مبادئها وقوانينها.
- ✓ يحصر سوسير الظاهرة اللغوية في ثلاث مصطلحات هي اللغة واللسان والكلام.
- ✓ القرآن الكريم كان سببا وحافزا للعرب في الاهتمام بالعلوم اللغوية.
- ✓ العلماء العرب القدامى قدموا دفعا مهما في الدراسات اللغوية التي ساعدت العلماء الذين جاؤوا بعدهم.
- ✓ ظهرت عدة تعريفات لعلم اللسان في التراث اللغوي العربي.

- ✓ اعتنى اللغويون العرب بمستويات الدرس اللساني خاصة المستوى الصوتي وكانت لهم استنتاجات مهمة وبالغة الأهمية.
- ✓ مصطلح علم اللغة هو أول مصطلح استعمل مقابلا لمصطلح اللسانيات عند العرب.
- ✓ مستويات الدرس اللساني عند العرب لم تخرج عن التقسيم المتفق عليه.
- ✓ اكتسبت اللسانيات العربية مكانة عند الغربيين من خلال الدراسات التي قاموا بها.
- ✓ تنوعت جهود عبد الرحمن حاج صالح في قضايا اللغة العربية ويحدد لها أسسا وحلولا من أجل النهوض بمختلف مستوياتها.
- ✓ تحديده كيفيات تطوير البحث العلمي في اللغة العربية وذلك من خلال التحديد الدقيق للمصطلحات.
- ✓ اقتراحه ثلاثة أصول منهجية للبحث العلمي هي: ضوابط الرواية وقواعدها ومدى ثقة الباحث فيها، مقاصدية النصوص وتمحيص النظريات اللسانية.
- ✓ تحديده للأصول العلمية المتمثلة في منطق العرب في علوم اللسان ، والسماع اللغوي عند العرب، أما الأصل الثالث فهو الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال.
- ✓ يوظف المنطق الرياضي مثلما فعله الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي اهتم باللغة ووظف الرياضيات.
- ✓ حديثه عن المعاجم وطرق تصنيفها.
- ✓ يرى أن مناهج العلماء القدامى في التأليف لم تخرج عن منهج المحدثين.
- ✓ تبنيه مشروع الذخيرة اللغوية العربية. وهو مشروع عربي تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،الهدف منه إنشاء بنك إلكتروني للغة العربية

المستعملة بالفعل وعمل معجم إلكتروني للكلمات المرادفة لها في اللغة الإنجليزية والفرنسية.

- ✓ توسعت جهوده في مجال الصوتيات العربية والفونولوجية.
- ✓ تركيزه على النظرية الخليلية الحديثة وجعلها أصلا من أصول البحث العلمي في التراث اللغوي العربي.
- ✓ تحديده لمفاهيم النظرية الخليلية الحديثة المتمثلة في: الاستقامة ويتفرع عنها، مفهوم الانفراد في التحليل وما يتفرع من هذا المفهوم، مفهوم الموضع والعلامة العدمية مفهوم اللفظ والعامل.
- ✓ يرى حاج صالح أنّ النحو العربي لم يتأثر في نشأته بالمنطق الأرسطي.
- ✓ ضرورة استثمار التراث الخليلي قي البحوث العلمية الخاصة باللغة العربية.

فهـــــــــرس

المصـــادر والمراجـــع

القرآن الكريم ، رواية ورش.

1-الإبانة عن معاني القرآءات،مكي بن أبي طالب، تحقيق عبد الفتاح شلبي،القاهرة،دت

2-اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة، المطبعة الأميرية ، مصر، د ط ، دت.

3-الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي، القاهرة، 1951.

4-الأخبار المروية في سبب وضع العربية، السيوطي، تحقيق: مروان العطية، دار الهجرة، دمشق، 1988م.

5-أخبار النحويين البصريين، السيرافي، تحقيق: نخبة من العلماء، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دت.

6-الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، أحمد عتمان ، عالم المعرفة، أيلول، 1989م.

7-أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق ،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،ط2 1982

8-الأسلوب والأسلوبية عبد السلام المسدي ،الدار العربية للكتاب ، ط3، تونس.

9-أصوات اللغة، عبد الرحمان أيوب، مطبعة الكيلاني، ط2، القاهرة، 1968م.

10-أصول تراثية في علم اللغة ، زكي حسام الدين ، عالم الكتب،ط2، القاهرة، 1985م.

11-الأصول في النحو، ابن السراج،مخطوطة المكتبة العامة بالرباط رقم 326.

12-إعراب القرآن الكريم ، النحاس أحمد بن محمد ،تح : زهير غازي زاهد ، بغداد وزارة الأوقاف ، مطبعة العاني ، 1980/1977.

13-الألسنية العربية، ريمون طحال ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1972.

14-الإيضاح ، الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك، القاهرة، دط، 1978م.

15-أئمة النحاة في التاريخ، محمد محمود غالي، دار الشروق، السعودية،ط1،1976م.

16-البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط3،القاهرة، 1982م.

17-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،عبد الرحمان حاج صالح ،ج1،ج2، موفم للنشر، الجزائر. دط، دت،2007م.

18-بحوث ودراسات في علوم اللسان،عبد الرحمان حاج صالح، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية ،موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007م.

19-البنوية في اللسانيات، محمد الحناش، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1،1980م

20-البيان والتبيين ، الجاحظ ،تحقيق وشرح عبد السلام هارون،مؤسسة الخانجي، ط3 القاهرة.

21-تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان،ج4، مراجعة :شوقي ضيف، دار الهلال.

22-تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، د ط ،1981 م.

23-تاريخ اللغات الساميّة ، اسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1969م.

24-تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، جورج مونان ،ترجمة بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق ، 1972م.

25-تخليص الإبريز في تلخيص باريس، رفاعة الطهطاوي ، تحقيق وتقديم محمود فهمي حجازي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973م.

26-تشومسكي ، جون ليونز، ترجمة: د.محمد زياد لبة، النادي الأدبي ،ط1، 1987م.

27-التصحيف والتحريف ، أبي أحمد العسكري ، القاهرة، 1908م.

28-التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش ، تمهيد صالح

29-التطور اللغوي التاريخي ،ابراهيم السامرائي ، دار الرائد للطباعة، القاهرة ، 1966م.

30-تطور البحث الدلالي، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت.

31-جامع البيان، الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، 1374هـ.

32-جمال القراءة ، السخاوي علم الدين ، تح : د.علي حسين البواب ، مكة المكرمة 1408 هـ.

33-الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الأول من القرن العشرين، نحلة أمين، دار الكتب، ط2، بيروت، 1958 م.

34-الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون،، دط، القاهرة ، 1947/1940م.

35-الخصائص ابن جني، تحقيق علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان دت.

36-الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين منشورات دار مكتبة الحياة،ط1، بيروت، 1980م.

37-دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، دار المعارف، ط2، بيروت، 1981م.

38-ذيل الأمالي،القاسم القالي البغدادي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب .،دط،1975م

39-رفاعة الطهطاوي ووقفة مع الدراسات اللغوية الحديثة، البدراوي زهران، التحفة المكتبية، دار المعارف، القاهرة، 1983.

40-رفاعة الطهطاوي، الشيال جمال الدين، دار المعارف ،ط2، القاهرة ،1980م.

41-السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة ،1972م.

42-سر صناعة الإعراب، ابن جني ،القاهرة، 1952-1956.

43-السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.موفم للنشر، الجزائر، 2007.

44-سوسير رائد علم اللغة الحديث، محمد عبد العزيز،ملتزم الكبع والنشر، دار الفكر العربي، دط، دت.

45-شرح المفصل، ابن يعيش، القاهرة، دط، دت.

46-شرح كتاب سيبويه، الرماني، معهد المخطوطات رقم 85-88 نحو الحدود في النحو شرح محمد جواد ، بغداد 1969م.

47-شرح كتاب سيبويه، السيرافي ، مخطوطة 26181/26182، القاهرة .

48-الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس أحمد، دط، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، مصر، دت.

49-طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.

50-علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية،ط1،دت.

51-علم الدلالة عند العرب بين النظرية والتطبيق فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، دت.

52-علم اللسان العربي، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنشروالتوزيع،عمان الأردن،دط

53-علم اللغة العام ، كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، 1973.

54-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.

55-علم اللغة نشأته وتطوّره، محمود جاد الرب،دار المعارف، ط1،جامعة المنصورة دط 1985م.

56-عيون البصائر، الإبراهيمي محمد البشير، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ج2 الجزائر،دط، دت.

57-فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة، دت.

58-الفلسفة اللغوية ، جورجي زيدان ، دار الجبل، ط2،بيروت، 1904.

59-في إصلاح النحو العربي(دراسة نقدية)، مبروك سعيد، دار القلم، الكويت، د.ط 1985

60-في الأدب العربي الحديث عمر الدسوقي ، دار الفكر، ط1،بيروت، 1973.

61-قاموس اللسانيات ، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس،1984م.

62-القوافي،الأخفش سعيد بن مسعدة، تح: أحمد راتب النفاخ، بيروت، مطبعة دار القلم ، بيروت ، 1974م.

63-الكامل، المبرد، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاته، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، دت.

64-الكتاب ، سيبويه ، طبعة بولاق، 1314هـ.

65-كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،دط، 1967م.

66-لحن العوام، الزبيدي، تحقيق رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، القاهرة،دت

67-اللسانيات الميسرة، سليم بابا عمر وباني عميري، مطبعة أنوار، الجزائر، دط،1990م.

68-اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2،2005،

69-اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء ، ط1، المغرب، 2006م.

70-اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس1986م.

71-اللغة العربية معناها ومبناها ،تمام حسان ،الشركة الجديدة ، دار الثقافة ،الدار البيضاء ، المغرب، دت.

72-اللغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950م.

73-لمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، دمشق، 1957م.

74-مباحث في اللسانيات،أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،دط

75-مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، دار الفكر المعاصر، لبنان، ودار الفكر، دمشق سورية ، ط2،1999 .

76-مجالس العلماء، الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت ، دط، 1962م.

77-محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

78-المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، تح: عزة حسن ، د.ط، دمشق 1960م

79-المخصص ، ابن سيده، طبعة بولاق، دار الطباعة الكبرى الأميرية، دت.

80-المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي ،أحمد عزوز دار آل الرضوان، وهران،ط2،2008م.

81-المدارس اللسانية ، نعمان بوقرة المعاصرة ، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط .

82-مدخل إلى علم اللغة الحديث ، محمود فهمي حجازي ، دار قباء ،1998.

83-مدخل للسانيات سوسير،حنون مبارك، توبقال، الدار البيضاء، 1987م.

84-مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1،المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.

85-المرشد الوجيز، أبو شامة عبد الرحمان بن اسماعيل، تح : طيار الدي قولاج بيروت ، 1395.

86-المزهر في علوم اللغة، السيوطي، شرح وتعليق، محمد أحمد جاد المولى وآخران دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابلي وشركاه بمصر.دط، دت.

87-المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، إسماعيل أحمد عمايرة، عمان ، الأردن ، ط2، 1996م.

88-معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، تحقيق عبد الجليل شلبي.دط، دت.

89-معاني القرآن ،الأخفش، تحقيق فائز فارس، ط2، الكويت ، 1981م.

90-معاني القرآن ، الفراء، تحقيق : علي النجار وآخرين، القاهرة، 1956-1973.

91-معجم الأدباء ، ياقوت الحموي،نشر عيسى البابي ، القاهرة، 1936م.

92-مفتاح العلوم ، السكاكي ،مطبعة التقدم العلمية ، القاهرة ، دت.

93-المقتضب، المبرد، دار التحرير ، القاهرة ، 1385هـ/1966م.

94-مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993م.

95-مقدمة لأصول النحو العربي، د.أحمد جلايلي، دار الكتاب الحديث،ط1، القاهرة 2011م.

96-مقدمة لدراسة اللغة،حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، 1996م.

97-مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ،دار الثقافة، الدار البيضاء،1955م،ط1.

98-منهج البحث في الأدب واللغة، لانسون ومايبه، ترجمة محمد مندور،دار العلم للملايين،ط1، بيروت، 1946.

99-موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبنز، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة الكويت ، دط،1997.

100-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو بركات عبد الرحمان بن أبي سعيد الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998 .

101-نشأة الدرس اللساني العربي دراسة في النشاط اللساني العربي ، فاطمة الهاشمي بكوش ابتراك للطباعة والنشر والتوزيع، دت، دط. القاهرة.

102-النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح :محمد علي الصباغ، القاهرة.دت.

103-النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تح:الزاوي والطناحي، ط1،القاهرة، 1963م.

المراجع الأجنبية

-Maurice leroy les grand courent de linguistique modernne bruxelles 1970.page 3-13.
-Tadeuzs Mileuoski, op, p102-105
-Winfred lehmen, historical linguistic an introduction, neuw york holt rinchart winston inc, 1973,p77.
-André martinet, élément de linguistique générale, paris a colin, 1960,p34.
-Jaune dubois et autres, dictionnaire de linguistique, p371.
-dagobert d runes dictionary of philosophy 16th –new york philosophical library n-d
-Oto jespersen langue its nature develepement and origin p07 lodon 1992.
-N.chomsky aspect of the theory of syntax comridge the mit press p194-1965.
-Robins –Ashort History of linguistic –london –p261-1997.
-Dieter wunderfich ,fondation of linguistic ,transtaled by koger lass , 1979, p70.
-Chomskey ,current Issucs in linguistic theory ,p28,1964.
Wonderlich ,p105,1979.
-katz ,linguistic philosophy ,p181,1981.
-Yanis Ali Mohammed ,Medieval Islamic Pragmatic , p104, 1979.
-Lyons John , Linguistic Semantic , p21.
-Chomsky ,Syntactic , structures The Hague –Mouton, p13..
Lyons John , Langage and linguistic , p 54..
Le petit robert , Sous la direction de paul robert , p1913.
-C.Normand et autres , avant soussure choix de texte 1875-1924, p163.
-Crystal , Linguistic , p143-144.
-Benveniste , Le probleme de Linguistique générale , p51.
-C.Normand ,L'arbitraire de signe cmme phénomene de déplacement dialectique ,p120.
-JuD Apresjqn, élément sur les idées et les methodes de linguistique contemporaire, p55.
-Luis yhelmslev , le langage , traduit du danois par michael olsen , p8
-Chomsky ,aspect of the théory of systex ,mouton 1975, p3
-C.Filmor , the case of the case , 1968,p27.

-Philipe Blanchet ,la pragmatique d'austin à goffman ,bertrand-lacoste ,p5.

المجلات

- ✓ مدخل إلى علم اللسان الحديث، عبد الرحمان حاج صالح ، مجلة اللسانيات العربية ، العدد الأول ، يناير 1972.م
- ✓ مجلة اللسانيات، عبد الرحمان حاج صالح ، العدد 4، الجزائر.1972م
- ✓ مجلة الثقافة، عبد الرحمان حاج صالح ، العدد 7، الجزائر.
- ✓ مجلة كلية الأداب، العدد الأول ، الجزائر، 1965م.

المواقع الإلكترونية

- ✓ أبو اللسانيات الجزائري ، عبد الرحمان حاج صالح : الموقع : www.djelfa.info/vb/shouthread/php.
- ✓ أبو محمد ياسر إسلام: البروفيسور الجزائري عبد الرحمان حاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد.
- ✓ الموقع:

9alam .com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alrschman-xhag-salsch-bu-allsaniat.

فـــــــــــهرس

المـــوضوعـــات

المقدمة	01
المدخل	05
الفصل الأول :الدراسات اللغوية عبر العصور	11
المبحث الأول: الدراسات اللغوية في العصور القديمة	11
المصريون القدامى	11
السومريون والأكاديون	12
الهنود	14
اللغة السنسكريتية	14
العالم بانيني	16
كتاب الفيدا	16
مجال الأصوات	17
علم النحو	18
اليونانيون	19
الرومان	21
العصور الوسطى	25
المبحث الثاني : الدراسات اللغوية في عصر النهضة وما بعدها	27
المبحث الثالث : عصر اللسانيات التاريخية والمقارنة	32
اللسانيات المقارنة	33
علماء اللسانيات التاريخية	34
مناهج اللسانيات التاريخية	38
المبحث الرابع : اللسانية الحديثة ومدارسها	42
ظهور مصطلح اللسانيات	42
المدارس اللسانية الحديثة	45
الأصول الأنطولوجية والإبستيمولوجية	45
المدرسة البنوية	54

نبذة عن حياة دوسوسير	55
مبادئ الفكر اللغوي عند سوسير	59
مبدأ الثنائيات	60
مدرسة جنيف	67
حلقة براغ	68
أبرز أعلامها	70
المدرسة النسقية بكوبنهاجن	75
الغلوسيماتيك	76
المدرسة الاجتماعية أو السياقية	79
أنواع السياقات	80
المدرسة الأمريكية	80
نظرية النحو التوليدي التحويلي	82
اللسانيات التداولية	84
الفصل الثاني : مسار اللسانيات العربية	89
المبحث الأول : الدراسات اللغوية العربية القديمة	89
نشأة الدراسة اللغوية العربية	90
تاريخ العربية	90
اللحن	93
نقط الإعجام والإعراب	95
وضع النحو وضوابط العربية	97
الرواية	100
المبحث الثاني : علم اللسان في التراث اللغوي العربي	105
لفظة لسان في المعاجم	107
لفظة لسان في القرآن الكريم	108

مستويات الدرس اللساني عند العرب القدامى	109
المبحث الثالث : اللسانيات العربية الحديثة	116
نشأة اللسانيات العربية الحديثة	116
مصطلح اللسانيات في الثقافة اللغوية العربية	122
المصنّفات في اللسانيات العربية الحديثة	124
مستويات الدرس اللساني العربي الحديث	126
المستوى الصوتي	126
المستوى الصرفي	133
المستوى التركيبي	138
مكانة اللسانيات العربية عند الغربيين	148
عقبات البحث اللساني العربي	156
الفصل الثالث : جهود عبد الرحمن حاج صالح في اللسانيات العربية	161
المبحث الأول : في بعض قضايا اللغة العربية	161
الأسس العلمية لتطوير اللغة العربية	161
الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي	166
حقائق علمية حول اللسان	167
حقائق علمية فيما يخص صناعة تعليم اللغة في ذاتها	171
قضية المعجم العربي والمصطلحات	173
كيفية تطوير البحث العلمي في اللغة العربية	173
الكتابة العربية ومشاكلها	178
أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها	183
المعجم اللغوي العام ومشاكله	183
قواعد المعطيات النصية كمرجع في تأليف المعاجم	185
المعجم الخاص بالطفل العربي	185
المعجم التاريخي للغة العربية	187

معاجم المعاني	187
معاجم العلوم والتكنولوجيا	188
المبحث الثاني : في قضايا الترجمة والمصطلح	188
الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلهما	188
شمولية البحث شرط لنجاعته	191
مشروع الذخيرة اللغوية	193
المبحث الثالث : في قضايا الصوتيات العربية والفونولوجية	196
الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة	196
الحرف كأصغر عنصر من عناصر الكلام	197
التقسيم إلى حروق صحاح وحروف اللين	198
الحركة هي في الحقيقة الحركة العضوية التي تمكّن من إخراج الحرف والانتقال منه إلى حرف آخر.	199
أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع	201
مقياس من تقوم بهم الحجة	204
تحوّل نظرة المتقدمين مع المقارنة بين المتقدمين والمتأخرين	207
مميزات عمل ابن مجاهد	208
المبحث الرابع : النظرية الخليلية الحديثة ودورها في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية	210
أهم مبادئها	211
الاستقامة	211
الانفراد وحدّ اللفظة	212
الموضع والعلامة العدمية	214
مفهوم العامل	215
الاختلاف النظري والمنهجي بين البنوية والنحو العربي	219
أوجه التشابه	220

اللغة موضوع الدراسة	220
الانطلاق من اللغة كظاهرة	221
دورة التخاطب وظواهرها	222
أوجه الاختلاف	222
المعيارية والوصفية	222
الاختلاف في مناهج البحث	224
البنية عند العلماء العرب الوضع والاستعمال عندهم	228
الجملة في كتاب سيبويه	229
التمييز الحاسم بين النظرة إلى الكلام كخطاب والنظرة إليه كبنية	231
الكلام كخطاب أي كحدث إعلامي في نفس الوقت ونفس المكان	232
الكلام كلفظ دال له بنية	233
النحو العربي ومنطق أرسطو	234
أقسام الكلام	239
أصول البحث العلمي في نظر حاج صالح	242
فيما يخص الرواية ومدى ثقة الباحث فيها	243
فيما يخص الفهم لما قصده بالفعل أصحاب النصوص	244
مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخليلي	246
إعادة الاعتبار لما أبدعه النحاة الأولون	247
التحليل النحوي العلمي عند الخليل وأتباعه	248
التحليل الدلالي وميدان المعاني	250
استثمار النظرية اللغوية العربية الأصيلة	251
الخاتمة	253
المصادر والمراجع	256
الفهرس	265

الملخص : أصول اللسانيات العربية عند عبد الرحمان حاج صالح

هذه الدراسة تسلط الضوء على أهم الأصول التي ركّز عليها العالم اللساني عبد الرحمن حاج صالح في بحوثه ودراساته اللسانية في الوطن العربي ، وعن إسهامه في تقديم النظرية النحوية اللغوية المسماة " النظرية الخليلية الحديثة"، والنحو يمثل لبّ هذه النظرية خاصة أن أهم أصولها يتحقق في السماع والمنطق الرياضي والخطاب الجامع بين الوضع والاستعمال عند العرب.

ومن خلال هذا البحث الموسوم " أصول اللسانيات العربية عند عبد الرحمن حاج صالح " نحاول أن نتتبع مسار اللسانيات الغربية و العربية انطلاقا من الدراسات اللغوية القديمة وصولا إلى الدراسات اللسانية الحديثة مركزين على جهود عبد الرحمان حاج صالح في الدرس اللساني العربي، وهو الذي قدم الشيء الكثير لهذا العلم فاغترف من قديمه وحديثه ، وجمع بين الأصالة والمعاصرة ، واستحق بذلك لقب " أب اللسانيات العربية" .

الكلمات المفتاحية : أصول ، اللسانيات ، العربية ، حاج صالح ، الدراسات اللغوية.

Abstract

This study sheds light on the most important assets that the linguistic world has focused on in his researches and linguistic studies in the Arab world, and his contribution to the presentation of grammatical theory called "modern khalilian theory". The mathematical logic and the comprehensive discourse between the situation and the use of Arabs.

Through this research entitled "The Origins of Arabic Linguistics at Abderrahmane Hadj Saleh" we try to follow the path of Western and Arabic linguistics from ancient linguistic studies to modern linguistic studies, focusing on the efforts of Abderrahmane Hadj Saleh in the Arabic linguistic lesson. For this science, the old and modern, and the combination of originality and contemporary, and deserved the title of "father of Arabic linguistics".

Words key :Origins, Linguistic , Arabic , hadj salah ,Linguistic Studies.

Résumé

Cette étude met en lumière les atouts les plus importants sur lesquels le monde linguistique s'est concentré dans ses recherches et ses études linguistiques dans le monde arabe, et a également contribué à la présentation d'une théorie grammaticale appelée "théorie moderne khalilienne". Et le discours complet entre la situation et l'utilisation des Arabes.

A travers cette recherche intitulée "Les origines de la linguistique arabe à Abderrahmane Hadj Saleh", nous essayons de suivre le chemin de la linguistique occidentale et arabe depuis les études linguistiques anciennes jusqu'aux études linguistiques modernes Se concentrer sur les efforts d'Abderrahmane Hadj Saleh dans la leçon de langue arabe, qui a beaucoup apporté à cette science, alliant l'ancien et le moderne, et alliant l'originalité et le contemporain, et méritant le titre de «père «de la linguistique arabe.

Mots-clés: Origines, linguistique, arabe, Hadj Saleh, études linguistiques.